الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس الشركسية: دراسة وتحليل (1991-2007)

إعداد

الطالب: علي محمد كشت

إشراف

الدكتور ذياب مخادمة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم سياسية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار، 2009

تفويض

أنا علي محمد كشت، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبـــات أو المؤسسات أو الأشخاص عند طلبها.

التوقيع:

التاريخ:

The University of Jordan

Authorization Form

I, Ali Mohammad Kasht, authorize the University of Jordan to supply copies of my thesis to libraries or establishments or individuals on request.

Signature:

Date:

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس الشركسية: دراسة وتحليل (1991-2007) وأجيزت بتاريخ [illegible]

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الدكتور ذياب مخادمة	(مشرفاً)	
أستاذ مشارك/العلوم السياسية/الجامعة الأردنية		....
الأستاذ فيصل الرفوع	(عضواً)	
أستاذ /العلوم السياسية/الجامعة الأردنية		....
الدكتور محمد مصالحة	(عضواً)	
أستاذ مشارك/العلوم السياسية/الجامعة الأردنية		....
الأستاذ مازن العقيلي	(عضواً)	....
أستاذ /العلوم السياسية/جامعة مؤتة		

الإهداء

الى والدتي العزيزة، يا من تعطي ولاتأخذ، وتضحي ولاتبالي، إليك الفضل يا أمي بعد الله عز وجل.

الشكر والتقدير

لاستاذي الكريم الدكتور ذياب مخادمة، وكل من ساعدني على إنـهاء هذا العمل، لكم صادق العرفان والأمتنـان.

فهرس المحتويات

الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس الشركسية: دراسة وتحليل (1991-2007)

اعداد:
علي محمد علي كشت

اشراف:
الدكتور ذياب مخادمة

ملخــــــص

تهدف هذه الدراسة لتحليل الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس الشركسية(تحديداً الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو-بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركسك) من حيث التيارات السياسية والإجتماعية ومجريات الصراع في تلك المنطقة، واستشراف مستقبل منطقة شمال القفقاس الشركسية في ضوء هذا الصراع الداخلي و محاولة تحديد مستقبل الوضع السياسي لهذه المنطقة في ضوء نتائج هذا الصراع (أي السيناريوهات المحتملة مستقبلا" للوضع السياسي في المنطقة .

وتقوم فرضية الدراسة على ان تنامي الهوية القومية الشركسية سيؤدي الى زيادة مطالبها بالحصول على المزيد من الحقوق، وقد يستغل هذا الامر من قبل قوى دولية اخرى تعمل من اجل تحقيق اجندة خاصة بها، وستعمل موسكو على زيادة قبضتها على الجمهوريات والمناطق الشركسية.

واستخدام منهج دراسة الحالة في هذه الدراسة للاجابة عن الاسئلة المتعلقة بها والوصول الى مجموعة من النتائج والتوصيات.

تدور المشكله البحثية للدراسة حول السؤال التالي: ما هو أثر الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس الشركسية (الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو- بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركسك)على مستقبل الوضع السياسي لهذه الجمهوريات،و يتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية : 1.ما هو الوضع السياسي الحالي لجمهوريات شمال القفقاس الشركسية ؟2.ما هي أبرز التيارات السياسية و الإجتماعية المتصارعة داخليا" في منطقة شمال القفقاس 3.و ما هي أفكارها و توجهاتها و ما هي وسائلها ؟ ما هي السيناريوهات المستقبلية المتوقعه في ضوء هذا الصراع الداخلي في هذه الجمهوريات ؟

وقد تناولت هذه الدراسة حصراً موضوع الجمهوريات الشركسية في منطقة شمال القفقاس إذ لا توجد دراسات علمية عربية تناولت هذا الموضوع سابقاً ،ويأمل ان تعمل هذه الدراسة على سد النقص أو الفراغ حول هذا الموضوع ، وان تقدم هذه الدراسة تحليلاً علمياً سياسياً للوضع السياسي الداخلي لمنطقة شمال القفقاس وتحديدا" الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو–بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي–شركسك، حيث تطرقت الدراسة والتحليل الى البنية السياسية والإجتماعية في تلك المنطقة وتحليل الصراع الداخلي بين القوى والتيارات السياسية في تلك الجمهوريات مع عرض أهم أفكار هذه القوى ووسائلها، خاصة في ظل التطورات الدولية التي تؤكد امكانية تحول المنطقة الى ساحة للمنافسة بين القوى الدولية التي بدأت تهتم بالمنطقة بصورة واضحة للعيان.

لقد تناولت الدراسة الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس الشركسية من خلال مقدمة وأربعة فصول ونتائج وتوصيات كوجهة نظر ختامية، لقد خلصت الدراسة الى عدة نتائج يمكن ذكر اهمها وعلى النحو التالي:

1) بدا واضحاً ان الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس الشركسية، هو صراع ذو امتدادات تاريخية، وما يميز هذا الصراع هو تجدده المستمر وبصور واشكال مختلفة وهو يتأثر بأربعة عوامل رئيسة هي: القومية الشركسية وشركيسيا التاريخية والاعتراف بالابادة الجماعية وحق العودة لمن يرغب.

2) ان التيار القومي الشركسي في القفقاس يسعى لاعادة احياء شركيسيا التاريخية، ويسعى التيار القومي الشركسي الموجود في المهجر الى تدويل القضية الشركسية، أن السلطات الروسية عملت على الأحتواء وقمع المد القومي الشركسي مما ادى لحلول تيار اخر مكانه الا وهو التيارالاسلامي.

الفصل التمهيدي

خلفية الدراسة ومشكلتها

المقدمة:

تعد منطقة شمال القفقاس لأسباب موضوعية خاصة بها من أهم مراكـــز التحركـــات السياسية والاقتصادية والهجرات البشرية منذ ظهور الانسان على وجه البسيطة، وقد قامـــت بدور مميز، في نقل الحضارات بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، كما تعـــد مـــن المناطق الغنية بالمصادر الطبيعية المتنوعة في العالم، ومن أبرزها النفط والغـــاز الطبيعـــي والمعادن كالذهب والحديد وغيرها، وكان هذا الأمر أحد أسباب نشوب العديد من الصراعات فيها، ويقصد بمنطقة شمال القفقاس جغرافياً، تلك الأراضي الممتدة من شبه جزيـــرة تامـــان الواقعة بين بحر آزوف والبحر الاسود في الشمال الغربي، إلى شبه جزيرة أبشيرون بقـــرب مدينة باكو على بحر قزوين في الجنوب الشرقي، وهي جزء من سهول شرق أوروبا الشرقية التي تمتد شرقا" عبر نهر الفولغا إلى آسيا الوسطى وسيبيريا، وتتكون منطقة شمال القفقـــاس سياسياً من عدة جمهوريات تتمتع بالحكم الذاتي، ضمن إطار الأتحاد الفدرالي الروسي ويبلـــغ عددها سبع جمهوريات هي: 1)جمهورية الشيشان 2)جمهوريـــة الداغســـتان 3)جمهوريـــة أنغوشيا 4)جمهورية أوسيتيا الشمالية 5)جمهورية قباردينو-بلقاريا 6)جمهوريـــة قرشـــاي-شركسك7)جمهورية الاديغية، وستتناول الدراسة الجمهوريات الشركسية الثلاث في المنطقة، وهي كل من:(جمهورية قباردينو- بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركســـك)، وتعد هذه الجمهوريات الوطن الأم للشعب الشركسي، ويشكل الشراكسة من حيث تعداد السكان نسبا" متفاوتة، ويشكل المواطنون الذين ينحدرون من أصول شركسية في جمهورية قباردينو-بلقاريا، ما نسبته 52% من مجموع السكان، بينما يشكلون ما نســـبته 24% مـــن مجمـــوع السكان جمهورية الأديغية، ويشكلون نسبة تقارب 10% من مجموع سكان جمهورية قرشاي-شركسك، وواجه الشعب الشركسي في موطنه الأصلي شـــمال القفقـــاس، ومـــازال ويـــلات الأحتلال الأجنبي، وخاصة الأحتلال الروسي للقفقاس، أبتداء من عدوان روسيا القيصرية عام 1722، والذي أستمر حتى عام 1864، وأنتهت بإحتلال روسيا القيصرية لأراضي الشـــعب الشركسي، وحسب المصادر الرسمية الروسية فلقد بقى في شركيسيا(الأسم الذي كان يطلـــق على المناطق والأقاليم الشركسية) نحو 80الف شخص فقط من أصل مليون ونصف المليون شركسي، والأكثرية العظمى كان مصيرها إما قتل أو طرد إلى الأمبراطورية العثمانية آنذاك،

بعد أنتهاء الحروب الروسية–القفقاسية عام1864 ، بحيث أصبحت نسبة الشركس الذين يعيشون في الخارج ما يقارب 80%من مجموع تعداد الشعب الشركسي.[1]

وخلال الحرب الاهلية الروسية بين القياصرة والشيوعيين في عام 1918 (الثورة البلشفية)، حاولت الشعوب القفقاسية ومن ضمنهم الشركس أستغلال هذه الحرب للتحرر من الامبراطورية الروسية، فقامت بإنشاء جمهورية شعوب القفقاس المستقلة، التي أستمرت مدة سنتين، وأحتلت بالقوة العسكرية من قبل الشيوعيين الذين حلوا محل القياصرة وطبقوا نفس السياسة الأحتلالية بتغييرات طفيفة، وبعد سقوط النظام الشيوعي وأنهيار الأتحاد السوفييتي، عاد الشركس وحاولوا أستغلال الفوضى والفراغ السياسي اللذين نتجا عن ذلك لإعادة إحياء فكرة جمهورية شمال القفقاس التي تشكلت عام 1918 ،إلا أنها لاقت نفس مصير سابقتها، وتشكلت الفدرالية الروسية التي أعلنت أن النظام الجديد سيكون مبنياً على الأسس الديمقراطية، وعلى أثره ظهرت الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو– بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي–شركسك، المتمتعة بالحكم الذاتي ضمن أطار الفدرالية الروسية، وبعث الرئيس الروسي بوريس يلتسين عام 1994 رسالة الى شعوب شمال القفقاس بمناسبة مرور 130 عاما" على أنتهاء الحروب الروسية –القفقاسية، عبر فيها عن أسفه على ما جرى أثناء هذه الحرب، وأعلن عن نيته وضع حلول للنتائج المأساوية التي سببتها هذه الحرب، وأرتفعت معنويات الشعب الشركسي وآماله،[2] إلا أن الجمهوريات الشركسية شهدت في السنوات الاخيرة تصاعداً ملحوظاً في حدة الصراعات داخل هذه الجمهوريات، حيث شهدت حراكاً سياسياً ملحوظاً من قبل القوى الشركسية المتعدده لتوحيد قواها، وأدى هذا الأمر إلى ظهور تياران أولها يوصف بانه موالٍ لموسكو، يحاول الحفاظ على المكتسبات التي تحققت للجمهوريات الشركسية لغاية الآن، مع البقاء ضمن الأتحاد الفدرالي الروسي، والثاني تيار يوصف بانه أنفصالي ذو نزعة قومية دينية يرفض سياسة التيار الأول ويحاول تدويل القضية الشركسية، والخروج بها الى آفاق أبعد ، بل و يرى إمكانية نقل سيناريو إقليم كوسوفو إلى منطقة شمال القفقاس، وما التظاهرات التي حدثت بتاريخ الرابع والخامس من شهر تشرين الاول لعام 2007 في كل من مدينتي إسطنبول ونيويورك، أمام مبنى السفارة الروسية والأمم المتحدة، وغيرها من المؤتمرات و الإجتماعات التي عقدت في عدة مدن غربية، إلا دليل قوي على تفاقم الصراع الداخلي في الجمهوريات

[1] Jaimoukha, Amjad, (2001) , The circassians ,first published , London, Curezon press, p. 12.
([2])Jaimoukha, Amjad, (2001) , The circassians ,first published , London, Curezon press, p. (16.14)

الشركسية، بين الشراكسة أنفسهم من جهة، وبين القوميات الأخرى، التي تتقاسم معهم أراضي جمهورياتهم من جهه أخرى، مما ينعكس على العلاقة مع الفدرالية الروسية ومستقبلها، كما أن تمتع المنطقة بثروات طبيعية غير مستغلة، يجعلها تدخل في ظل الحسابات والمعادلات الدولية، خاصة مع تمتع المنطقة بأهمية إستراتيجية تتمثل في إمكانية مد انبوب لنقل النفط من الشيشان وبحر قزوين الى شواطئ البحر الاسود، وهذا يعني مرور هذا الخط من خلال أراضي الجمهوريات الشركسية سالفة الذكر، وتطرح قضية الصراع في الشيشان نفسها بقوة بما ترتبط به من بعد ديني و قومي مع الجمهوريات الشركسية، وقد يكون وقوع العديد من الهجمات الإرهابية و التي كان آخرها هجوم نالتشك (عاصمة جمهورية قبردينو بلقاريا) الشهير صيف عام 2005، من الؤشرات الهامة على حساسية الوضع في هذه الجمهوريات وإمكانية إنتقال الصراع الشيشاني إليها، وستتناول هذه الدراسة تطورات الصراع الداخلي في جمهوريات شمال القفقاس (الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو- بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركسك) وأثر هذا التطور في الصراع على مستقبل الوضع السياسي لهذه الجمهوريات، ضمن الإتحاد الروسي من خلال المحاور التالية:

1) خلفية تاريخية عن منطقة شمال القفقاس (الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو- بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركسك) حتى إنهيار الإتحاد السوفييتي .
2) التطورات التاريخية ما بعد إنهيار الإتحاد السوفييتي حتى الآن(2008-2009).
3) البنيه السياسية و الإجتماعية في جمهوريات شمال القفقاس الشركسية من حيث النظام السياسي و التيارات السياسية و الإجتماعية الموجودة فيها.
4) التطورات على صعيد الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس (الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو-بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركسك)
5) أثر تطور الصراعات الداخلية في جمهوريات شمال القفقاس الشركسية على مستقبل الوضع السياسي في هذه الجمهوريات .

فرضية الدراسة:

ان تنامي الهوية القومية الشركسية سيؤدي الى زيادة مطالبها بالحصول على المزيد من الحقوق وتشجيع النزعة الاستقلالية، وقد يستغل هذا الامر من قبل قوى دولية اخرى

تعمل من اجل تحقيق اجندة خاصة بها، وستعمل موسكو على زيادة قبضتها على الجمهوريات والمناطق الشركسية.

مشكلة الدراسة:

و تدور المشكله البحثية للدراسة حول السؤال التالي: ما هو أثر الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس (الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو- بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركسك)على مستقبل الوضع السياسي لهذه الجمهوريات.

و يتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية :

1) ما هو الوضع السياسي الحالي لجمهوريات شمال القفقاس الشركسية ؟
2) ما هي أبرز التيارات السياسية و الإجتماعية المتصارعة داخليا" في منطقة شمال القفقاس (الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو-بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركسك) و ما هي أفكارها و توجهاتها و ما هي وسائلها ؟
3) ما هي السيناريوهات المستقبلية المتوقعه في ضوء هذا الصراع الداخلي في هذه الجمهوريات ؟

أهداف الدراسة:

1) تحليل الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس (الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو-بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركسك) من حيث التيارات السياسية و الإجتماعية و مجريات الصراع في تلك المنطقة .
2) استشراف مستقبل منطقة شمال القفقاس (الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو-بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركسك) في ضوء هذا الصراع الداخلي و محاولة تحديد مستقبل الوضع السياسي لهذه المنطقة في ضوء نتائج هذا الصراع (أي السيناريوهات المحتملة مستقبلا" للوضع السياسي في منطقة شمال القفقاس (الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو- بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركسك).

محددات الدراسة:

1) محددات مكانية : منطقة شمال القفقاس (الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو-بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركسك) .
2) المحددات الزمانية : من عام 1991 - 2007 .

الدراسات السابقة:

يعرض الطالب عينة من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث مباشرة:

لم يجد الباحث أي دراسة علمية باللغة العربية مفصله سابقة تتناول الموضوع مدار البحث بإستثناء رسالة الماجستير للباحث مراد الشيشاني حول الصراع في جمهورية الشيشان، وتناولت الوضع السياسي في منطقة شمال القفقاس بصورة عامه، بالإضافة الى بعض الكتب المترجمة عن اللغة الروسية و أهمها :

1) برزج ، نهاد،(1987)، تهجير الشراكسة ، ترجمة عصام حسن حتق ، الطبعة الأولى ، عمان ، مكتبة الشباب و مطبعتها، وقد تناول تاريخ منطقة شمال القفقاس في غابر العصور وتطرق الى الحروب الروسية الشركسية وعملية التهجير التي حدثت للشراكسة وانعكاساتها على مستقبل ومصير الشعب الشركسي بشكلاً مفصل، مبدياً مجموعة من الاراء التي بينت وجهة نظر مفكري الشراكسة بالنسبة لموضوع التهجير والاسباب والعوامل التي ادت الى هجرة الشراكسة وتناول مواضيع تاريخ القفقاس والدور الدولة العثمانية والعلاقات القفقاسية الانجليزية والبولندية والروسية تاريخياً، اسباب هجرة القفقاسين والطرق التي استعملت في تهجير الشراكسة وسياسة التوطين التي استعلمت لتوطينهم وصراع الشراكسة من اجل البقاء ومحاولات معارضي الهجرة.

2) ابراموف،يا،(1989) ، القوقازيون الشراكسة ، ترجمة زهدي و راتب سطاس ، الطبعة الأولى ، دمشق ، منشورات اللجنة الثقافية لجمعية المقاصد الخيرية الشركسية، و يتناول الكتاب التقسيمات الإدارية إبان الحكم الشيوعي، حيث يسلط الضوء على وضع الشراكسة بعد انتهاء الحروب الروسية/الشركسية عام 1864 والاجراءات التي تم اتخاذها من اجل تعزيز وتدعيم اسس الحكم الروسي الجديد في المنطقة وطريقة التعامل مع الشراكسة من النواحي الاقتصادية والادارية والتعليمية، كما يتحدث الكاتب عن المشاكل العرقية التي بدأت بالظهور بين الشراكسة والمستوطنين الروس، وتمييز السلطة الروسية في معاملة المواطنين المنحدرين من اصل روسي على حساب الشراكسة،وقصد المؤلف تصوير الواقع بعد تحليله والغوص في تفاصيله ومن ثم تقديم النصح للسلطات الروسية من اجل احكام سيطرتها وهو يدرس العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والقوانين المطبقة في تلك الفترة ويعترف المؤلف باستمرار المقاومة الشركسية رغم مرور ربع قرن كامل على توقف العمليات الحربية.

3) شنبه ، يوري موسى ، (1997) ، إنتصار الوحدة في شمال القفقاس ، ترجمة أميرة محمد مصطفى قبرطاي ، الطبعة الأولى ، دمشق ، مطبعة الرازي، وتناول الكاتب الوضع السياسي لمنطقة شمال القفقاس بعد إنهيار الإتحاد السوفييتي و تجربة شعوب منطقة شمال القفقاس في إقامة جمهورية كنفدرالية فيما بينهم، ومحاولة هذه الشعوب ومن بينهم الشراكسة اعادة طرح تنظيم العلاقة بين روسيا وشعوب منطقة شمال القفقاس، ويتناول التوجهات الشركسية آنذاك لبناء منظمة سياسية قوية تمثل قوميات شمال القفقاس بالكامل تعمل على اعادة صياغة العلاقة مع روسيا وبناء مقومات دولة ترتبط مع الدولة الروسية بشكل كونفدرالي، وتسليط الضوء على النشاط السياسي الذي لعبته منظمة شعوب شمال القفقاس التي ترأسها مفكرين شراكسة، في العمل على ايجاد حلول للمشاكل العرقية والاقتصادية وغيرها، التي نتجت عن انهيار الاتحاد السوفياتي، مستعرضًا أهم اهداف هذه المنظمة وغاياتها، والدور السياسي التي قامت به في منطقة شمال القفقاس اثناء وجودها.

كيف تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

1) ستعمل هذه الدراسة على تحليل الوضع السياسي الداخلي لمنطقة شمال القفقاس وتحديدا"الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو-بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركسك، حيث ستتطرق بالدراسة و التحليل الى البنية السياسية والإجتماعية في تلك المنطقة و تحليل الصراع الداخلي بين القوى و التيارات السياسية في تلك الجمهوريات مع عرض أهم أفكار هذه القوى ووسائلها ، فيما يلاحظ على الدراسات السابقة المترجمة التي تناولت موضوع الدراسة أنها كانت تتبع أسلوب السرد التاريخي دون الاشارة الى واقع الصراع الحالي في منطقة شمال القفقاس الشركسية.

2) تتناول هذه الدراسة حصرا" موضوع الجمهوريات الشركسية في منطقة شمال القفقاس إذ لا توجد دراسات علمية عربية تناولت هذا الموضوع سابقا"باستثناء دراسة الباحث مراد الشيشاني، وقد تناولت جمهورية الشيشان فقط، و يلاحظ أن هناك العديد من الدراسات العلمية العربية التي إقتصرت في دراستها لمنطقة شمال القفقاس على جمهورية الشيشان فقط فيما لم تنل الجمهوريات الشركسية حقها من الدراسة، وستعمل هذه الدراسة على سد النقص أو الفراغ حول هذا الموضوع .

3) ستسعى الدراسة الى استشراف الوضع السياسي لمنطقة شمال القفقـاس (الجمهوريـات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو-بلقاريا، جمهورية الاديغية، جمهورية قرشـاي-شركسك).

صعوبات الدراسة:

ان معظم المراجع العربية التي تحدثت حول بشكل عام عن منطقة شـمال القفقـاس اقتصرت في تركيزها على جمهورية الشيشان ،بينما لا توجد دراسات علمية مفصـلة عـن الجمهوريات الشركسية في منطقة شمال القفقاس، ومعظم المراجع التي اختصـت بالمنطقـة الشركسية بتارخها الحديث متوفرة باللغة الانجليزية.

منهجية البحث:

و سيتم إستخدام منهج دراسة الحالة في هذه الدراسة:

يقوم منهج دراسة الحالة على أساس الاهتمام بدراسة الوحدات السياسية بصفتها الكلية ثـم النظر الى الجزيئات من حيث علاقتها بالكل الذي يحتويها، أي أن منهج دراسة الحالة هـو نوع من البحث المتعمق في خصائص الوحدة السياسية سواء كانت هذه الوحدة فردا أو نظاما أو مؤسسة اجتماعية أو مجتمعا محليا أوعاما، حيث سيعمل على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة الوحدات السياسية واحدة وذلك بهدف الوصول إلى فهـم أعمـق لظـاهرة المدروسة و ما يشبهها من ظواهر ، حيث يتم جمع البيانات عـن الوضـع الحـالي للحالـة المدروسة و كذلك ماضيها وعلاقاتها من أجل فهم أعمق وأفضل للوضع الذي تمثله هذه الحالة بهدف الوصول إلى نتائج متعلقة بالبحث.

الفصل الأول

منطقة شمال القفقاس خلفية نظرية

تمهيد:

تعد قفقاسيا من المناطق الغنية في العالم سواء بمصادرها الطبيعية الدفينة أو بمصادرها السطحية، فإنتاجها الزراعي يزيد إضعافاً، عن حاجتها وهذا يدفع أهلها إلى إيجاد أسواق تجارية لبيع منتوجاتهم، كما أن الحفريات والإكتشافات الأثرية والتي جرت في العقود الاربعة الأخيرة، دلت على أن القفقاس قد سبق أوروبا بفترة زمنية طويلة في إكتشاف المعادن وطرق إستعمالها على أكمل وجه، ونظراً لموقع قفقاسيا الجغرافي المميز فقد كانت من أهم مناطق العبور للهجرات القديمة [1].

إن الشعوب المحلية لشمال القفقاس والتي تعيش فيها منذ الآف السنين لا زالت تحتفظ بإسمائها التي تعود إلى لغاتها القومية .

وهذه الشعوب هي: -

1- الأديغة : و تضم الأبزاخ ، البزادوغ ، ، الشابسوغ ، القبرداي ، الوبيخ ، الحاتقواي ، الناتخواي ، التشمرقوي(الكمركوي)، البسلينيه وغيرها .

2- الويناخ : و تضم الشيشان و الأنغوش .

3- الأستين : و التي تتمثل بالأيرون والديقور .

4- الداغستان : و التي تتمثل بالأوار ، الأندلال ، اللزكي ، اللاك وغيرها.

5- الابخاز : و التي تتمثل في الأبازين والأبسؤا .

و مع مرور الزمن و الاختلاط بشعوب أخرى بدأت تظهر فوارق لغوية تزايدت مع الزمن، حتى وصلت الى درجة الاختلاف الكلي، علماً بان سكان شمال القفقاس أبناء ثقافة وحضارة ومصير واحد، ان لقب شركسي ليس أسماً لأحد من هذه الاقوام التي ذكرت ، و لا توجد قبيلة واحدة تحمل إسم القبيلة الشركسية في قفقاسيا،[2] إلا أنه سيتم استخدام لفظة الشراكسة للدلالة على أبناء شعب الأديغة، والذي يتوزع أبناؤه على عدة جمهوريات ومناطق ضمن الاتحاد الفيدرالي الروسي، إن كلمة شركسي إسم أطلقه الاجانب على أبناء شعوب شمال القفقاس الأصليين ومن هنا يمكن القول ان كل أديغي أو شيشاني أواستيني أو داغستاني هو شركسي، ولكن ليس كل شركسي اديغي أو ليس كل شركسي شيشانياً او ليس هو

([1]) برزج،نهاد مصطفى ،(1987)، تهجير الشراكسة ص13 ترجمة عصام حسن حتق، الطبعة الاولى،عمان،مكتبة الشباب ومطبعتها.
([2]) برزج،نهاد مصطفى ، مرجع سابق ،ص14و15.

داغستانياً، و بتعبير اصح أن أسم شراكسة يطلق الآن على جميع الشعوب التي كانت تسكن شمال القفقاس، تلك الشعوب التي لها حضارة مشتركة و لها قضية مشتركة، خاصة على الأديغة و الشيشان والأستين والداغستان الذين يعيشون خارج وطنهم الأم في الوقت الحاضر.

ويتناول هذا الفصل الخلفية النظرية لمنطقة شمال القفقاس، حيث تم تقسيم الفصل إلى اربعة مباحث، وكما يأتي:

- المبحث الأول: نبذة عن منطقة شمال القفقاس الشركسية جغرافياً وتاريخياً.
- المبحث الثاني: الحرب الروسية الشركسية (1722–1864).
- المبحث الثالث: فترة الثورة البلشفية وسقوط الحكم القيصري (1917–1920).
- المبحث الرابع: العهد السوفيتي (1920–1991).

المبحث الأول

نبذة عن منطقة شمال القفقاس الشركسية (جغرافياً وتاريخياً)

تشكل الأراضي الواقعه شمال هضبه القوقاز الكبرى جزءاً من سهول شرق أوروبـــا التي تمتد شرقا عبر نهر الفولغا الى آسيا وسيبيريا، فالسهول الغربية من هذه الأراضــــي ذات تربة سوداء خصبه وأمطارغزيرة، وهي عبارة عن حقول واسعة وتعتبر من منـــاطق أنتـــاج الحنطة و الذرة وعباد الشمس. [1]

وتقطع هذه السهول أودية نهر كوبان وفروعها وانهر اخرى، تتغذى من مياه الثلـــوج التي تغطي هضبه الجبال، وهذه الأودية مغطاه ببعض الغابات وأشجار الفواكـــة المتنوعـــة، ويشكل نهر كوبان عند مصبه منطقة مستنقعات، تتخللها أقنيه وبحيرات تكثر فيهـــا الطيـــور البرية المختلفة، وكذلك بعض الحيوانات البرية، وتزرع معظم الأقسام الساحلية الواطئه مـــن هذه السهول بالقطن والارز والحبوب، بينما تنتشر في أودية نهر الكوبان وروافـــده، كـــروم العنب وبساتين التفاح والمشمش والأجاص وحقول التبغ، وأهم المعادن المتـــوفرة فـــي هـــذه السهول البترول في منطقة مايكوب وتفيد احدى الدراسات ان النفط المتواجد في شمال القفقاس والممتد على اراضي الجمهوريات الشركسية وجمهورية الشيشان يكفي لسد احتياجات المنطقة لمدة 150 عاماً[2]، ويمتد خط أنبوب نفط من كروسندار إلى أرمافير، حيث يلتقي بخط أنابيب البترول الممتد من ماخاتش غالاعلى بحر قزوين إلى روستوف فاوكرانيا، كما توجد مصافٍ للنفط في كروسنودار وفي ميناء توابسة على البحر الأسود، ويوجد في هذه المنطقـــة الغـــاز الطبيعي الذي ينقل بواسطة خط أنابيب يمتد من مدينه ستارفوبول إلى موسكو، وفولغا غـــراد (لينيغراد سابقا) ومناطق أخرى في الأتحاد السوفييتي السابق، ويتواجد الفحم الحجري شـــمال مدينه روستوف، وخامات الحديد والفولاذ بالقرب من مدينه تاغانورغ، حيث توجـــد مصـــانع عديدة لصناعه المكائن والآلات الحديدية والفولاذية، كما أن مدينه أرمافير مشهورة بصـــناعه المكائن الزراعيه ومصانع نسج القطن، وإما ميناء نوفورسسك على شاطئ البحر الأسود فهو مجهز بأحدث الآلات الرافعه، وهو مركز رئيسي لتصدير الحنطه، ومن أهم مراكز صـــناعه الأسمنت في الاتحاد السوفيتي السابق، ويشتهر أيضا بكروم العنب التي تصنع منهـــا أجـــود انواع النبيذ، وإما السهول الشرقية من الأراضي الواقعه شمال هضبه جبال القوقاز الكبـــرى،

([1]) بينو ، سعيد، (1997) الشيشان و الإستعمار الروسي ، الطبعة الاولى عمان ، مطابع الصفوة ص 21 .

([2])سطاس زهدي، وسطاس، راتب وقبرطاي، أميرة ومرزة، ملك (1997). نضال الشعب الشيشاني من أجل استقلاله، دار مشرق–مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر، دمشق، ص78.

فإنها تشكل امتداداً للسهول الغربية، ويمر منها نهر كوما ونهر ترك وروافدهما، التي تنبع من جبال القوقاز الوسطى و يصب النهران في بحر قزوين، وتقل كثافة الزراعه كلما أتجهنا نحو الشرق، حيث تتحول هذه السهول الى مراع خضراء يانعه في الربيع و صفراء جافة في الصيف، وتتخلل السهول الشرقية هذه بعض البحيرات المالحة الصغيرة. [1]

منطقة هضبه جبال القوقاز الكبرى

وهي منطقة سلسلة الجبال الكبرى ومنحدراتها الشمالية وتمتد هذه السلسلة من شبه جزيرة تامان الواقعه، بين بحر آزوف والبحر الأسود في الشمال الغربي إلى شبه جزيرة ابشيرون، بقرب مدينه باكو على بحر قزوين في الجنوب الشرقي، وطول السلسله حوالي (1100) كيلومتر ويشكل الجزء الاوسط بطول (650) كيلومتر تقريباً القسم الاكثر أرتفاعاً، وينحدر جزء منه بطول (2509) كيلو متر تقريباً، بإتجاه الجنوب الشرقي إلى مدينه باكو على بحر قزوين، بينما ينحدر جزء آخر منه بطول (200) كيلومتر تقريبا بإتجاه الشمال الغربي إلى ميناء نوفورسسك على البحر الاسود، ويتفاوت عرض هذه المنطقة فيما بين (100−200) كيلومتر و مساحتها حوالي (150000) كيلومتر مربع، وتوجد في الجزء الأوسط من هذه السلسه أعلى قمم أوروبا، والعديد منها اكثر ارتفاعا من أعلى قمم جبال سويسرا، وهناك (40) قمة يزيد أرتفاعها عن(5000) متر عن سطح البحر.[2]

منذ أن عرف تاريخ بني البشر ، كان الإنسان يعيش في القفقاسيا، فإلانسان القفقاسي عاش العصر الحجري والبرونزي، قبل أن تنشأ تلك العصور في أرض أوروبا، وفي أراضي الاتحاد السوفييتي . [3]

دولة السند:

كان مركز هذه الدولة مدينة سنديك (شنجيقال) التي من المحتمل أن تكون قرية شنجي الموجودة حاليا" في منطقة الأديغة، وكانت اللغة الرسمية للدولة هي الشركسية القديمة التي تعتبر أم اللغات القفقاسية الغربية، ولقد سك ملوك هذه الدولة النقود وأستعملوا في كتاباتهم الحروف اليونانية، وقام ملكهم توسيع مملكته فشن الحروب وأنصاعت له كثير من القبائل الأديغية وساندته، بينما ظل بعضها يقاوم ويرفض الخضوع. [4]

([1]) بينو ، سعيد، المرجع السابق، ص: 22.
([2]) اسماعيل،احمد(1995)تاريخ حرب القفقاس ونتائجها من احداث ومظالم ،دمشق،مطبعة جوهر الشام،ص60
([3])برزج،نهاد مصطفى ، مرجع سابق ،ص14و15
([4]) حفندوقة، محمد خير (1982). الشركس، عمان، مطبعة رفيدي، ص: 14.

ومع ذلك فقد أتسعت رقعة هذه المملكة حتى تعدت نهر الفولغا شمالا"، ووصلت إلى جبال الأورال، وفي الجنوب إلى أواسط الأناضول وأستمر حكمها في تلك المناطق أكثر من قرن من الزمان، إلا أن تقدم الأسكيت ودخلوا القفقاس في القرن السادس قبل الميلاد ومن بعدهم السرمت دفع ملوك السند إلى الأنضواء تحت لواء ملك البسفورس، ومع بداية القرن السادس قبل الميلاد كانت علاقات القفقاسيين تزداد قوة مع اليونان، وأهل البندقية إذ سمح لهم هؤلاء بإنشاء مراكز تجارية، ثم على مضيق كرج بانتي قوابة، وعلى نهر تان تنائيس، وفي شبه جزيرة تامان بانا غوريا (بيغورقال)، وفي منطقة أنابة أنشاؤا جورجيبيا، وتحولت هذه المراكز مع الزمن الى مدن[1].

دولة زيخيا:

في بداية القرن السادس الميلادي ، إستطاعت قبيلة الزيخ التي تعتبر جد قبائل الوبيخ إنشاء دولة مستقلة فدرالية جمعت القبائل (الشمال قفقاسية)، التي تمتد من شبه جزيرة تامان، الى جنوب مناطق الأبخاز، ودعيت بدولة زيخيا وظلت قوية مستقله حتى نهاية القرن الثامن الميلادي .

دولتي الابخاز و الاديغة:

في هذه الفترة بدأ الضعف يصيب دولة زيخيا وبدأت الخلافات تدب بين شعوب القفقاس المتحدة، مما أدى في النتيجة إلى ظهور دولتين فدراليتين جديديتين، هما دولة(ابسوا) الأبخاز في القسم الجنوبي من شمال غرب القفقاس، والثانية (قاسوغ) الأديغة على ضفة نهر كوبان في القسم الشمالي من غرب القفقاس ، و في النهاية مع ظهور هاتين الدولتين ضعفت دولة زيخيا وذابت في هاتين الدولتين [2].

أما فيما يتعلق بالتنظيم الأداري في المناطق الشركسية فلقد طغى عليه الطابع البدائي، وأن كان يتميز بوجود مراعاة دقيقة لهذه الأنظمة، التي كانت أقرب إلى النظم الأجتماعية منها الى الأدارية وكان النظام الأقطاعي منتشراً في بعض المناطق، بينما عرفت مناطق أخرى أنظمة شبه ديمقراطية، إذ كان الحاكم أو الأمير يتم أنتخابه من خلال اجتماع عام، وعلى أثره يتولى القيادة، أن هذه الأنظمة تظهر وجود نوع من مقومات الدولة البدائية لدى الشراكسة وتبين أنهم لم يكونوا مجرد قبائل متناحرة فيما بينهم، أن وجود مثل هذه البنية التنظمية قد يكون مؤشراً قوياً على ان الشراكسة قد توفرت لهم مقومات الدولة الحديثة إلا انه ونتيجة

([1]) حفندوقة، محمد خير. المرجع السابق، ص: 15.
([2]) مت جوناتوقة ،يوسف عزت(1995) تاريخ القوقاز،دمشق،دار صوت النارتيين للنشر،ص68

للحروب المتتالية التي خاضوها، لم يتمكنوا من عكس هذه الادوار الادارية بشكل الدولة الحديثة المتعارف عليها انذاك، حتى وأن كان الحديث هنا عن وضع المنطقة بعد الميلاد.

الصراع الروسي العثماني وكيف اصبح شمال القفقاس مسرحا" له

اعتلى عرش روسيا ايفان الرابع الذي لقب بالقيصر، وأستطاع هذا القيصر عام 1552 احتلال خانية قازان وعام 1556 تمكن من احتلال استرخان، وأصبحت روسيا دولة مجاورة لشمال القفقاس، كما أستطاعت الدولة العثمانية عام 1475 بقيادة السلطان محمد الفاتح من احتلال بلاد القرم، وأزالت من الوجود كل المستعمرات التجارية التي انشأتها جنوا والبندقية على سواحل البحر الاسود، بإحتلال بلاد القرم اصبحت الدولة العثمانية مجاورة لشمال القفقاس، منذ ذلك التاريخ بدأت الهجمات العثمانية على شمال القفقاس، وكانت هناك أهداف عديدة لهذه الهجمات، فإحتلال القفقاس عن طريق القرم يمنع الروس من التقدم نحو الجنوب، خاصة وأن قوتهم قد ازدادت خلال القرنين الأخيرين، و هذا هو الهدف أو السبب المباشر لمحاولات العثمانيين، أما الهدف البعيد فكان أحتلال القفقاس والوصول الى تركستان والاتصال مع اتراك آسيا وإنشاء امبراطورية كبيرة في العالم لا منازع لها، من هنا يمكن القول ان مصالح روسيا السياسية ومصالح العثمانيين السياسية كانت تتضارب في القفقاس، فكل منهم يأمل بالوصول إلى هدفه بإحتلال القفقاس[1].

اعتبارا" من عام 1645 مرت فترة استقرار على شمال القفقاس المستقل وأسباب ذلك نوجزها بما يلي : –

أ. محاولات قياصرة روسيا الاهتمام : أولاً بتوحيد روسيا ، ثانياً القضاء على حركات العصيان و الثورات التي كانت داخل روسيا بشكل دائم .

ب. كان القسم الغربي من شمال القفقاس يعيش فترة الوحدة المتكاملة التي أرسى قواعدها الأمير أصلان بك قايتوقة بإدارة قزان يقوه جباغي الحكيمة .

وأدى عدم تمكن الداغستان والشيشان من الأنضمام إلى تلك الوحدة، إلى تشجع الروس على الإستفادة من هذا الوضع، و قاموا بهجوم على تلك المناطق عام 1711 ولكن تلك الحملة لم تنجح، إلا أنها اعادت الكرة عام 1722 بهجوم من البر تسانده قوات بحرية عن طريق بحر الخزر، واستطاعت احتلال المنطقة ومن ثم أستولت على دربند مرة أخرى[2].

---

[1] أبه زاو، محمد جمال صادق (1996). موسوعة تاريخ القفقاس والشركس، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ص: 22.

[2] حفندوقة، محمد خير. مرجع سابق، ص: 16.

المبحث الثاني

الحرب الروسية الشركسية (1722-1864)

يمكن تقسيم الحرب الروسية الشركسية الى قسمين القسم الاول من الحرب دارت في المناطق الوسطى من منطقة شمال القفقاس او مايعرف ببلاد القبردي(1722-1822)، حيث كان يسود النظام الطبقي وحكم الأمراء الأقطاعيين وخضوع شعوب أخرى لسيطرة القبردي مثل القرشاي والبلقر، وتميزت هذه الحرب بضعف التنسيق والأدارة بين الشراكسة كما قام الأمراء الاقطاعيين بدورٍ كبيرٍ في اضعاف الوحدة بين الشراكسة، لدرجة ان العديد من هؤلاء أصبحوا في نهاية موالين للروس بشكل كامل، وذلك بغية المحافظة على مصالحهم وأمتيازاتهم، القسم الثاني من الحرب يقصد به المنطقة الغربية من منطقة شمال القفقاس الشركسية، حيث تميزت بمستوى أعلى من التنظيم والتنسيق حيث كان يسود النظام الديمقراطي فكان الحكام ينتخبون بشكل مباشر من الشعب ولم يكن هناك نظام الأقطاع ، إلا أن هذا لا يعني أن الشعب الشركسي لم يتحد في صد الغزو الروسي، بل كان هناك تعاون مستمر بين المنطقة الوسطى(القبردي) وغرب القفقاس ، فمثلاً كان هناك العديد من القبائل القبردي التي هاجرت إلى المناطق الغربية بعد سقوط بلادهم في أيدي المعتدين، وقاتلوا مع أخوانهم حتى نهاية الحرب في عام 1864.

حرب القبردي

بدأت الحروب الفعلية والمستمرة بين الروس والشركس ، فحدثت أول مصادمة كبرى بين القيصر بطرس الاكبر وأمير الشراكسة اصلان قايتقوه في عام 1722، وكانت القوات الروسية مكونه من 442 سفينه تحمل (22) الف جندي من القوات البرية وخمسة آلاف من القوات البحرية بالإضافة إلى عشرة آلاف من المتمركزين في قلعة كزلار، وقد دارت هذه المعارك في بلاد الداغستان و حوض بحر الخزر ، إلا أن الفشل كان من نصيب الروس في هذه المعارك رغم أنهم قتلوا العديد من الشراكسة، محاولة أخرى قام بها الاميرهامبورسكي قائد قوات الجيش الروسي في المنطقة، حيث حاول التقدم إلى وسط القفقاس إلا ان تضحية الشراكسة والشيشان في مناطق مزدوك، منعتهم من التقدم، إلا انه بعد وفاة القيصر بطرس ضعفت سيطرة روسيا على هذه المناطق وإضطرت أخيراً إلى إخلائها في عام 1735[1].

([1]) حتك،عصام،(1992)من وحي التهجير، مجلة الواحة،عمان ،العدد(51) ص 10.

كذلك وفي هذه الفترة بالذات كثف العثمانيون بواسطة اتباعهم خانات القرم هجمـــاتهم على قفقاسيا، وكانت هذه الهجمات بدون انقطاع و أهمها تلك التي حصلت في اعوام 1701 ، 1720و1729، بالمقابل كان الشراكسة الذين اتحدوا تحت شعار التجدد و التطور، يسيطرون على الموقف، وينزلون خسائر فادحة بالقوات المهاجمة ويردونها على أعقابها، في هذه الفترة بالذات كانت معارك دامية تجري في البلقان (رومانيا وبلغاريا) بين الـــروس و العثمـــانيين أنتهت عام 1739 ، بأتفاقية بلغراد التي كان من أهم بنودها الأعتـــراف بإســـتقلال منطقتـــي القبرطاي الكبرى وجلاخستانيه(1).

في 1 أيلول من عام 1739، تم أعتراف الروس والعثمانيين بإستقلال مناطق قبرطاي الكبرى وقبرطاي الصغرى، ومنطقة مزدوك، ومع ذلك ظلت المراسلات بين الطـــرفين تـــتم تحت اسم الحاكم الوريث لمنطقة بلاد الشركس والقبرطاي، بعد عام 1742 بدأ انتشار الـــدين الاسلامي في مناطق شرق وشمال القفقاس، فإستغلت روسيا ذلك بالتوغل والإستيلاء على بلاد الشركس، إلا انها لم تتمكن من ذلك، واستمر الوضع بين كر وفر حتى عام 1794 وتوقيـــع معاهدة بلغراد ، و التي وافقت روسيا فيها على إستقلال بلاد القفقاس والتخلي عـــن منطقـــة القرم، و تفريغ قلعة آزوف، في عام 1764 تم أرسال الامير قايســـن قيتوقـــة الـــى ســـانت بطرسبرغ من قبل امراء القبردي، للاحتجاج على انشاء الروس لقلعة مزدوك.(2)

في عام 1771 م تقدم أمراء القبرداي من الامبراطورة كاترينا الثانية بطلـــب لنقـــل حصن مزدوك الذي تم بناؤه في قبردينا ضد رغبة الشركس ، فأجابـــت بـــالرفض القطعـــي، وبذلك أظهرت نوايا الروس "روسيا" بالأستيلاء على قبردينا، في عام 1775 تقـــدم الحـــاكم كريتشنكوف – محافظ استراخان – بإقتراح خطة للحكومة الروسية بكيفية الأســـتيلاء علـــى قبردينا، وقد كتب يقول : إن الشعوب الصغيرة والمستضعفة وقعت تحـــت نفـــوذ القبـــردي (المقصود من ذلك البلقار والقرشاي) ويلاحظ أن هذه الشعوب هي من بقايا الحلـــم العثمـــاني بإنشاء دولة طورانية تم الاشارة اليها اعلاه، وهؤلاء يريدون التخلص من هذا النفـــوذ لـــذلك يجب على الحكومه الروسية أستغلال هذه النقطة، ودعم هذه الشعوب لكي تساهم في إضعاف شوكة القبردي، ولتحقيق هذا أوصى بزيادة مرتب حصن مزدوك، بالتالي وعندما تكسر شوكة القبردي سوف تفتح أبواب شركيسيا(3).

---

(1)شقمان ،هادي ،(1997)،جمهورية قبارديا بلقاريا،مجلة الاخاء،عمان،العدد(101-102) ص21.
(2) بج،منذر(2006) الشركس عبر التاريخ ،حلب،دار عبدالمنعم-ناشرون،ص76
(3)الش،احمد ،(1991)حروب القوقاز،مجلة الواحة ، عمان، العدد (49)ص22.

بدأت الدولة الروسية القيصرية في سياسة الأنتشار داخل مناطق شمال القفقاس وبدأت عملية إسكان الروس القوزاق في المناطق الزراعية، وأنشأوا لهم قرى خاصة بهم، وفي ذلك الوقت انتهى عهد الصداقة والولاء الذي كان يربط بعض زعماء بالدولة العثمانية حتى أنهم حاربوا إلى جانب العثمانيين في الحرب الأخيرة، التي جرت بين الروس والعثمانيين في منطقة القرم في الفترة ما بين (1768–1774) وأنتصر الروس في المعركة وعقدت معاهدة قينارجة الصغرى عام 1774 و تم سلخ منطقة القرم من الدولة العثمانية، وأعطيت منطقة القبرطاي لروسيا ، إن هذه المعاهده و ما جرى بعدها يعتبر بداية عهد الظلام بالنسبة للشراكسة إذ أن إستقلال القرم لم يدم طويلاً، ذلك أن روسيا تمكنت من احتلالها عام 1783 بقيادة الجنرال بوتمكين، إن سيطرة روسيا على القرم كان لاشك بداية النهاية التي حصلت للشعب الشركسي عام 1864[1].

اما اهم المعارك في تلك الفترة هي معارك منطقة مزدوك 1763 –1777، إذ اتسعت منطقة المعارك فشملت جميع مناطق نهر ترك، وفي عهد كاترين إمبراطورة روسيا، لم تتوقف المعارك ، بل زحفت بقوات قوامها (120) الف جندي ، وكنتيجة لهذه الحروب قتل من الشراكسة ما يزيد عن (30) الف مقاتل، كما بدات المعارك في منطقتي كوبان وتامان ، وبعد نزول القوات العثمانية عام 1774 في مناطق أنابة و تشمز، تقدم الروس واحتلوا شبه جزيرة تامان ومنطقة تسمز، وانسحبت القوات العثمانية تاركة استرداد المناطق لسكان البلاد، إن إنشغال الروس بالحروب في مناطق أخرى في اوروبا دفع الشراكسة الى استرداد المناطق المحتله من بلادهم، فقام قسم منهم بالهجوم على منطقة مزودك و كزلار من طرف ، و من طرف آخر قامت قوات شركسية بقيادة كل من مسوست بقوه قابات، وبولات بقوه، وقاسيقوه بسلان، بدخول شبه جزيرة تامان والتفت خلف الجيش الروسي، الذي تكبد حوالي عشرة آلاف مقاتل، وفي عام 1776 ، تم الانتهاء من تأسيس خطوط الاستحكامات الروسية في مناطق ترك و الكوبان و بذلك تم محاصرة الشراكسة من الشمال ، ولكن الشراكسة لم يقفوا مكتوفي الايدي، بل جهزوا جيشا قوامه (14) الف فارس بقيادة مسوست بقوه باطا ، وقاووشة بقوه عادل ، فاحتلوا بعض الاستحكامات ، واسروا عددا كبيرا من الروس[2]، في صيف 1779 م عبر الامراء الشراكسة عن عدم رضاهم عن الادارة القيصرية على القوقاز وذلك بسبب بنائهم لخط حربي بين مزدوك و كزلار ، فقامت القوات القيصرية بتاريخ 1779/9/29 تحت أمرة

---

(1) حتك ، عصام ،مرجع سابق ، ص 13.

(2)سمكوغ،امين،(1984)مدخل الى تاريخ الشراكسة،عمان،دار دمشق للطباعة والنشر،ص35

الجنرال ياكوبي بالهجوم على القبرداي قرب نهر مالكا، و قامت بالقضاء على الجيش الشركسي، و استولت على (2000) حصان و(5000) من البقر واكثر من هذا العدد من الغنم، وما يقارب على 10 آلاف روبل .

وفي شهر 1779/1/12 قام العقيد سافيلوف بالهجوم على قبرداي الصغرى و استولى عليها، في الحرب مع القبرداي في عام 1779 م كان مجموع ما تم الاستيلاء عليه حوالي(111106) روبل، وحسب الشروط المفروضة من المنتصر في الحرب ، قام الجنرال نفسه بوضع الحدود الجنوبية لروسيا وقد شملت بعض اراضي القبرداي ، حيث كان الحد الفاصل للحدود نهر " مالكا"، و هذا يعني ان ثلث مناطق القبرداي قد وقعت تحت الوصاية القيصرية الروسية، وخلال الفترة ما بين عام 1783 ولغاية 1785 اتحدت شعوب شمال القفقاس تحت قيادة الامام منصور والذي رفع راية المقاومة حتى الاستقلال فتمكنوا من طرد الاعداء من مناطق مزدوك وقلعة كزلار وظلت القوات الشركسية بقيادة الامام منصور وحتى عام 1790 تتحرش بالقوات الروسية[1]، وفي عام 1790 عين بطال باشا والياً على انابة بدلاً من فرح باشا فاتفق مع الشراكسة، على تجهيز جيش مشترك من العثمانين والشراكسة لضرب القوات الروسية المرابطة على الضفة الشمالية من نهر الكوبان، وفعلاً نجحت المعركة وانتصر الشراكسة، ولكن وقبل ان تحسم المعركة بالضربة النهائية للقوات الروسية، اوقف بطال باشا المعركة وعندها طلب زعماء الشراكسة الاستمرار في المعركة وطرد المحتلين نهائياً من المنطقة، فقام بطال باشا في اكتوبر 1790 بنهب (800) كيس من الذهب ولجأ الى روسيا، وبالرغم من كل هذا استطاع القفقاسيون الاستمرار في المقاومة والمحافظة على انابة مدة عام آخر الى ان احتلتها القوات الروسية عام 1791 بعد معركة طاحنة اسر فيها الامام منصور، في عام 1793 بعد ان تمكن الجنرال سوفارف من إخضاع قبائل النغواي ، تقدم متشجعاً فإحتل نهر الكوبان ، و اعاد احتلال شبه جزيرة طامان[2].

احتج مجلس الشعب الشركسي على ممارسات الامبراطورية الروسية، إذ كانت معاهدة معاهدة قينارجة الصغرى سالفة الذكر، ذات اثر بالغ الضرر على القبارديين، وبدأ ممثل القيصر يوزع الاراضي على كبار الجنرالات، وضباط الجيش وانشئت المحاكم العسكرية لتمارس كل اشكال التعذيب والاضطهاد وتعمل على طرد الاهالي وتشريدهم ، مما كان سببا في انتفاضة القبارديين ضد سياسة القيصر، وتقدمت الجيوش الروسية في مايو عام

([1])أبه زاو، محمد جمال صادق ، مرجع سابق، ص: 27.
([2])سمكوغ، برزج أمين، مرجع سابق، ص: 45.

1804 بقيادة الجنرال غلزيناب مكتسحه القرى في مناطق القبردي، فعملت على هدم و ابـــاده 80 قرية شركسية، غير ان القتال والمقاومـــه زاد شراســـة الشراكســـة وعنـــادهم، و فـــي عام1810م قامت الجيوش القيصرية بالهجوم و تحت إمرة الجرال بودغـــاكوف و ديلبوتســـو احرقوا ما يقارب على 200 قرية و قتلوا عشرات الآلاف من الشركس، و قد ورد ذكر هـــذه المجازر في المثل الشركسي المعروف بمعنى ما لم ياخذه الطاعون ، أخذه نهر خومبيلية.(1)

واستمر تـــدفق القـــوات الروســـية، اعـــوام 1818م و 1821م و 1822 م ، إلا ان الشراكسة واصلوا الحرب لمدة 50 عاماً، عرفت بحرب القباردبيين والروس ، حيـــث تمكـــن الروس من فرض الهيمنه في القباردا عام 1822م، وتجريد الامراء مـــن ســـلطاتهم واناطـــة مهمات الادارة الى المحاكم العرفية، وارتبط تصديق الاحكام الصادرة عنها بممثل القيصـــر، وعلى الرغم من تصريح الجنرال يرملوف بالقول" ان معاركنا انهت الحرب في قباردا" الا أن ان الحرب استمرت في قباردا بين كر وفر، ملخص القول انه و في عام 1818 م ، و بسبب هذه الحروب لم يبق في قبردينا من أصل (300.509) الف شركســـي ســـوى (35) الـــف شركسي ، و في عام 1822 م تم القضاء على إمارة القبرداي، وأصبحت كامله تحت سيطرة الروس، وكتب الجنرال الروسي يرمولوف يقول:" كان الطاعون حليفاً ضد القبرطاي بحيـــث قضى على كل سكان قبرطاي الصغرى وساهم في افراغ قبرطاي الكبرى، وأضعفهم الى حد انهم لم يستطيعوا كما كانوا من قبل التجمع في مجموعات كبيرة"، وكما يقول احد المصادر:"لم يبق من القبرطاي الا خمسهم".(2)

حرب غرب القفقاس:

بدأت الاعمال الحربية للقوات الروسية ضد شركسيا الغربية، منذ بداية القرن التاســـع عشـــــر ، ففـــــي الربـــــع الاول مـــــن ذلـــــك القـــــرن هـــــاجم الجنـــــرال (م. فلاسوف) الشراكسة عدة مرات بحملات نهب سماها حملات تأديبية، فمـــثلا" فـــي عـــام (1822) قـــام بحملـــة عبـــر نهـــر الكوبـــان و الســـبب كـــان حســـب قولـــه هـــو (معاقبة الشراكسة العصاة)، في هذه الحملة وحدها تم إحراق (17) قرية شركســـية وســـرقت عدة آلاف من رؤؤس الماشية، وحسب أقوال أحد معاصرية فإن (فلاسوف) بدأ اعماله الحريية بعبور نهر الكوبان الى اراضي الشراكسة حيث قطـــع اشـــجار الغابـــات و أحـــرق حقـــول

---

(1)شقمان ،هادي ،مرجع سابق، ص: 22.

(2)قاسوم، علي حسن وحسن علي (1995). إبادة الشراكسة، (ترجمة د. عمر شابسيغ). دار سوت النارتيين، دمشق، سوريا، ص: 35.

المزروعات و اخيرا هجم على القرى وأحرقها،أثناء الحرب الروسية التركية (1828–1829) كان الشاطىء الشرقي للبحر الاسود أحد مسارح الاعمال الحربية.[1]

كان هناك عدة قلاع تركية، اكبرها قلعة (انابه) التي كـان يعـدها الـبعض مفتاحـاً للشواطىء الآسيوية للبحر الاسود، كان الشراكسة يعترفون بان السلطان التركي هـو رئـيس للدين الاسلامي ولكنهم كانوا يرفضون تدخل الباب العالي في شؤونهم الداخلية، ولـذلك فـإن السلطة العثمانية لم تتجاوز أبواب قلعة (انابه)، وفي عام (1828) حاصر الروس (انابه) من جانب البحر واستمر الحصار أكثر من شهرين،[(2)]بما أن تركيا لم تستطع إمداد حاميه (أنابـه) بالمساعدة فإنها طلبت المعونه من الاديغية (الشراكسة) وقام هؤلاء بتشكيل عـدة وحـدات للدفاع عن القلعة ولكنهم اضطروا الى مغادرتها قبل استسلامها للروس، كان لهزيمة الاتـراك في (انابه) نتيجة سيئة وهي انها وضعت الشراكسة في موضع شائك بحيث كان علـيهم ان يحددوا تكتيك المرحلة التالية، وخصوصا انه مباشرة بعد احتلال الروس للقلعة قام القائد العام للقوات الروسية على خط جبهة القفقاس وفي البحر الاسود، الجنرال (غ.إيمونويل) بإرسـال طلب للشراكسة بالخضوع الكامل دون قيد أو شرط، وهدد بانه في حال رفض طلبـه فإنـه سيلجأ الى القوة العسكرية.

ويلاحظ في المنطقة الغربية من القفقاس كثرة الاجتماعات التي كانت تعقد بين مختلف القبائل الشركسية وذلك من اجل التنسيق وتنظيم صفوفهم، الامر الذي يعكس وجود مسـتوى عالٍ من القدرة على اتخاذ القرار بصفة جماعية بين هذه القبائل بشكل يصور حالة من النظام الديمقراطي الذي كان يسود في تلك المنطقة ، كما تجدر الاشارة الى السـفارات التـي قـام الشراكسة بها الى اسطنبول وحتى الى سانت بطرسبرغ وهو امر يدل على محاولة هذه القبائل استخدام الاساليب والطرق الديبلوماسية الى جانب الاستمرار في المقاومة، وهو امـر لافـت للنظر كون الفكرة الشائعة والتي كانت روسيا تعمل على نشرها هو ان الشراكسة كانوا مجرد مجموعة من القبائل الهمجية والمتناحرة، ولم يحدث ابداً ان تمكنوا من تنظيم انفسهم وكـانوا مفتقرين الى ادنى مقومات الفكر السياسي ، الا ان الاجتماعات والسفارات الشركسية عكست امراً مناقضاً لهذه الافكار والاطروحات.

([1])بولوفينكا،تامارا،(2002)ضياع بلاد الشراكسة-شركيسيا المي ص99و100و 104 ،ترجمة عمر شابسيغ ،الطبعة الاولى.،دمشق،مطبعة الرازي.

([2])بولوفينكا،تامارا،، المرجع السابق، ص: 105.

اجتمع الشراكسة عند نهر (إيل) في إجتماع شعبي حضره آلاف من ممثلي الشعب وتم اتخاذ قرار بارسال وفد الى مدينه (طرابزون) التركية على شاطىء البحر الاسود لمقابلة قائد حاميه قلعة (أنابه) السابق لاستيضاح الموقف التركي الحقيقي في الحرب، كما قرر الاجتماع التوجه الى القيادة الروسية العسكرية عند نهر الكوبان بإقتراح إقامة علاقات سلمية بين الشراكسة وروسيا، في العاشر من آب (أغسطس) عام (1828) وصل الوفد الشركسي ال القيادة الروسية لاجراء مباحثات، لكن الشروط التي حملها الوفد لم تلق قبولا لدى الروس وطلب الروس من الشراكسة الخضوع الكامل للسلطة الروسية، و عندما رفض الشراكسة ذلك أرسل الجنرال (إيمانويل) الى شركسيا حمله تاديبية، قامت بأحراق عدة قرى شركسية وقتلت العديد منهم. [1]

انتهت الحروب الروسية التركية بتوقيع معاهدة (ادريانوبولوس) للسلام في عام (1829)الا ان الاديغة(الشراكسة) لم يعترفوا بصلاحية هذا الاتفاق الذي لم يشاركوا فيه ، اعتبروا ان شركيسيا كانت دائماً مستقلة لدرجة انه حتى بوجود باشا(انابة) كان الشراكسة يعتقدون اتفاقات تجارية مع الروس حول التجارة الساحلية لهم، وفور انتهاء الحرب التي انتصرت فيها روسيا أعلم الامبراطور نيقولا الاول القائد العام لفليق القفقاس المستقل الامير (ي. باسكيفيتش)، بأنه يستخدم كل الامكانيات المتاحة له للهجوم على كافة الشعوب الجبلية والاستيلاء على أهم النقاط في اراضيهم، ، بعد ذلك مباشرة قامت قوة كبيرة بقيادة الامير (باسكيفيتش) بعبور نهر الكوبان ودخلت اراضي (شابيسغ) الذين قاوموا بشدة ، إلا ان القوة استطاعت تدمير العديد من القرى، اقتنع الشراكسة الـ (اديغة) بجدية النوايا الروسية تجاه وطنهم و اراضيهم ، فارسلوا وفدا الى القيادة الروسية على الطرف الاخر لنهر الكوبان بشكوى حول انتهاك الحدود من قبل القوات الروسية، والاستعلام عن السبب والاستيضاح، اعلمتهم القيادة الروسية أن السلطنة العثمانية قد تنازلت عنهم وعن أراضيهم لروسيا وانهم الآن أتباع القيصر الروسي.[2]

قرر الاديغية (الشراكسة) عدم الاعتراف بمعاهدة (ادرنه) والدفاع عن حريتهم واستقلالهم و في ايديهم السلاح، إلا ان صراعهم جرى في ظروف دولية معقدة جدا بالاضافة الى انهم لم يكونوا موحدين في دولة واحدة، وفي تشرين الثاني من عام (1830)، و لاول مرة بعد مرور معاهدة (أدرنه) عقد(شابيسغ) و(ناتخواي) اجتماعا شعبيا، في هذا الاجتماع

([1]) فيل، فون (1994). السنة الأخيرة لحروب الشراكسة من أجل الاستقلال، منشورات اللجنة الثقافية لجمعية المقاصد الخيرية الشركسية، دمشق، سوريا، ص: 56..

([2]) حسون،علي(2007)قفقاسيا بين العثمانين والروس،دمشق،دار الرؤية،ص114.

تقررت مقاومه الهجوم الروسي بكل الوسائل المتاحه و في نفس الوقت تقـــرر ارســـال وفـــد شركسي الى استانبول بهدف تغيير المادة في المعاهدة (أدرنه) التي تقضي و بشـــكل غيـــر قانوني بنقل شركسيا الى روسيا، تم انتخاب ممثل الارستقراطية لدى (نـــاتخواي) (زانوقـــه صفر بي) رئيسا للوفد و كان (صفر بي) يتقن اللغة التركية و كان يعتبر ان له تاثيرا علـــى الاتراك، تم استقبال الوفد الشركسي بشكل غير رسمي من قبل الحكومه العثمانية و بشكل غير معلن لروسيا، أعلنت الحكومه العثمانية للوفد الشركسي انه اذا اعترف الشراكســـية بتبعيـــتهم للسلطان ، فإن السلطان لن يسمح بوقوع اتباعه في ايدي الكفار، بعد سفر الوفد بقي (صـــفر بي) في استانبول، إلا أنه و بعد فترة قصيرة و بناء على ضغط شديد من الحكومه الروسية تم وضعة في الاقامه الجبرية في بلدة (بازاردجيك) سر الشراكسة من اقتراح المعونه العثمانيـــة الحربية، إلا انهم لم يقبلوا الاعتراف بالتبعية العثمانية، ومع ذلك فإنهم لـــم يكونـــوا يخـــافون السلطة العثمانية بل كانوا يخافون من قوة روسيا و لذلك فإن الوفـــد لـــم يـــرفض الاقتـــراح التركي.[1]

في عام (1833) تم إرسال وفد شركسي ثاني الى اســـتنبول، كانـــت مهمـــة الوفـــد استيضاح الموقف الحقيقي لتركيا و للمرة الاخيرة بالنسبة لمساعدة الشراكسة، أثنـــاء وجـــود الوفد في اسطنبول استقبلهم القنصل الانكليزي الذي وعدهم بالدعم في الصراع ضد روســـيا، كانت القيادة الروسية العسكرية تفهم تماما ان معاهدة (ادرنه) كانت فقط حبرا علـــى ورق ولا يريد الشراكسة ان يعترفوا عليها، ولذلك فان اخضاعهم لم يكن ليتم إلا بقوة الســـلاح، كمـــا ذكرنا بدات الاعمال الحربية الهجومية على ارض الشراكسة[2].

منذ ثلاثثيات القرن التاسع عشر تطور الصراع التحرري للاديغة(الشراكسة) ضـــمن الموقف السياسي الخارجي المرتبط بالخلافات الروسية البريطانية في الشرق الادنى وبنشـــاط السياسة الانجليزية في حوض البحر الاسود والقفقاس، إن بدء النشاط الحربي الروســـي فـــي القفقاس وما رافقة من اقامة خطوط قلاع و تحصينات جعل من الضروري على الشراكســـة وضع تكتيك موحد للعلاقات مع الروس، و نوقشت عدة مرات في الاجتماعات الشـــعبية فـــي ثلاثينات القرن التاسع عشر باجتماعات كان يحضرها ناتخواي ، شابسيغ، أبزاخ، اوبيخ، و قد اعطى الشراكسة أهمية كبرى لتشكيل رأي عام دولي حول "المســـالة الشركســـية " وعلـــى

([1]) قاسوم، حسن علي، مرجع سابق، ص: 70.
([2])بولوفينكا،تامارا، مرجع سابق ،ص 108-109.

المساعده السياسية والعسكرية للدول الاوروبية وأولها إنكترا و فرنسا، كما كانت هناك آمـال بالدعم من قبل تركيا.[1]

في ذلك الزمن كان (زانوقة صفر بي) يتمتع بنفوذ كبير بـين الشراكسـة وكانـت السياسة الخارجية والديبلوماسية الشركسية تتركز في يديه، ورغم احتجاز (صفر بـي) فـي تركيا اثناء توجهه لطلب الدعم منها انذاك، الا أن المراسلات كانـت مسـتمرة بينـه وبـين الشراكسة في الوطن، في المؤتمر الشعبي المنعقد في شباط (1835) على ضـفاف نهـر (اداغوم) اتخذ (ناتخواي) و (شابسيغ) قرارا بعدم الخضوع لروسيا، و تقـرر أيضـا دعـوة (الابزاخ/قبيلة شركسية) للتعاون المشترك ضد الروس و في حال رفضـهم كـان يجـب ان يجبروا على ذلك بالقوة، كان الاديغية (الشراكسة) يظنون انهم بمساعدة إنكلتـرا وفرنسـا سيستطيعون ايقاف حركة القوات الروسية[2].

ان المؤتمرات الشعبية السابقة وما تمخض عنها من قرارات، عزز مفهوم ضـرورة أنشاء دولة شركسية لتمثيل الشعب الشركسي، وقد يكون ظهـور العلـم الشركسـي واتفـاق الشراكسة على وضع راية لهم لتمييز قواتهم عن قوات المعتدين، علامة فارقة فـي التـاريخ الشركسي ويظهر محاولات الشراكسة لايجاد مقومات لدولتهم وفق المفاهيم المعروفة آنـذاك، فلقد اصبحت سلطة ما كان يعرف بالمؤتمرات الشعبية اوسع واقوى من ذي قبل، وتمكنت من جعل ابناء القبائل يلتفون حولها بغية التصدي للقوات الغازية لبلادهم، بصورة عكست استعداد المجتمع الشركسي انذاك(لو انه لم يعان من الحرب الروسية المفروضة) للتطور والسير في انشاء دولة قومية وفق التعاريف الحديثة، في حزيران (1836) عقد مـؤتمر آخـر لـــــ (ناتخواي)و(شابسيغ) في اراضي(شابسيغ) في واد بين نهري (أو بين) و(آفيبس) ، في ذلك الوقت كان (شابسيغ) و (ناتخواي) و (ابزاخ) و غيرهم من الشراكسة قد ارتبطوا مع بعضهم البعض بشكل ما في العلاقات الحربية و السياسية و التي وصفها الرحالة الانكليـزي (سبنسر) بالكونفيدرالية.[3]

كان هناك (12) مقاطعة مكونة لتلك الدولة الكونفدرالية الشركسية، وكانت كل مقاطعة تنتخب نواباً عنها للاجتماعات العامة في (انابة) التي كانت تعتبر عاصمة قبل استيلاء الروس عليها، وكان يتم تعيين القادة العسكريين والسفراء الى خارج البلاد والقضاة من هؤلاء النواب،

([1]) سطاس زهدي، وسطاس، راتب وقبرطاي، أميرة ومرزة، ملك (1997). نضال الشعب الشيشاني من أجل استقلاله، دار مشرق-مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ص: 48.
([2])اسماعيل،احمد،مرجع سابق،ص25
([3]) بولوفينكا،تامارا، مرجع سابق ،ص 114.

وعند الحاجة للقيام باعمال حربية وعند أزدياد نشاط القوات الروسية كان النواب ينتخبون قائداً عاماً تعطى له صلاحيات واسعة ضمن البلاد، اما العلاقات الخارجية والدبلوماسية فكانت في يد (صفر بي)، وفي الاجتماعات العامة للنواب كان يتم تعيين القائد العسكري لكــل منطقــة، وكان مع كل قائد عسكري من هؤلاء وحدة عسكرية ثابتة من حوالي (100) فارس الا انه في حالة الأعمال القتالية كان يجب تقديم اعداد محدودة من القوات حسب طلبات القائد العام، وكان هناك ايضاً بعض القادة الذين كانت لديهم قوة دائمة تصل الى المئات واحياناً الى عدة الوف، فمثلاً كان لدى الامير الشركسي(اشاغواغوه–بشيغوي) والمعروف بانتصارته علــى القــوات الروسية، والمحترم في كل شركسيا قوة ثابتة مؤلفة من (6000) فارس وفي اوقــات القتــال كانت هذه القوى تصل الى (12000) رجل[1].

قرر المؤتمر الشعبي التالي الذي اقامة (شابسيغ) و(ناتخواي) بمشاركة ممثلــين مــن (أبزاخ)والذي انعقد في أيار (1837) عند نهر(اداغوم) ارســال وفــد مــن الســفراء الــى الجنرال(ويليامينوف) يطلب ايقاف الاعمال العسكرية الروسية ضدهم وعاد والوفــد حــاملاً رسالة من الجنرال يرفض فيها اقتراح الشراكسة، ، أجاب الاديغة (الشراكسة) على الرســالة الجنرال برسالة ثانية قائلين فيها: انهم يريدون علاقات حسن جوار مــع روســيا، تجاهلــت الحكومه الروسية مقترحات السلام الشركسية، و بالعكس و بعد وصول الامبرطــور نيقــولا الاول الى (غيليندجيك) في ايلول من عام (1837) و لقائه مع الجنرال (ويليــامينوف) فــإن الاعمال الحربية للقوات الروسية وخصوصا "على شواطىء البحر، نشطت أكثر مــن الاول، في عام (1838) قامت البحرية الروسية في البحر الاسود باربع عمليات إنزال للقوات على الشاطىء الشرقي للبحر الاسود .[2]

كان اسطول البحر بقيادة الاميرال (م. لازاريف) و كانت قيادة القوات البرية للجنرال (ن.رايفسكي) في ايار من عام (1838) استلم (الوبيخ) رسالة من المعسكرا لروســي عنــد مصب نهر (سوتشي) اقترح الروس فيها ايقاف المقاومه و قبول التابعية الروسية والقــوانين الروسية قائلين أنه و حسب معاهدة (أدرنه) بين الحكومه الروسية و الامبراطورية العثمانية فانه على الــ (اوبيخ) الرضوخ للسطة الروسية، وجوابا على ذلك وفي رسالتهم اعلن (الوبيخ) انهم لا يعترفون بحق روسيا في اراضيهم ولن يقبلوا ابدا بالدخول في السلطة الروسية.[3]

([1]) قاسون، حسن علي، مرجع سابق، ص: 76.
([2]) م . شيزخوه . حول مسألة وطبيعة حرب القفقاس (1827-1864) شركسيا في القرن التاسع عشر . مايكوب ، 1991 ، ص23
([3])حسون،علي،مرجع سابق،ص115.

كما ذكر سابقاً فلقد اثبت الشراكسة وجود بعد سياسي لقراءتهم للامور فبعد ان شعروا بضعف وتخاذل الدولة العثمانية اتجهوا نحو القوى العظمى انذاك مثل انجلترا، وهذا الامــر يدل على اطلاع الشراكسة على الاوضاع الدولية انذاك، والمامهم بها يشير الى وجــود فكــر سياسي انبثق عنه ديبلوماسية حاولت نقل القضية الشركسية الى عواصم تلك الدول العظمـــى، وتجدر الاشارة هنا الى وثيقة الاستقلال التي اتفق على نشرها للعالم اجمع من قبل الامــراء الشراكسة الاتحاديين في عام 1863 وتم ارسالها الى روسيا والى عواصم الدول الاوربيـــة. ويلاحظ أنه قد تشكل لدى الشراكسة اتجاهان في السياسية الخارجية، احدهما مــوال لتركيـــا والاخر موال لروسيا، وكان كل من الطرفين يعتبر اتجاهه الخارجي كهدنة مؤقتة يمكـــن ان يغيرها،خلال النصف الاول من سنوات الثلاثنيات قام الانجليز باجراء استطلاع قوي وحربي لشواطئ شركسيا. [1]

ارسل الشراكسة رسالة الى لندن و معها اكثر مـــن (1250) توقيعـــا" مـــن زعمـــاء الشراكسة في كل مناطقهم، وبعثوا بها عن طريق (صفر بي)، واوضـــح الشراكســـة عـــدم امتلاك تركيا لاي حق في التنازل عن بلاد الشراكسة الى روسيا، في كل مكان حصـــل فيـــه إنزال للجنود الروس على الشاطىء في عامي (1838) و(1839) اقاموا تحصينات و قلاعاً، وحسب راي القيادة العسكرية الروسية فإن الهدف الاول في إقامه القلاع والحصون كان قطع طرق الاتصال بين الشراكسة والعالم الخارجي من النواحي السياسية و الاقصادية، وحســبوا انهم بذلك يستطيعون إجبار الشراكسة على الاعتراف بالسلطة الروسية.[2]

إلا ان التحصينات الساحلية لم تستطع ان تحقق هدفها كاملا ، إذ أن الشراكسة هـــم الذين كانوا قد حاصروا حاميات القلاع داخلها و ليس العكس، غير ان الحصار البحري لاشك أثر على تجارة الشراكسة مع تركيا ومع غيرها من الدول، إذ انه من المعـــروف أنـــه قبـــل التواجد الروسي في البحر الاسود كانت هناك نقاط تجارية على طول الساحل ترتادها الســـفن من كل انحاء العالم و أهم هذه النقاط كانت (انابه) و(سودجوق قلعة) ولوحدها كان يوجد أكثر من (150) مستودعا للبضائع التركية، فيها كل ما يتطلبه الشراكسة من البضـــائع واللـــوازم، وقبل احتلال الروس (لانابه) كان حولها ما يزيد عن (60) قرية يسكنها تجـــار و يقـــول (ن.

([1]) م . شيزخوه . المرجع السابق ، 1991 ،ص 45

([2]) سطاس زهدي، وسطاس، راتب وقبرطاي، أميرة ومرزة، ملك، ص: 53.

رايفسكي) احد القادة العسكريين الروس في تلك الفترة "لقد قمنا بتدمير /50/ من هذه القــري مع اسواقها الكبيرة والواقعه في (تسميز) و(غليندجيك)". [1]

حتى نهاية الثلاثينات وبانتهاء اقامة خط التحصينات الساحلي كان الاديغة (الشراكسة) وغيرهم من الشراكسة قد اصبحوا عملياً مقطوعين عن العالم الخارجي مما اساء جــداً الـــى اوضاع الناس البسطاء، وقد أدى جفاف عام (1838) وعدم وجود محاصيل وشدة شتاء عـــام (1839) الى مجاعة بين شراكسة شاطىء البحر الاسود، هذه الاوضاع تسببت بزيادة نشـــاط حركة التحرر الوطني ومقاومه الزحف الاستعماري لدى الشراكســـة عنــد شـــاطىء البحــر الاسود، وفي شباط وآذار من عام 1840 قام (شابسيغ) و(أوبيخ) بإقتحام اربع قلاع ســاحلية قتالا واحدة تلو الاخرى واحتلوها: 7 شباط (فبراير) قلعة قلعة (لازاريفا)، 4 آذار (مـــارس) قلعة (ويليامينوفسكويه)، 22 آذار (مارس) حصن (ميخائيلوفسكوية)، 30 آذار (مـــارس)، (نيكولايفسكويه) على نهر (آبين) كان على راس القوات الشركسية قائد الـــــــــ (أوبـــيخ) الحاج اسماعيل دوغوموقة برزك وابن اخيه (بي أرسلان اسحاسوقة برزك) وفـــي الرابـــع عشر من آذار (مارس) وقعت قلعة دوخا (آدلر) تحت تهديد الاقتحام الشركسي و فـــي (23-24) آذار (مارس) كادت تسقط قلعة (نافاغينسكويه)و(سوتشي)، بعد فشل هجـــومهم علـــى قلعة(غولوفينسكي) اتجهت قوات (شابسيغ) و(أوبيخ) الى عمق البلاد حتى وصلوا الى قلعـــة (آبينسك)، وبدأوا هجوم الاقتحام يوم (25) آذار (مارس) من عام (1840) تحت قيادة منصور (حادوقوه شوباقوه) لكنهم باؤوا بالفشل، قام الروس بإستعادة قلعة (غولوفينسكي) في العاشـــر من ايار (مايو) وقلعة لازاريفا في /22/آيار (مايو) بواسطة إنزالات لمشاه البحرية.[2]

استمر القتال بشكل مستمر على خط شاطىء البحر الاسود الشركسي طوال اربعينات القرن التاسع عشر، كان لانتصار الداغستان والشيشان في شرق القفقاس في عام (1841) اثر بالغ على حركة المقاومة الشركسية وعلى نهر (بشيحه) في بلاد الابزاخ عقد مؤتمر شـــعبي كبير حضرة (ابزاخ) و(شابسيغ) و(ناتخواي) و(اوبيخ)، كان الهدف من المؤتمر هو توحيد كل الشراكسة في حربهم ضد القوات الروسية والاستمرار في الاعمال الحربيـــة علـــى طـــوال شاطىء البحر الاسود، و كان رأي المجتمعين أن توحيد القوى يجب ان يـــتم تحـــت قـــوانين

([1])اسماعيل،احمد،مرجع سابق ص30

([2]) بولوفينكا،تامارا، مرجع سابق ،ص 125.

الشريعة وتم لاول مرة كتابة محضر في سجل خاص جاء فيه: (إن واجبنا الاول هو المراعاة التامه للشريعة ولايجوز لاحد ان يذهب الى الكفار وعلاقات الصداقة معهم ممنوعة منعاً باتاً، كلما دخل الروس الى البلاد فعلى كل شخص ان يحمل سلاحه ويذهب للقتال في المكان اللازم في نيسان من عام 1841 استطاع /15/الف شركسي ومعهم سبعة مدافع ذات عيار كبير محاصرة قلعة (تينغينسكويه) على نهر (شابسوخه) لمدة ستة ايام ولم يتراجعوا إلا بعد وصول تعزيزات روسية، في نفس العام (1841) احتل (اوبيخ) قلعة (نافاغينسكي) واستعيدت القلعة من قبل الروس في تشرين الاول (اوكتوبر) من نفس العام [1].

تلقت القوات الروسية ضربة كبيرة مع خسائر فادحة في منطقة سوتشي(تشرين الثاني) حيث خسر الروس حوالي (600) قتيل و(3000) جريح، في تموز من عام (1844) قام حوالي سبعة آلاف من شابسيغ و(اوبيخ) باقتحام قلعة (غولوفينسكويه) و قلعة (لازاريفسكويه)، في عام (1846) قامت قوة بتعداد ثمانية آلاف شركسي بهجوم جديد على قلعة (غولوفينسكويه) تدل سجلات الفيلق القفقاسي الروسي المستقل بتاريخ 1847/2/3 انه في عام (1846) وفي نطاق (15) قلعة على شاطىء البحر الاسود وقعت (88) معركة مع الشراكسة، ساءت امور القوات الروسية على شاطىء البحر الاسود مع بداية حرب القرم (1853– 1856) فتحت تهديد دخول الاساطيل الانكليزية و الفرنسية الى البحر الاسود خافت روسيا ان تصبح القلاع الروسية الموجودة على الشاطئ الشرقي للبحر الاسود معزولة تماماً، ولذلك بدأوا وبسرعة اخلاء ذلك الشاطىء وتدمير القلاع ما أمكن وإبطال الاسلحة التي لم يتمكنوا اخلائها، في عام (1845) وصل مندوبون من انكلترا الى (دجوبغة) وهي قرية في أقليم الشابسوغ، وحاولوا اقناع زعماء (شابسيغ) بالاعتراف بسلطة السلطان العثماني، و اعلموهم انه في هذه الحالة فإن القوات التركية ستطرد الحاميات الروسية وستستقر هي مكانها وستحمي (شابسيغ) من الروس، الا ان (شابسيغ) اجابهم:" نحن لا نريد ان يكون لنا الاتراك جيرانا اننا نفضل الروس فهم اغنياء و عندهم شيء ما، صحيح اننا نحاربهم طوال الوقت، ولكن ليس في ذلك اية مشكلة، بالعكس هذا الامر يعطينا الفرصة للحصول على غنائم جيدة، اما الاتراك فهم فقراء ولا يحبون الحرب ولكنهم يحبون الحصول على اشياء كثيرة". [2]

([1]) بادلي، جون (1987). احتلال الروس للقفقاس، (ترجمة صادق إبراهيم عودة)، مكتبة الأقصى للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص: 385.

([2]) بادلي، جون، المرجع السابق، ص: 386.

لقد حاول الشراكسة الاتصال مع منطقة شرق القفقاس(الشيشان والداغستان) وذلك بغية الاتحاد معهم، والتصدي للقوات الروسية وكان الوضع في شرق القفقاس مختلفاً عن غربه فشيشان والداغستان كانوا يقاتلون تحت امرة الزعيم الداغستاني الامام شامل، والذي نجح في تحدي القوات الروسية لسنين طوال وتمكن من اقامة نظام حكم اسلامي في المناطق التي كانت خاضعة له وتم تطبيق تعاليم الشريعة الاسلامية فيها، كما فرض نظام إداري لدعم المجهود الحربي هناك، ونتيجة لرغبة الشراكسة في الاتحاد مع قوات الامام شامل وتشكيل جبهة واحدة للضغط على القوات الروسية، فلقد استقبل الشراكسة احد نواب الامام شامل الذي ارسله اليهم وذلك لتحقيق نوع من الوحدة الفكرية والعقائدية والادارية بين شرق القفقاس وغربه.

لعب نواب امام الشيشان و الداغستان الشيخ شامل و هم : النائب حاج محمد- النائب سليمان افندي-ومحمد امين دورا في حركة التحرر الوطني لشراكسة شمال غرب القفقاس، في عام (1822) وحسب قرار المؤتمر الشعبي (زاوتسيخاس) تمت محاولة ادخال نظام قضائي حسب الشريعة ومع ذلك وبعد هذا التاريخ استمرت العادات في وجودها في مجالس القضاء عند شراكسة البحر الاسود[1].

ان وجود نائبين قبل محمد امين لم يمرا دون ترك اثر بين الشراكسة، فالابزاخ كمجموعة ديموقراطية، استطاعوا ان يطوعوا تعليمات شامل الاساسية وهي وحدة الشعب والمساواة بين افراده في حقوقهم و ضرورة تنظيم الشعب لحماية شركسيا، حسب اقوال المؤرخين فإن الشراكسة الـ (اديغة) ارسلوا الى الامام شامل برجاء ارسال نائب جديد يمكنه ان يساعدهم في تنظيم صد هجوم القوات الروسية ، وطالب محمد امين بضرورة اقامه اتحاد سياسي للشراكسة لكي يمكنهم التصدي للعدوان الروسي، وكان يتم انتقاء الجنود النظاميين كما يلي : كان على كل عائلة ان تقدم فارسا وجنديا من المشاة بكامل تجهيزاتهما، وكان على هؤلاء الجنود ان يسكنوا في المسجد و يحرسوا السجناء و ينفذوا أوامر النائب و رئيس المحكمة و قرارات المحكمه الشرعية و المجلس، كما كانوا يقومون بجمع الناس للمؤتمرات، ان محاولة محمد امين في اجراء الاصلاحات الادارية و الزراعية كانت خطوة حقيقية في طريق أقامه دولة شركسية مسلمه، وهذا الامر بالنسبة لذلك الوقت كان امرا تقدميا كبيرا بالمقارنه مع الاوضاع الاجتماعية في روسيا نفسها، كانت سياسية الاصلاح هذه مدعومه من قبل سكان ابزاخ و كل رجال الدين المسلمين على قلتهم،وقد استخدم الاتراك ضد

([1]) لسلي، بلانش (1998). سيوف الجنة، (ترجمة مروان عبد الحميد سوقار)، دمشق، سوريا، ص: 77.

محمد امين ومنذ بداية حرب القرم و اخلاء الروس للقلاع الموجودة على شاطىء البحر الاسود رسائل وجهوها الى الشراكسة بشكل مكثف ومستمر، في هذه الرسائل دعي الشراكسة الى الامتناع عن مساعده محمد امين بأي شكل على أساس أنه عدو السلطان توقفت الاعمال الادارية في محاكم مناطق (شابسيغ) و(ناتخواي) و ان اعيد قسم منها لاحقا وتم انشاء مناطق ومحاكم جديدة.[1]

وبسبب تدهور الاوضاع في شركيسيا اتجه الشراكسة نحو البحث عن حليف يدعمهم في حربهم ضد روسيا وكان التوجه نحو انجلترا ، في ذات الوقت بدأت تظهر ملامح الصراع الداخلي بين القيادات المحلية الممثلة بالزعيم الشركسي (صفر بي) وبين محمد امين نائب الامام شامل في المنطقة، لم يكن للشراكسة زعيم واحد يلتف الجميع حول رايته ولقد حاولت المؤتمرات الشعبية ملء او تعويض هذا الفراغ ، الا ان معطيات الاوضاع آنذاك كانت تحتم وجود مرجع اعلى للقيادة الشركسية هذا الأمر لم يتحقق بسبب الاصرار الشركسي على رفض وجود زعيم اوحد لهم، ورغم محاولات قادة محليين ونواب الامام شامل فرض هذا الامر الا انهم لم ينجحوا في ذلك، بالمقابل بدأ الروس بمحاولة اقناع الشراكسة بالتبعية للامبرطورية الروسية بالطرق التي تظهر قوة وعظمة روسيا واستحالة انتصار الشراكسة عليها، وقد تكون زيارة القيصر الروسي الكسندر الثاني للمنطقة والتقائه مع زعماء الشراكسة الرافضين لحكمه والذين كانوا مستمرين في مقاومة قواته حدث بارز ونادر ويثبت مدى صلابة المقاومة الشركسية وشراستها.

كان الوضع السياسي و الحربي في شركسيا في عام 1855–1856 كما يلي: كانت ابزاخ كالسابق تحت سيطرة محمد امين حيث كانت الأدارة التي أقامها تمارس عملها بنجاح اما سكان شابسيغ و ناتخواي فانقسموا الى ثلاث فئات أساسية : إحداها والأقل عدداً كانت موالية للنائب ، و الثاني كانت الى جانب (صفر بي) و لكنهم لم يكونوا تحت سلطته وهم سكان الشاطىء لم يكونوا يرغبون في معرفة أي شيء لا عن النائب ولا عن (صفر بي)، فعندما يهددهم النائب كانوا يلتفون حول صفر باشا و عندما يقوم هذا الاخير بتقديم طلبات اليهم بالاعتراف بسلطته فكانوا يصمون آذانهم اما الاوبيخ فلم يعلنوا ولاء لاحد قائلين: انهم موالون للسلطان، اظهرت حرب القرم النظرة السلبية لشعوب القفقاس تجاه الاتراك ، وكتب

([1])بلانش، لسلي، المرجع السابق، ص: 79.

الروس في القفقاس يقولون " انه مع كون القبائل الشركسية في حالة هيجان كبير الا انــه لــم يظهر رأي عام موحد ضدنا ولم يحصل الانكليز والفرنسيون على الدعم الذي انتظروه.[1]

انتهت حرب القرم و صفر بي موجود في (انابه) و كان يعرف تماما مقترحات حلفاء تركيا الانكليز بالنسبة لشركسيا اذ كان هذا الاقتراح يقوم على استقلال شركســيا او بتبعيتهــا الأسميه للسلطنه العثمانية، و كان هذا الموقف ثابتاً لدى الوفد الانكليزي في محادثات باريس، وهكذا لم تستطيع انكلترا بالطرق الدبلوماسية جعل روسيا تعترف باستقلال شركسيا وقد ولّــد هذا الأمر رد فعل عنيف في الأوساط الحاكمة في انجلترا، إن اختيار الرسالة الى انكلترا لــم يكن عشوائيا إذ كان يعرفون نفوذ انكلترا في الشؤون الدولية وقوتها كما انهم أخــذوا بعــين الاعتبار علاقة العداء بين انكلترا وروسيا، ولأسباب مختلفة لم تصل الرسالة إلى هــدفها، الا ان حقيقة اتجاه تخاطب الشراكسة مع انكلترا أنذر السلطات الروسية، في الحادي عشــر مــن ايلول من عام (1861) حصل اللقاء الاول بين الشراكسة و القيصر الكسندر الثاني في شــبه جزيرة (تامان)، وقد أظهر الشراكسة في هذا اللقاء جاهزيتهم للاعتراف بسلطة روسيا عليهم و طلبوا شيئا واحداً فقط: عدم طردهم من اراضيهم التي ولدوا فيها وعاشوا فيها آباء وأجدادا، في السادس من ايلول من نفس العام وصل وفد من المجلس الشركسي الأعلى لمقابله القيصر ووجّه رئيس وفد المجلس الحاج (كيرندوقة فارسكايا) كلامه للقيصر الكسندر الثاني قائلاً: ان الشراكسة موافقون على التبعيه الروسية بشرط إبقائهم في أراضيهم و أوطانهم و قال (نحــن كلنا ودون استثناء الشيوخ والنساء والشباب والاطفال نرجو جلالتكم بقوة إبقاءنــا فــي كــل اراضينا التي تخصنا بشكل مباشر).[2]

الا ان الخضوع تحت هذا الشرط لم يناسب الحكومه الروسية وكل النــداءات التــي قدمها الشراكسة بهذا المعنى رفضها القيصر نفسه، ، وسلم الحاج (برزك) الى القيصر رسالة تحت أسم(مذكرة الاتحاد الشركسي) والتي حاول فيها الشراكسة شرح موقفهم ورغبــتهم فــي أيجاد صيغة للحل السلمي ترضي الطرفين [3].

في 1861/6/13 عقد في وادي نهر سوتشي مؤتمر لكبار الأديغة والــوبيخ المنتخبــين وتقرر في المؤتمر أقامة (المجلس الوطني)، اما قيادة الاتحاد فقد تــم لهــا انتخــاب مجلــس (حكومة مركزية) من15 شخصاً وسمي المجلس ب(المجلس الأعلى الحر)، قام المجلس بتقسيم المنطقة الى 12 دائرة وتمت تسمية مفتٍ وقاضٍ ومختار لكل دائرة، تــم تكليــف الحكومــة

([1]) فيل، فون،مرجع سابق،ص68.
([2]) المفتي،شوكت(1995)اباطرة وابطال،عمان،مطبعة الاردن،ص115و116.
([3])بولوفينكا،تامارا، مرجع سابق ،ص 146و147.

بالدعوة للتعبئة العامة وإعلان الجهاد المقدس، أرسلت الحكومة طلبات مساعدة من تركيا والدول الاوروبية الغربية إلا أنه لم تصل أي مساعدة محسوسة، في تشرين الاول 1860 عقد اجتماع في مدينة (فلاديقفقاس) للقيادة العليا في القفقاس، وفي هذا الأجتماع وضعت خطة للأعمال الحربية ضد الأديغة(الشراكسة) ما وراء الكوبان وتتلخص في كسر مقاومة الشراكسة وإنزالهم من الجبال الى السهول وإقامة مستوطنات قوزاقية وروسية في الأماكن التي يتم احتلالها وإخلاؤها[1].

في حزيران (يونيو) (1862) قرر المجلس الاعلى ارسال سفارة خاصة الى كل من استانبول و باريس و لندن برجاء تقديم المساعدات للشراكسة، وكان يدخل في اللجنه مهاجرون أديغة (شراكسة) وبولونيون، وقامت اللجنه الشركسية في استانبول بحملة كبيرة لدعم شركسيا، بما فيها الحصول على أسلحه و ذخائر ووسائط مادية اخرى لمساعدة أهلهم في القفقاس، وقد استطاعت اللجنه شراء عدة آلاف من البنادق الانكليزية وأرسلتها للمقاتلين، وقد رفع السفير الروسي في استانبول تقريرا يقول فيه انه بتاثير نشاط المهاجرين البولونيين فإن المساله الشركسية تجلب انتباه الراي العام الاوروبي أكثر فأكثر، وأصبحت سلاحاً في الدعاية السياسية المعادية لروسيا [2].

انطلق ثلاثة من اعضاء وفد المجلس الشركسي الأعلى على حساب اللجنة الشركسية الى لندن، وقام أنصار الشراكسة في لندن بتنظيم لقاءات ومسيرات كبيرة في كل المدن الصناعية الانكليزية لدعم القضية الشركسية، و قد طالب المشاركون من الملكة فكتوريا دعم الشراكسة في صراعهم من أجل الاستقلال وكان على اللجنه الشركسية في لندن تقديم التماسات الى الحكومه البريطانية، والى البرلمان للدفاع عن (حقوق الشعب الشركسي الشجاع)، بدأت حملة كبيرة معادية للروس في الصحافة الانجليزية من قبل اللجنة الشركسية وظهرت في الصحف العناوين التالية (انكلترا تطلب مساعدة الشراكسة)، (هل لنا الحق في التجارة مع شعب صديق ومسالم مستقل)، (شركسيا مفتاح الهند) كما وفي نفس الوقت حصلت دعاية موالية للشراكسة في اجتماعات وندوات في المدن الصناعية الكبرى لانكلترا[3].

وتم تقديم رسالة المجلس الشركسي الأعلى الى ملكة بريطانيا، ومع كل ذلك لم ينجح الوفد في مهمته إذ وقفت الحكومه البريطانية موقفا محايدا من القضية الشركسية، بسبب الوضع الدولي المتأزم، ولم ترغب في التدخل في الامور الداخلية لروسيا كما اعتبرتها، كان

([1])المفتي،شوكت،مرجع سابق،ص127

([2]) فيل، فون، المرجع السابق، ص: 48.

([3])المفتي،شوكت،مرجع سابق،ص135و137.

قد بدأ في بعض الدوائر الحاكمة في بريطانيا تشكيل رأي بعدم إدخال القضية الشركسية في المسألة الشرقية ، وفهم الشراكسة أنه لا يمكن انتظار أي معونه من الأوروبيين وأن الدولة العثمانية غير مستقرة ولا يمكن الاعتماد عليها لفترة طويلة، وعرف الشراكسة أنهم أصبحوا وحيدين أمام روسيا وأن نتيجة هذه الحرب غير متكافئة ولن تبقى دون تحديد و لزمن طويل، من جهة اخرى كان من المعروف ان قادة المجلس الاعلى الشركسي يرغبون بانقاذ بلدهم من دمار الحرب و من ذبح شعبهم، ولذلك قاموا ولعدة مرات وبطرق مختلفة بمحاولات لمعرفة الشؤون التي ترغب بها روسيا لإقامه السلام معهم، وأصبحوا يبحثون عن طريقة تحفظ لهم استقلالهم الذاتي داخل الامبراطورية الروسية، إلا أن اغلبية السكان أصبحوا يفضلون الهجرة الى تركيا على أن يعيشوا تحت سلطه وبشروط أعدائهم، وقد كانت اتصالات الشراكسة مع الدولة العثمانية قديمة الامد إذ كانت تربطهم علاقات تجارية ودينيه وعلاقات مصاهره[1].

في هذا الوقت تأسست في انجلترا جمعية سرية سمى أعضاؤها انفسهم بالمدافعين عن استقلال شركسيا، وفيما بعد سميت بلجنة الشركس، وتقرر إشهار الجمعية بعد مناشدة من (صفر بي) الى الأصدقاء والمساندين في انجلترا وفرنسا، كان هدف الجمعية ضرب العلاقات الانكليزية الروسية عبر المسألة الشركسية، وكانت اللجنة في لندن مرتبطة مع لجنة أخرى كانت قد بدأت عملها منذ مدة قصيرة بشكل واسع في أسطنبول، تم في اللجنة الشركسية في اسطنبول تأسيس (المجلس الوطني الأعلى) لقيادة سير الصراع الشركسي في شمال غرب القفقاس، تشكل ضمن أعضاء هذا المجلس اتجاهان : الأول كان يدعو الى ضرورة المقاومة الشديدة ضد الروس بالسلاح، والثاني يدعو الى محادثات سلام مع روسيا ضمن شروط محددة تضمن للشراكسة بعض الحقوق والأرادة الوطنية، وكانت اللجنتان الشركسيتان في لندن وأسطنبول متصلتين بشكل وثيق مع مركز المهاجرين البولونيين في باريس، ومن خلال هذا المركز كانت تتم تقريباً كل النشاطات المضادة للروس في شركسيا[2].

بعد اشتداد المعارك وتكّبد الشراكسة لخسائر فادحة واقتناعهم بعدم جدوى تدخل القوى العظمى انذاك لصالحهم وتحالفهم معهم اصبح الشراكسة امام خيارين: أولهما كان يقوم على قبول التبعية الروسية ، فلقد كان الشراكسة يعرفون أن مقاومتهم لا فائدة منها وأنهم في النهاية سيخسرون الحرب إلا أنه يلاحظ استمرارهم في الحرب رغم فقدانهم الأمل بالنصر، أما الخيار الثاني وهو الذي لاقى قبول من معظم الشراكسة نتيجة للدعاية العثمانية والروسية على حداً سواء فكان الهجرة الى الدولة العثمانية وهو ما تم فعلاً، تم طرد وتهجير الشراكسة على

([1]) قاسوم، حسن علي وقاسوم، علي حسن، مرجع سابق، ص: 100.

([2]) برزج، نهاد مصطفى، مرجع سابق، ص:33.

مرحلتين : الاولى في عامي 1861 –1862 والثانية في عامي 1863–1864، تــم أقــتلاع الشراكسة خطوة خطوة من الوديان وسفوح الجبال والجبال بإتجاه شاطىء البحر الاسود.(1)

ومع ان السلطات الروسية اعتبرت شهر ايار من عام (1864) كنهاية اخضاع شمال القفقاس الا ان حرب العصابات استمرت حتى عام 1865، أستمرت أعمال تهجير الشراكسة وطردهم طوال عام (1864) كل ذلك دفع من تبقى من الشراكسة الى طلب الهجرة الى تركيا، ونتيجة لذلك فقد بقي في عام (1865) في الوطن التاريخي الشركسي حسب التقارير المختلفة بين سبعين الى تسعين الف شركسي وابتداءً من عام 1870 بدا عددهم يقل بإستمرار، في عام (1882) كان يعيش في منطقة الكوبان حوالي (61200) شركسي، وكتب رؤساء المستوطنين القوزاق الى رئاسة منطقة الكوبان عدة طلبات طالبوا فيها بضروروة طرد من تبقى في وطنه من الشراكسة الـــ اديغة خارج روسيا باعتبارهم عنصرا غريبا ومريبا!! وفـــي 1877/5/9 اندلعت انتفاضة في كافة انحاء القفقاس، حيث كانت هناك حديث عن تقدم قوات عثمانية الـــى الجبهة الأمر الذي جعل الشراكسة ينتفضون، ووصل الى الكوبان 2700 فارس من القبـــردي للانضمام الى الشراكسة في غرب شركيسيا واتخذوا من قريـــة خـــودز مركـــزا لثـــورتهم، وانحدروا الى المناطق الساحلية لاستقبال القوات العثمانية وتأمين انزالها، إلا أن تلك القوة لم تصل، واضطر الشراكسة الى القتال وسط تفوق عددي كبير للروس، الامر الـــذي ادى الـــى سحق ثورتهم. (2)

اثناء الحرب (الروسية–الشركسية) كان المسؤولين الروس يعرفون الخسائر البشرية و المادية الضخمة التي تتحملها روسيا ، فمثلاً وفي أربعينات القرن التاسع عشر كانت خســـائر الجيش الروسي عشرة آلاف قتيل يوميا" و حسب رأي الجنـــرال (غولـــوفين) احـــد القـــادة الجنرالات الروس المشهورين، فأن خسائر الجيش الروسي بين الاعوام (1838)و(1843) كانت من القتلى حوالي ثلاثين الف في العام الواحد، وكان سدس دخل الخزينه الروسية يذهب للأنفاق على هذه الحرب (3).

(1) باتلي، جون، مرجع سابق، ص: 417.

2 بولوفينكا،تامارا، مرجع سابق ،ص 153.

3 بولوفينكا،تامارا، مرجع سابق ،ص 153.

انتهاء الحروب وسقوط شركيسيا (ما بعد عام 1864– 1917)

في 21 ايار 1864 أعلن الجنرال جراندوك عن انتهاء الحرب الشركسية الروسية ، و بالمقابل شكل الشراكسة وفدا رسميا للتفاوض مع الروس ، و لكن فـي أول اجتمـاع بـاءت محاولاتهم بالفشل ، إذ قال رئيس الوفد الروسي وقائد الحملة آنذاك : " لقد جرى اتفـاق مـع العثمانيين بأن لا تمنع روسيا من يريد الهجرة من الشراكسة ، و من اراد البقاء سيحصل على أراض في الاماكن التي نريدها نحن"، إلا أن الجنرال جراندوك قال في بيـان اصـدره فـي حزيران عام 1864 :" على سكان بلاد الشركس أن يغادروا أماكنهم خلال شهر واحـد مـن تاريخ هذا البيان ، وفي حالة عدم تركهم يعتبرون أسرى حرب، و سينفون إلى سيبيريا، فبدأت عملية التهجير الكبرى، ولكن وحسب رواية الكثير من المؤرخين و الباحثين لـم يصـل إلا نصف المهجرين الى الأماكن التي كانوا يقصدونها، بسبب المجاعة والأمراض و غرق السفن التجارية التركية[1].

كانت الحكومه القيصرية استحدثت منصب نائب القيصر – الحاكم و القائد العام فـي القوقاز–ومقرة مدينه تفليس،وكان هذا المنصب و خاصة في الفترات التي شغلها الأمير ميشيل فورنتسوف والمارشال الأمير الكسندر بارياتنسكي وشقيق القيصر غراندوق ميشيل يُعَدُّ أهـم من منصب رئيس الوزراء، وكانت صلاحيات ومسؤوليات نائب القيصر تشمل جميع الشؤون المدينه والعسكرية، في عموم القوقاز وجري تقسيم البلاد الى مناطق عسكرية على مستويات مختلفة من حيث الحجم و الصلاحيات، وكان تجرى عليها تعديلات بين الحين والأخر، وفـي عام 1862 جرت تعديلات على التقسيمات وقسمت منطقة الترك العسكرية الى عدة منـاطق، فالمنطقة الغربية شملت نواحي القبرطاي و اوسيتيا و الانخوش ، و المنطقة الوسطى شـملت نواحي اتشكيريا و اراغون[2].

أجبرت سلطات الاحتلال الروسية نحو 3.6 مليون شركسي على الهجرة الى خـارج الوطن، وأجبرت روسيا من بقي من الشراكسة في الوطن الأم علـى الرحيـل مـن مواقـع أجدادهم، والاستيطان في مواقع جديدة ،ولم تكن صالحة للسكن في ذلك الوقت بسـبب كثـرة المستنقعات فيها، وكانت تهدف الى محاصرة هؤلاء في المناطق السهلية، وتعريضهم لمخاطر الأوبئة، ودمرت آلاف القرى والبلدات الشركسية ومسحتها من الوجود في إطـار سياسـات

([1]) حتك ، عصام ،مرجع سابق ، ص 12.
([2]) بينو ، سعيد ، مرجع سابق ، ص62.

الأبادة، فعلى سبيل المثال، لم يبق اليوم في اقليم "الشابسيغ" سوى 13 قرية شركسية من اصل 5 آلاف قرية وبلدة شركسية[1].

وبموجب الامر الاداري الصادر في 23 نيسان 1870 فقد كان يحق للقوزاق أن يأخذوا حصصاً من الارض مساحتها 30 ديسياتين لكل شخص ذكر، أما الشراكسة الذين يعيشون في الجبال فلم تكن حصتهم سوى قطع صغيرة من الأرض كما سبق ذكرة ، وفي منطقة الكوبان حصل القوزاق على 30 ديسياتين لكل شخص، وفي الوقت نفسه حصل كل واحد من الشراكسة على 7 ديسياتين علماً أن أكثر هذه الأراضي غير صالحة للزراعة في منطقة الكوبان ،أن كل هذه الحقائق المتشابهة ترينا كيف يتوجب على الشراكسة والقوزاق أن يناضلوا بقوى غير متكافئة في الحقل الاقتصادي[2].

فالنظام العجيب لمسؤولية الشراكسة عن الجرائم ، و قواعد تجريد الشراكسة من السلاح ، وعدم وجود المدارس (المخصص) لهم ... الخ ، إن هذه الاسباب كلها تضع الشراكسة في وضع استثنائي خاص يقود بشكل قسري الى الفرقة بين الشراكسة وبين السكان الروس،من هذه الخصائص الاولى " وضعية المجتمعات القروية " (فعند الانتخابات القروية) يختار السكان الروس المختار بملء حريتهم و من بين صفوفهم، أما الشراكسة فأنه يحدث العكس[3].

عملت روسيا منذ بداية أحتلالها للقفقاس وفق مخطط مدروس ، أستهدف روسنة كل ما يتعلق بالأرض والإنسان ، وذلك على النحو التالي:

1) روسنة الأسماء : دأبت السلطات الروسية عبر مختلف العهود على روسنة الأسماء بمختلف انواعها، من أسماء المعالم الجغرافية/الطبيعية الى أسماء العلم والشوارع والساحات والوحدات الأدارية، سواء عن طريق روسنة الكلمة الشركسية، أم عن طريق استبدالها بكلمة روسية، حتى ان العديد من أسماء المواقع سميت بأسماء قادة عسكريين روس، ممن كان لهم الدور الأساس في رسم سياسات الإبادة الجماعية والأرض المحروقة والتهجير القسري وتنفيذها، مثل تغير أسم نهر (بسز) الى (كوبان) وبلدة (ناتخواي) الى (سوفورف تشيركسك) وغيرها من الأمثلة التي لا حصر لها.

---

(1) ا سمكوغ، برزج أمين، المرجع السابق، ص 15.

(2)ابراموف،يا،(1989)،القوقازيون الشراكسة،ترجمة زهدي وراتب سطاس،دمشق،الطبعة الاولى،منشورات اللجنة الثقافية لجمعية المقاصد الخيرية الشركسية ص 41.

(3)ابراموف،يا ، مرجع سابق ص 41

كما فرضت اللغة الروسية وحيدة في الدوائر الرسمية، وفرضت كذلك الحروف الكيريلة في كتابة اللغة الشركسية، واطلقت الأسماء الروسية على الوحدات الادارية والشوارع والساحات ، وكأن التاريخ الشركسي ، الذي يمتد الى الاف السنين قبل الميلاد ، قد خلا من الشخصيات السياسية أو الأدبية أو الفنية أو الأبداعية بشكل عام ، وشجعت الأدباء والكتاب الشراكسة على الكتابة باللغة الروسية وتمجيد كل ما يتعلق بروسيا، ومنعت أي كتابة موضوعية في التاريخ الشركسي، ولا سيما التاريخ القديم وتاريخ الأحتلال الروسي للقفقاس.

يمكن القول أنه بعد سقوط شركيسيا في عام 1864 وبدء عملية التهجير ، أخذت السلطات الروسية بالبدء بعملية الترويس وهي إحلال الفكر والهوية الروسية مكان الفكر والهوية الشركسية ، وصبغ مناطق الشراكسة بصبغة روسية كاملة ، وكانت إحدى الوسائل لتحقيق ذلك فرض مجموعات أو قيادات موالية لسلطات الاحتلال فكان يتم مدها بالقوة والمال لكي تتمكن هذه المجموعات من تبوّء مراكز القيادة في المجتمعات الشركسية وما أن تصل لهذه المراكز حتى تبدأ بالعمل على تحقيق مصالح من وضعها ، وهذا يفسر قيام السلطات الروسية بتهجير وقتل والتنكيل بالزعامات القومية التي رفضت التعاون معها ، سواء في الماضي أو الحاضر.

أما مختار السكان فتعينه الأدارة الروسية و يتمتع المختار حسب الأنظمة بقدر كبير من السلطة فهو مكلف بأعمال الشرطة وأعلان الأوامر الحكومية، والأخبار عن أي حركات ثورية، وأتخاذ الاجراءات المختلفة لمنع الجرائم.....الخ، أي أن المختار هو سلطة تنفيذية بكل ما للكلمة من معنى، ومثل هذه الواجبات الصعبه الموضوعه على عاتق مخاتير القرى وكذلك الصلاحيات الواسعة الممنوحة لهم، تتطلب في شخص المختار الذي يحتل مثل هذه الوظيفية (والمخاتير تختلف صفاتهم الشخصيه) صفات موحدة[1].

ولاشك في أن الفرد الذي يجمع في شخصه الصفات الضرورية جميعها نادر جداً و لا شك في أن آخر من يستطيع البحث عن مثل هذا الشخص و أختياره هو السلطة البوليسيه ، والحقيقة هي أن تعيين مخاتير القري مرتبط برؤساء أقسام الشرطة يضاف الى هذا كله وضع مهم جداً، إلا وهو أن تعيين مخاتير القرى يتم بسبب الرغبه في الحصول على اشخاص تابعين لهم " ازلام لهم" يستطيعون أن يخطروا الحكومة بالأفكار العدائية التمردية للشراكسة، وهذا هو الأساس الذي نشأ منه النظام القائم حتى الآن، فإن استياء مجتمعات القرى الشركسية

([1])كشت، علي (2003). السلاح عند الشراكسة، مجلة الإخاء، عدد 128، مطابع الدستور، عمان، الأردن، ص: 24.

من مخاتيرهم – واقع عام ، وهذا الأستياء مفهوم تماماً – إذ أن وظيفة المختره يشغلها أنـــاس شغلوا قبلها ادنى المراتب في المجتمع ، اشخاص محتقرون و يكرههم المجتمع كله، أشخاص عندهم عدة اخباريات او خبرة عمليه في اللصوصية فقط، فليس من العجيب أن تتحول كراهية الشراكسة نحو المخاتير الى النظام الروسي، الذي ظهر للشراكسة تجسيداً للقمـــع والطغيـــان، والمختار مستغلاً سلطته، يستطيع أن يسم بكل معنى الكلمه وجود مجتمع القرية بكامله والالم والحقد كله الذي يتراكم في مثل هذا المجتمع، يقع على الروس أنفسهم، ومن جهة أخرى فإن الشراكسة، حينما يرون بقربهم سكانًا من الروس لهم استقلالهم بشكل واســـع فـــي شـــؤونهم الداخلية يبدؤون لا أرادياً بالأحساس بأنهم في وضع غير عادل ويبدؤون بحسد جيرانهم [(1)].

حاولت روسيا أن تضرب هذه الشبكة(شبكة العلاقات الاجتماعية) وأن تروسنها وفـــق مخطط مدرس ، وذلك على النحو التالي : القضاء على الشخصيات والرموز الوطنيـــة فـــي شمالي القفقاس، تحطيم البنية التحتية، وخلق بنية تحتية روســـية بســـلب أفضـــل الأراضـــي الشركسية وتحويلها الى اقطاعيات روسية، فرضت روسيا على الشركس كل ما يتعلق بإنماط الحياة الروسية من العادات والتقاليد والعلاقات الاسرية وغيرها وتشجيع الطـــلاق وتحطـــيم الصحة العامة والنسل ،كما شجعت على تناول المشروبات الروحيـــة الـــى درجـــة الأدمـــان وروجت أن الأدمان على هذه المشروبات هو من صميم العادات الشركسية وتشجيع الـــزواج المختلط من الروسيات وتشجيع الجريمة [(2)].

تم تقسيم طرق المنطقة كلها الى أجزاء، وكل جزء يتبع قرى الشراكسة، التي تخضع للمسؤولية (المالية) كالغرامه والأنفاق على الحراس والمبدعين أدارياً، وتقوم بدفع غرامـــة عن كل حادثة قتل أو جنحه أو سرقة تحدث في الجزء المعين (من الطريق) والسكة الحديدية المارة في المنطقة، والمقسمه أيضاً الى أجزاء ولكل جزء منها سجل للقرى الشركسية المجبرة على السهر على سلامه الطريق وعدم الأضرار بها، ولهذا فإن القرى الشركسية تتحمل نفقات الحراسة الخاصة، عندما تحدث جريمه على أراضي القرية واذا لم يكـــن الفاعـــل معروفـــاً، فالقرية جميعها تكون مسؤولة وعليها دفع غرامات ويتحمل أبناءها مسؤولية القتيـــل فيمـــا يعرف "بالمسؤولية الجماعية"، و لهذا الغرض فإن هذه القـــرى الشركســـية مســـجله حســـب مجموعات لها أصطلاحات.[3]

---

[1] مرتقوة، قاسم، (1999). الشركس حضارة ومأساة، دمش، سوريا، ص: 17.

([2])مرتقوة، قاسم، المرجع السابق، ص: 19.

[3] إبراموف، يا، مرجع سابق، ص: 42.

استلهمت روسيا من التاريخ الامريكي سياسات الاستيطان الإحلالي، ونفذتـه بكافـة صوره وأشكاله، فقد دمرت القرى والبلدات الشركسية وأحرقتهـا، وأقامـت فـي مواقعهـا المستوطنات الروسية/القوزاقية، ونهبت السلطات الروسية الآثار الشركسية، ووضـعت فـي المتاحف الروسية لا سيما في الأرميتاج، نقبت السلطات الروسية عن الآثار في كامـل هـذه المنطقة وفق خطة مدروسة استهدفت انكار أي صلة بين الشراكسة وبين الآثار الموجودة في هذه المنطقة، وقد عقب الباحث الشركسي الكبير(سحة لاخوه ابو) على هذا الموقف قائلاً: كـم كان شعبنا أميناً، حتى حظي بثقة الشعوب الاخرى ،الى درجة أن هذه الشعوب لم تجد مكانـاً تخفي فيه كنوزها غير الارض الشركسية!؟[1].

أما فيما يخص الجانب التعليمي الذي أقامه الروس في شركيسيا فأنه لم يرتقـي الـى المستوى المطلوب ابداً، بل على العكس عمل الشراكسة على تطويره بأنفسهم وذلـك رغبـة منهم في رفع المستوى التعليمي والثقافي لهم، أن بناء المدارس الحقيقة للشراكسة لم يتحقـق بناءاً على رغبة موسكو، بل ان السلطات الروسية قامت بفتح عدة مدارس ومعاهد للشراكسة ولكن على نفقتهم الخاصة، أي ان النظام التعليمي الذي أدعى الروس تقديمه الـى الشراكسـة كان عبارة عن مشروع استثماري، قامت فيه روسيا بفتح المدارس والمعاهد العلميـة آنـذاك على نفقة الشراكسة، الذين قبلوا بذلك رغبة منهم في تطوير مجتمعات المنهارة والواقعة تحت تظام الحكم الروسي، الذي لوحظ سابقاً انه كان نظام حكم قاسـي، وأعتمـد علـى الطبيعـة العسكرية اكثر من غيرها ، وتعرض فيه الشراكسة الى التمييز العنصري، والظلم والاجحاف.

(1)مرتقوة، قاسم، مرجع سابق، ص: 65.

المبحث الثالث:

فترة الثورة البلشفية وسقوط الحكم القيصري (1917−1920)

رحبت القفقاس بشعوبها المتعددة باخبار بداية ثورة عام 1917 في روسيا، باشكال واساليب مختلفة، وكان هناك أمر واحد كان مشتركا بين الجميع فقد تمنى الجميع استخدام الثورة علاجاً حقيقياً لكثير من الامراض المتبقية، بعد زوال النظام القيصري وكذلك فقد كان طبيعيا طموح الكثيرين الى طريق الاتحاد بين الاقليات لغويا ودينياً، منذ شهر آذار عام 1917 بدأت النشاطات التحضيرية لاجتماع عام لممثلي جميع شعوب القفقاس الشمالية، والذي حدد له تاريخ 1917/5/1 وكان الهدف من الاجتماع، انتخاب المندوبين الذين سيحملون مسؤولية إعلان استقلال القفقاس الشمالي، وكان من بين العاملين في سبيل الجمهورية الساده: (تابا تشيرمويف شيشاني) رئيس البرلمان، واصلان كري جباغي (انغوش) وزير الخارجية، حيدر باماد (داغستاني) كوتسوك بشماف (شركسي) علي قانتيمر (اوستيني) ووزراء غيرهم، بتاريخ 1917/5/21 اجتمع في مدينه فلادي قفقاز (500) ممثل لشعوب القفقاس الشمالية، وقد دام المؤتمر خمسة أيام، قرر الحاضرون بالاجماع الانفصال عن الامبراطورية الروسية وإقامة دولتهم المستقله كما أنتخبوا السيد عبد المجيد تشرموي رئيساً للحكومه.[(1)]

كان هذا المؤتمر الأول من نوعه في تاريخ قبائل القفقاس الشمالية من حيث شموليته، وقد حضره كمراقبين مندوبون عن شعبي الأذربيجان وجورجيا، وفي أوائل ربيع عام 1918، كان بعض رجال الدين من أمثال ارسلان شريبولار وعباس افندي، وعلي حاجي، في الداغستان ونذير افندي قاتغان القبردي، يحملون الرايات الخضراء ويدعون الناس للأنضمام للثورة الشيوعية بإسم الشريعة الأسلامية، عن جهل بطبيعة الأحداث التي كانت جارية، بتاريخ 1918/5/11 تم إعلان استقلال القفقاس الشمالي، وجرى أبلاغ الدوله العثمانية وسفراء الدول العظمى في أستانبول بصورة رسمية، في أواسط شهر تشرين الأول عام 1918 وصلت الفرقة التركية الخامسة عشر الى فلادي قفقاز.[(2)]

وكانت المهمة الرئيسية لهذه القوة هي إنشاء وتدريب جيش جمهورية قفقاسيا الشمالية الذي كان يقاوم القوات الروسية الحمراء و البيضاء في جبهات متعددة ، وفي أواخر شهر تشرين الثاني 1918 احتلت قوة بريطانية بقيادة الجنرال طومسون مدينه باكو على ساحل بحر

---

[1] حاغور، محمد أمين (2000). الحرب الاهلية واستقلال جمهورية القفقاس الشمالية، مجلة نارت، العد 74، عمان، الأردن، س: 11.

[2] حاغور، محمد أمين، مرجع سابق، ص: 15.

الخرز، واعترف الجنرال البريطاني بحكومه القفقاس الشمالية شريطة إقرار استقلال القفـــاس الشمالية، من قبل مؤتمر الصلح الذي سيعقد في باريس، في أواسط شهر تشرين الثاني 1819 جاء خبر احتلال أسطنبول عاصمه الدولة العثمانية من قبل قوات الحلفاء، وتلقت القوة التركية في القفقاس الشمالية أمراً من حكومتها بالانسحاب من القفقاس بناء على طلب القوات الحليفة، أدى هذا الوضع الى استقالة حكومه المرحوم عبد المجيد تشيرموي بتـــاريخ 1918/12/15، وقام المجلس الوطني بتكليف المرحوم كوتسوك بشيماف بتشـــكيل حكومـــة جديـــدة بتـــاريخ 1918/12/19 ولما كان مؤتمر الصلح للحرب العالمية الأولى مقرراً عقده في بـــاريس فـــي اواخر شهر كانون الاول عام 1918، فقد تم تشكيل الوفد الذي ســـيمثل جمهوريـــة القفقـــاس الشمالية في ذلك المؤتمر من السادة: عبد المجيد تشيرموي ، حيدر بامات ، ابـــراهيم حيـــدر والدكتور حسن حزراق.[1]

وقد تأخر عقد المؤتمر حتى تاريخ 1919/1/18 بسبب تأخر وصول رئيس الوزارء البريطانية السيد لويد جورج الى باريس، بأنتظار نتائج الأنتخابات البريطانية لتثبيت منصـــبه كرئيس للوزارء، للحيلولة دون بحث موضوع القفقاس الشمالية في مؤتمر بـــاريس ، أخـــذت القوات الروسية البيضاء والحمراء بوضع كل ثقلها لأحتلال القفقاس بأســـرع وقـــت ممكـــن، فكانت القوات الحمراء تهاجم من الشمال والقوات البيضاء من الشمال الغربي، أصـــبح مـــن المستحيل على القوات الوطنيه القفقاسية الاستمرار في المقاومه، بسبب ضعف أمكانياتها وقلة مواردها المالية، كما كان من غير الممكن مفاوضة الأعداء في الوقـــت الـــذي كـــانوا فيـــه مستمرين بعمليات الأحتلال لهذه الأسباب تقدم كوتسوك بأستقاله حكومته، في منتصف شـــهر مارس عام 1919 و كلف المجلس الوطني الجنرال خليل بتشكيل الحكومه إلا انه عجز عـــن ذلك، وفي أواسط شهر آب عام 1919 وصل الى منطقة الداغستان قادماً من تركيـــا الأميـــر شامل وقاد المقاومة ضد قوات الأحتلال مدة تسعة أشهر، ولكن حين نجح الجـــيش الأحمـــر احتلال كل من أذربيجان وجورجيا وأرمينيا لم تعد هناك فائدة من الأستمرار في المقاومـــه، وما كان على القائمين بها الا الانسحاب الى المنفى.[2]

من بين الشخصيات المعروفة التي شاركت في النضال إبان فترة الاستقلال الســـاده : ايتك ناميتوق علي قانتيمر و محمد نبي وهذا الاخير كان رئيسا لمنطقة شمال القفقاس الوطنية التي اعترافت بها السلطات الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية كممثلـــه شـــرعية لشـــعب

---

[1] حسون،علي،مرجع سابق،ص143.

([2])معلومـات تاريخيـة حـول اعـلان اسـتقلال القفقـاس الشـمالية بتـاريخ 1918/5/11 (1987)، مجلةالاديغيـة ، نيوجيرسي ، العدد (27) ، ص (9و10) .

القفقاس الشمالية، التجأ قادة حركة الاستقلال الوطنية الى البلدان الأوروبية وتركيا وخاصة بولونيا حيث تجمع فيها الأكثرية منهم بسبب تعاطف الشعب البولوني مع مشاعر القفقاسيين الشماليين تجاه عدوهم المشترك روسيا الأستعمارية، وخاصة في عهد المارشال جوزيف بيلودسكي عام 1926 -1935.

وأستمر هؤلاء القادة في نضالهم السياسي ضد السيطرة الروسية وكانوا يصدرون حتى عام 1939 مجله دورية قيمة، تحمل أسم قفقاسيا الشمالية باللغتين الروسية والتركية صدر منها (62) عدداً، وحاولت حكومه القفقاس الشمالية في تلك الفترة إقامة اتحاد كونفيدرالي بينها وبين حكومات القفقاس الجنوبية : أرمينيا وأذربيجان وجورجيا وذلك لتشكيل جبهة موحدة ضد الخطر الروسي، ولكن هذه المحاولات لم تكلل بالنجاح[1].

---

[1]معلومات تاريخية حول اعلان استقلال القفقاس الشمالية بتاريخ 1918/5/11 (1987)، مجلةالاديغية ، نيوجيرسي ، العدد (27) ، ص (10و11) .

المبحث الرابع

العهد السوفيتي (1920-1991)

بداية لا بد من التعريف ببعض المصطلحات حتى تسهل عملية دراسة التقسيمات الادارية والسياسية التي حدثت في منطقة شمال القفقاس الشركسية إبان الحكم الشيوعي ومن هذه المصطلحات:

الجمهورية الاشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتي

أن الجمهورية الأشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتي كما جاء في (المادة 82) من الدستور (هي دولة اشتراكية سوفيتية داخل ضمن الجمهورية المتحدة و هي تبت في المشاكل الداخلية ضمن صلاحيتها بصورة مستقلة خارج نطاق حقوق الاتحاد السوفيتي و الجمهورية المتحدة) إن الدستور الجمهورية ذات الحكم الذاتي يطابق دستور الاتحاد السوفيتي و دستور الجمهورية المتحدة ويراعي خصائص الجمهورية ذات الحكم الذاتي ، و لها هيئتها العليا والمحلية لسلطه الدولة و الادارة و شبكة هيئات القضاء الخاص بها[1].

المقاطعة ذات الحكم الذاتي

وهي وحدة اقليمية كبيرة ولكنهالا تتمتع بمكانة الدولة ، و تقع ضمن جمهورية متحدة او اقليم من جمهورية متحدة و يتم تشريع قانون المقاطعة ذات الحكم الذاتي من قبل السوفييت الأعلى في الجمهورية المتحدة بإقتراح من سوفييت نواب الشعب في المقاطعة، أن هيئات سلطه الدولة والأدارة في المقاطعة ذات الحكم الذاتي هي سوفيتات نواب الشعب ولجانها التنفيذية الداخلة ضمن شبكة الهيئات المحليه لسلطة الدولة والأدارة في الجمهورية المتحدة .

خضعت بلاد الشراكسة لنظام الحكم السوفياتي في ربيع 1920 بعد انتهاء الحرب الاهلية الروسية، وقد أخضعت منطقة الأديغي في البداية ثم تلتها منطقة القبردي، ولقد وزع الشراكسة في ثلاث وحدات اقليميه، في بداية الأمر بعد سيطرة القوات الشيوعية على شمال القوقاز ، أعطت الحكومة السوفيتية بعض التنازلات لأهل البلاد، وفي مقدمتها منح شمال القفقاس الحكم الذاتي، إلا أنهم قاموا بتاريخ 1921/1/21 بتقسيم منطقة جمهورية اتحاد شمال القوقاز الى وحدتين:

1- جمهورية داغستان السوفيتية .

2- جمهورية القوقاز الجبلية السوفيتية.

---

(1)بينو ، سعيد ، مرجع سابق ، ص107.

ثم عادت السلطات الشيوعية وجزأت جمهورية شمال القوقــاز الجبليــه، وأجريــت تغييرات عديدة متتابعة على هذه التجزئة، استقرت أخيراً على ثلاث جمهوريــات ذات حكــم ذاتي هي شيشان / انجوش، والقبرطاي /بلقر، واوسيتيا الشمالية، ومقاطعتين ذات حكــم ذات هما مقاطعة الأديغة التي ألحقت بأقليم كروسنودار، و مقاطعة القرشاي/شركس، التي ألحقــت بأقليم ستافروبول وما فتئت السلطات السوفيتية تجرى تعديلات وتغييرات المتواليه تهدف الى إحكام سيطرتها على البلاد، وبث التفرقة بين شعوب المنطقة ورُوعي في تقسيمات جمهورية القبرطاي /بلقر ومقاطعتي الكرتشاي /شركس و اديغة تشتيت شعب من خلفية عرقية واحــدة ومزج شعوب من خلفيات عرقية مختلفة، فالمنطق العملي كــان جمــع قبائــل القبرطــاي والشركس والاديغة وهم جميعا من شعب الأديغة (سكان القفقاس الاصليين) وتجمعهــم لغــة واحدة في تقسيم أداري واحد، إلا أن سياسة (فرق تسد) و أمكانية أحداث خلافات ونزاعــات في مناطق الأدارية بما يساعد على دوام السيطرة المركزية من موسكو، أخذت بعين الأعتبار في هذه التقسيمات، و قسمت منطقة الأباظة الى قسمين قسم شمالي صــغير بإســم الأباظــة، ضمن منطقة الكاراتشاي /شركس ذات الحكم الذاتي، وقسم جنوبي كبيــر باســم جمهوريــة أبخازيا ذات الحكم الذاتي ضمن جمهورية جورجيا الأتحادية، و هكذا تمت تجزئــة وتوزيــع الشعوب الأسلامية في شمال القفقاس على عديد من التقسيمات الأداريــة فمــثلا الشراكســة (الأديغة) وزعوا على أربع جمهوريات و مقاطعات ذات حكم ذاتي، لتصبح وحدات مجــزأة صغيرة و يصبحوا أقلية سكانية في بعضها[1].

تطورت التشكيلات الادراية لشمال القوقاز في العهد السوفيتي:

1) قبردينا بلقاريا ظهرت كوحدة سياسية لأول مرة في بدايات القرن الحالي في 24 اذار عام 1918 بعد انتصار الشيوعية في ثورة اكتوبر عام 1917، وغدت هذه الوحدة تحمل اسم المقاطعة قباردينا/بلقاريا السوفياتية، لكن هذه المقاطعة اندمجت في 17 تشرين ثاني عام 1920 مع مقاطعات أخرى، ضمت إضافة الى القباردبين الشيشان والاوستين والقرشاي والبلقار والانغوش لتحمل اسم جمهورية شمال القفقاس السوفياتيه الاشتراكية ذات الحكــم الذاتي، غير أن هذه الجمهورية والتي ضمت معظم الشعوب القفقاسية المسلمة التي عانت الشيء الكثير من الاحتلال الروسي في عهد القياصرة أعيد تفكيكها الى وحدات ثنائيــة، وتم توحيد القبارديين والبلقار ثانية في 16 يناير عام 1922 وأسموها مقاطعة قبردينــا

([1])بينو،سعيد(2002)الشيشان عدوان روسي مستمر وحرب 1994-1996 ،عمان، مطابع الصفوة،ص 22.

بلقاريا، وفي الخامس من تشرين ثاني عام 1936 أصبحت تحمل اسم جمهورية قبردينا بلقاريا ذات الحكم الذاتي وفي نفس العام اقر دستور للجمهورية ،في عام 1944 قام ستالين بنفي البلقار الى مجاهل آسيا وبلاد كازاخستان، وعرفت قبردينا بعد ذلك بجمهورية قبردينا السوفيتية الاشتراكية، حتى عام 1957 حيث أعاد خروتشوف الشعب البلقري من المنفى وأعيد الاسم السابق لها من جديد [1].

2) تأسست مقاطعة القرشاي/شركس ذات الحكم الذاتي بتاريخ 1922/1/12 وانقسمت بتاريخ 1926/4/26 الى قسمين منطقة القرشاي ذات الحكم الذاتي و منطقة الشركس القوميه، و قد رقيت هذه الأخيرة الى رتبة مقاطعة ذات حكم ذاتي في 30 اذار عام، 1928 وبتاريخ 1928/4/30 اتحدت المنطقتان مرة أخرى تحت أسم المقاطعة الكرتشاي /شركس ذات الحكم الذاتي، وعند النفي الجماعي للقرشاي عام 1944 الى آسيا الوسطى بدلت التسمية الى مقاطعة الشركس ذات الحكم الذاتي، وعندما سمح للقرشاي بالعودة الى الجمهورية أعيدت التسمية بتاريخ 1957/1/9 الى مقاطعة القرشاي / شركس ذات الحكم الذاتي، وهي ملحقة بأقليم ستارفوبول و تضم شعوب القرشاي والشركس والأباظة .

3) تأسست مقاطعة الأديغة ذات الحكم الذاتي في تموز 1922 باسم منطقة الأديغة/الشركس ذات الحكم الذاتي أصبحت في 13 آب عام 1928 تدعى بمنطقة الاديغي ذات الحكم الذاتي و قد اتخذت اسمها الحالي عام 1979 وهي ملحقة باقليم كراسنودار.

وابان الحكم السوفيتي عملت السلطات الروسية البلشفية كما ذكر سابقاً الى تقسيم الشراكسة الى وحدات إدارية منفصلة وفق سياسة فرق تسد، وفي مؤتمر جيمس تاون الذي عقد بتاريخ2007/5/21 في العاصمة الأمريكية واشنطن تحدثت السيدة فاطمة تلسوفا وهي صحفية حصلت على حق اللجوء السياسي الى الولايات المتحدة الامريكية تحدثت عن الممارسات السوفيتية في ذلك الوقت وتطرقت الى حدث فظيع وقع في عام 1937 حيث قالت :في هذا العام اكثر من (50) عالماً شركسياً (علماء لغات،فيزياء، شعراء وغيرهم) تم القبض عليهم، البعض قتل، والبعض الآخر اختفى، ولم يتم العثور عليهم من ذلك الوقت ،هذا يذكرنا بفترة (pol pot) في كمبوديا ، بالاضافة الى قتل أهم الشخصيات الشركسية في تلك الفترة، السوفيت دمروا اكثر من (20.000) الف وثيقة كانت محفوظة من قصص ،

([1])رجب، محمد عيسى (1993). مطالعات ديموغرافية عن الشراكسة، مجلة الإخاء، العدد 43، ص: 4.

قصائد،ووثائق تاريخية واشياء أخرى احرقت، ولسوء الحظ كثير من هذه الوثائق تعود الـــى التاريخ والثقافة الشركسية ، بكلمات أخرى حاولوا محي الدولة الشركسية مـــن التـــاريخ [1].

([1])راديو نفنا 2007/6/8.

خلاصة الفصل الأول:

حاول الباحث من خلال ما سبق ان يفند الفكرة القائلة بإن منطقة شمال القفقاس الشركسية كانت مسكونة من قبل شعوب وقبائل بربرية همجية، لم يكن لهم اي حضارة ولم يكن لهم أنظمة حكم او إدارة ولم تتوفر لهم أقل المفاهيم السياسية والدبلوماسية ، حيث أشار الباحث الى الحضارات القديمة في غابر الأزمنة رغبة منه في إظهار الحضارة التي كانت موجودة لشعوب المنطقة وخاصة الشعب الشركسي.

وأشار الباحث الى أنه كانت لهم العديد من الحضارات التي انعكست بشكل الممالك والدويلات مثل دولة زيخيا ومملكة السند (سنديكا) وتطور مفهوم الحكم والمشاركة فيه، ويدل على ذلك الاجتماعات الشعبية التي كانت تعقد لتدارس الاوضاع آنذاك والتقسيمات الإدارية الداخلية، ومحاولة تكوين قوات مسلحة منظمة، وغيرها من الأمثلة التي تؤكد على وجود البنية التنظيمية للدولة الشركسية ولو كانت بشكل مغاير عما هو متعارف عليه آنذاك ، وتطرق الباحث الى السفارات الدبلوماسية التي بعثت الى أسطنبول والى سانت بطرسبرغ والى الوعي السياسي المتمثل في محاولة استمالة الدول العظمى آنذاك مثل انجلترا ومحاولة الحصول على مختلف أنواع الدعم منها بإرسال الرسائل والمبعوثين لذلك، ومستوى الأدراك ومتابعة ما كان يدور في المحافل الدولية والمتعلق بالقضية القفقاسية، ومثال ذلك احتجاج الشراكسة على صدور خرائط آنذاك تظهر بلادهم على انها جزء من الامبرطورية القيصرية الروسية ، وهذا يدل على متابعتهم للسياسة الدولية آنذاك، كما قام بتسليط الضوء على التحالفات التي حاول الشراكسة عقدها مع مختلف الأطراف لحماية مصالحهم ، الأمر الذي يعكس وجود سياسة شركسية واضحة اتخذت بناءً على ماهو موجود من معطيات وحقائق ، بالإضافة الى الاتصال بالمقاومة البولندية لتنسيق والتعاون ، فمثلاً : منذ عام 1853 ولغاية 1856 وقبل البدء بحرب القرم قام الزعماء البولنديين الموجودون في لندن وباريس بدور مهم في هذه الحرب ، فلقد بدأوا بجمع السلاح والعتاد لارسالها الى قفقاسيا وكانوا يشجعون الضباط والجنود الموجودين في الجيش الروسي على الهرب والانضمام الى الشراكسة، وكان زعيم البولونيين الموجود في باريس مستمراً في دعم قفقاسيا بالطرق السياسية ، فكان يكتب المقالات في الجرائد اليومية كما نظم إضرابين في كل من باريس ولندن من مؤيدي المقاومة القفقاسية في كلا البلدين، ان ما سبق يفسر قدرة الشراكسة على المحافظة على أقل تقدير على وجودهم وثقلهم السياسي في جمهورياتهم وأن كانت هذه الجمهوريات لا تعبر ولا بإي شكل عن حقوق

وآمال الشعب الشركسي ، علماً بأن 80% من الشعب الشركسي يعيشون حالياً خارج وطنهم شمال القفقاس نتيجة التهجير القسري لهم.

الفصل الثاني

الوضع في منطقة شمال القفقاس بعد انتهاء الحقبة السوفيتية

تمهيد:

لقد اشتعلت منطقة شمال القفقاس فور انهيار الاتحاد السوفيتي، وراود القفقاسيين وفي مقدمتهم الشراكسة الأمل في استعادة حقوقهم واستقلالهم فوق ثرى ترابهم الوطني، وفي ظل الفوضى السياسية والانكسار الأقتصادي الكبير، حاول الشراكسة اعادة طرح وتنظيم العلاقة مع موسكو، في محاولة لاسترجاع حقوقهم التاريخية على ارض وطنهم، فظهر على الساحة السياسية القفقاسية ما عرف بمنظمة اتحاد شعوب شمال القفقاس (جمهورية شمال القفقاس الكونفدرالية) وحملت فيما بعد اسم اتحاد شعوب القفقاس لتتمكن من ضم القوزاق لها وأدت دوراً سياسياً فعالاً، وعكست رؤى وتطلعات شعوب المنطقة، بحيث أخذت على عاتقها مهمة احياء جمهورية شمال القفقاس المستقلة عام 1918، و كان لها دور كبير في التفاعلات السياسية التي عصفت في المنطقة ، فكانت احد اللاعبين المؤثرين في الحرب الابخازية/الجورجية بل ان حسم تلك الحرب يعود بدرجة كبيرة للدور الفعال والمؤثر التي قام به اتحاد شعوب شمال القفقاس، وسجل حضوراً مهماً في الصراعات الاخرى التي هبت على المنطقة بدءاً من الصراع الاوستيني/الانغوشي الى العمل على تأخير الغزو الروسي للجمهوري الشيشان والذي كان اعلان استقلالها بداية لعهد جديد ونقطة تحول في تاريخ المنطقة السياسي، كما شهدت هذه الفترة اعادة التقارب للتحالف القديم بين الشعوب الطورانية (البلقر والقرشاي) وروسيا بعد ان انتهى هذا الحلف في أربعينات القرن العشرين عندما انقلب الاصدقاء الى أعداء وذلك نتيجة مساندة البلقر والقرشاي للغزو الالماني النازي، بعد ان كانت قد تحالفت هذه القوى مع روسيا في السابق ضد أبناء الشعوب القفقاسية وعلى رأسهم الشراكسة.

وفي الفصل التالي سيتم تناول الوضع في منطقة شمال القفقاس بعد انتهاء الحقبة السوفيتية، من خلال ثلاثة مباحث وخلاصة وعلى النحو الآتي:

- المبحث الأول: جمهورية روسيا الاتحادية.
- المبحث الثاني: فترة انهيار الاتحاد السوفيتي.
- المبحث الثالث: الجمهوريات الشركسية في الفدرالية الروسية (جمهورية روسيا الاتحادية).

المبحث الأول

جمهورية روسيا الاتحادية

بعد محاولة اخر رئيس في الحقبة السوفيتية غورباتشوف إدخال سياسيات الغلاسنوست (الانفتاح) والبريسترويكا (اعادة الهيكله) بهدف تحديث النظـام الشـيوعي فـي الاتحـاد السوفيتي ظهر أن مبادئه اطلقت العنان للقوى المناهضة للشيوعية مما أدى الى تفكك اتحـاد الجمهوريات السوفيتيه في ديسمبر عام 1991، وفي اواسط عـام 1990 اصـبحت روسـيا ديمقراطية متعددة الاحزاب .

ومن المهم التعريف بالمصطلحات التالية وإعطاء فكرة عنها ، كونها تبـين الوضـع الاداري للمناطق الشركسية في الوقت الحالي.

1- المجلس الفيدرالي : و يتكون من 178 عضوا و يتم تعيين اعضائه من كبار المسـؤولين التنفيذيين و التشريعيين في الوحدات الادراية الفيدرالية التي يبلـغ تعـدادها 89 وحـدة اوبلاستات و كريات و الجمهوريات و الاوكراجات والاقاليم المتمتعـه بـالحكم الـذاتي ومدينتي موسكو و بطرسبورغ و مدته 4 سنوات .

2- مجلس الدوما : و يتالف من 450 عضواً ينتخب نصف اعضائه مـن المنـاطق بواقـع عضو واحد لكل منطقة، وينتخب النصف الاخر من قوائم الاحـزاب الوطنيـة بنظـام " التمثيل النسبي" و يتوجب على كل حزب سياسي أن يحصل على نسبه 5% على الأقـل تمكنه من دخول مجلس الدوما و تجرى الانتخابات بالاقتراع المباشر و مدته 4 سنوات [(1)]

كيانات فيدرالية روسية:

يتألف الاتحاد الروسي من 83 كياناً فيدرالياً كالتالي: 21 جمهورية معظمهم يتمعتون باستقلال ذاتي في شؤونهم الذاتية و غالباً ما تمثل كل جهورية مجموعة عرقية واحدة او أكثر.

- 46 اوبلاست (اقاليم)
- 9 كراي (مقاطعات)
- 4 اوكروج (منطقة ذات استقلال ذاتي)
- 2 مدن فدرالية
- مؤخرا تم إعلان 7 مناطق فيدرالية شاسعة (4 في اوروبا و 3 في اسيا) كطبقة إداريـة عليا فوق الكيانات الــــ 83 تحت المستوي الوطني .

---

[1] (sanchez,Antonio,(2005)rusia,el Nuevo orden mundial,ABC,un diario Espanola,page,34,65.

تختلف الجمهوريات عن باقي الكيانات الفدرالية في أحقيتها في اتخاذ لغـة رسـمية (المادة 68 من دستور الاتحاد الروسي) الكيانات الفيدرالية الاخرى، كالكرايات والاوبلاستات ليس لديهم هذا الحق غير أنها كسائر الكيانات الفيدرالية ليس لحكومتها سيادة و طنية (المادة3) وهذه الجمهوريات التي تدخل في الاتحاد الفدرالي الروسي حالياً هي:

1) اديغيا	2) قرتشاي – تشركسيا	3) توفا
4) الطاي باشكور توستان	5)كارليا	6) اودموريتا
7)بورياتيا	8) كومي	9)خاقاسيا
10)داغستان	11) ماري إل	12) ششنيا
13)انجوشيا	14) ساخا (ياقوتيا)	15) تشوفاشيا
16)كبردينو – بلقاريا	17)اوستيا الشمالية – الانيا	18) تتارستان
19)كالميكيا.(1)		

ان ما يمكن تسميته بالنظام الروسي الجديد، كان يهدف بصورة أولى لنيل رضى المجتمع الدولي آنذاك وخاصة الغربي منه، وذلك طمعاً بالمساعدات المالية التي كانت روسـيا وقتهـا بحاجة ماسة لها، نتيجة تداعيات انهيار الاتحاد السوفيتي وحالة الانهيار الاقتصادي الذي كان أصلاً يعاني من حالة من الركود والشلل وما صاحبه نتيجة ذلك من مشاكل في منظومة القيم العقائدية والاجتماعية، وبالتالي فأن ارتداء روسيا للثوب الديمقراطي ان صح التعبير، كان هو احد سبل النجاة المتاحة وذات التكاليف القليلة، وهو أمر أظهرته روسيا بشخصـية الـرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين، والذي ما أن بدأت روسيا بإلتقاط انفاسها بعد زلزال الاتحـاد السوفيتي السياسي، حتى عادت الى ما يمكن وصفه بالدولـة الشـمولية لكـن تحـت شـكل ديمقراطي، ان روسيا حاولت كبح جماح تطلعات القومية للشعوب الاخـرى، فعملـت علـى مهادنتهم بتقسيم الفدرالي المشار اليه سابقاً، حتى تحافظ على مـا تسـميه"وحـدة الاراضـي الروسية" وما أن أستردت عافيتها حتى عادت الى احكام قبضتها على هـذه الشـعوب مـرة اخرى، وقد يكون وضع جمهورية الاديغية خير دليل على ذلك.

---

[1] (sanchez,Antonio(2005),rusia,el Nuevo orden mundial,ABC,un diario Espanola,page67,70.

المبحث الثاني

فترة أنهيار الاتحاد السوفيتي

في أواخر الثمانينات وتزامناً مع التغيرات الجذرية في الاتحاد السوفييتي ، راود القفقاسيين مرة أخرى الأمل في نيل حريتهم ، وتهيأت فعلاً الظروف المناسبة لإعادة إحياء جمهورية شمال القفقاس ، وبتاريخ 25- 26 آب من عام 1990 عُقد في سوخوم ما سُمّي بـ " كونغرس الشعوب القفقاسية الأول " وضمّ ممثلين عن شعوب الشركس والشيشان والأنغوش والأوستين ، وأعلن أن الهدف الأساسي هو نشاء جمهورية كونفدرالية قفقاسية مستقلة ، وقرر الكونغرس تعيين موسى شنبه القبرداي الأصل رئيساً لجمعية الشعوب القفقاسية والتي تعتبر الهيئة العليا للكونفدرالية القفقاسية وتحت شعار " نحن الورثة الشرعيون لجمهورية شمال القفقاس المؤسسة عام1918[1]، ولم تكن السلطات الروسية قادرة على وقف المد القومي القفقاسي نظراً للأوضاع السياسية آنذاك، وكان هذا التوجه هو ضد الارادة الروسية وهذا ما أكسبه أهمية تستحق الملاحظة والاهتمام .

اتحاد شعوب القفقاس (كونفدرالية الشعوب القفقاسية الجبلية):

نشأة المنظمة واهدافها:

أن الجمعية العامة للشعوب الجبلية في القفقاس – اتحاد شعوب القفقاس الجبلية – اتحاد شعوب القفقاس – هي منظمة اجتماعية معروفة بشكل واسع في الداخل وخارج روسيا الفيدرالية، ومن الصعب جداً أن نجد منظمة أخرى مشابهة لهذه والتي لها مجال واسع في الساحة السياسية لروسيا الفيدرالية و خاصة في الاعوام الاخيرة وقد جذبت هذه المنظمة أهتمام منطقة القفقاس ولاقت التأييد من وسائل الاعلام كما لاقت نعوتاً متناقضة، فقد وصفتها السلطات المحلية والفيدرالية ومعها وسائل اعلامها بالمنظمة الأكثر خطورة والمهددة لوحدة روسيا الفدرالية، المنظمة التي تشكل مركزاً من مراكز التطرف القومي، المنظمة التي تهدف الى فصل شعوب القفقاس الشمالي عن روسيا، المنظمه التي تهدف الى تأجيج الصراعات القومية المنظمه الداعية الى نشر واستمرارية الحرب الروسية – القفقاسية التي بدأت في القرن السابع عشر و حتى التاسع عشر من أجل استقلال كل شعوب المنطقة و من اجل إعادة النظر والتاثر بسبب نتائج الاضطهاد والتهجير الجماعي للجبليين الشراكسة من قبل روسيا .

واتهمت هذه المنظمة بتشكيل هيئات حكوميه غير شرعيه، (تشريعية–تنفيذية–قضائية) وتشكيل مجموعات عسكرية غير قانوينة لتدريبها وتجهيزها لتكون مستعدة لخوض الحرب من

([1])بينو ، سعيد ، مرجع سابق ، ص62.

اجل الحصول على السلطة، لقد أعلنوا بأن اتحاد شعوب القفقاس هو العدو الثاني لروسيا بعد جوهر دودايف، أنهم يلصقون شتى التهم الردايكالية والأنفصاليه ضد هذا الاتحاد و تتعـرض قيادتها الى الملاحقة، ومع كل ذلك استطاع اتحاد شعوب القفقاس كسب الاحترام والشهرة لدى شعوب المنطقة والكثير من قادة المنظمات في روسيا الفيدرالية وفي دول العالم كلها.(1)

إن تأسيس اتحاد شعوب القفقاس ليست نتيجة لحلم شخص واحد أو عدة اشـخاص أن الاتحاد ظهر الى الوجود بسبب الأحداث التي جرت في نهايات القرن العشرين فـي الاتحـاد السوفيتي السابق وبسبب عدم الاستعداد للاحداث السياسية الدراماتيكيه في المنطقة، وبانهيـار الاتحاد السوفيتي انهارت قلاع آخر امبراطورية وهي جمهورية روسيا الاشتراكية الاتحاديـة ،ان حصول الجمهوريات على استقلالها وأولها روسيا والطوفان السياسي والخوف من اندلاع حرب أهلية نتيجة الصراع من أجل السلطة والصراع المستميت لقدماء المسؤولين، للحفـاظ على مناصبهم والتسيس الواسع للجماهير، والنهوض العارم للمشاعر القومية وغيرهـا مـن العمليات الموضوعية، والتي قامت على خلفيتها نشاط السياسية والقومية والاجتماعية لقد كانت هذه المنظمات تمثل مصالح وآمال شعوبها في تحقيق الاستقلالية ولانبعـاث اللغـة القوميـة والثقافة القومية و الحفاظ على التراث... الخ، في ظروف الانهيـار السـريع لجمهوريـات روسيا الاشتراكية الاتحادية ظهرت امام حكومه روسيا مسأله هامه جداً : وهي الحفاظ علـى تركيبها من الشعوب و الاحتفاظ بها (وليس الشعوب فحسب بل أراضيها وثرواتها) وجعلهـا جزءا لا يتجزأ من روسيا، فروسيا بدونها لن تشعر بكيانها لكن كيف ستفعل ؟ و كيف ستخلق التوازن في سياستهها بشان القوميات، فيلتسن عندما رفع شعار " خـذوا مـن الحريـة مـا تستطيعون هضمه " امن لنفسة التأييد في الجمهوريات القومية، في الانتخابات الرئاسة، لقـد اعطى أملاً للشعوب المسماه " الصغيرة" في إعادة ربط علاقات جديدة بينها وبـين روسـيا، علاقات عصرية وطيدة وتجسيداً لشعار المساواة في الحقوق، ولكن تبين أن كل ذلـك لعبـه انتخابات فمجرد جلوسه على كرسي السلطة صرح بما يلي :" لن نسمح بانهيار روسيا " لكن لم يحدد كيف سيفعل. (2)

ومن الملاحظ عدم و جود تقارب بين المنظمات الاجتماعية والسياسية فـي روسـيا، لكنها تتفق على مسأله واحدة وهي مساله الحفاظ على وحدة ما يسـمى بالفيدراليـة دون أن تتساءل إن كانت الشعوب ترغب في ذلك ام لا، كما ان القوزاق الجدد لهم أهداف في إعـادة

---

(1) شنبة، يوري موسى (1997). انتصار الوحدة في شمال الفقاس، (ترحمة، أميرة قبرطاي، مطبعة الرازي، دمشق، سوريا، ص: 40.

(2) شنبة، يوري موسى، المرجع السابق، ص: 43.

تشكيل الامبراطورية الروسية، ليصبحوا أسياداً ويعيدوا أمجاد أجداداهم التي تحققــت علــى أنقاض الأراضي المحتله والمدمرة والتي هجر سكانها (خاصة شراكسة شــمال القفقــاس)، عملياً ما زالت تقف الفيدرالية موقفاً متناقضاً تجاه المسأله القومية فهــم مــازالوا يمارســون سياسية " جزئ و احكم و فرق تسد" ، اقترح زعماء الحركة الوطنيه الابخازية و منهم " ايدار غيلارا" على المجموعه النشطة للحركة الوطنيه الشيشانية والشركسية (الذين ساندوا الابخــاز سنة 1989 م ابان حرب الجامعات) اجراء لقاء يضم ممثلين عن الحركــات الوطنيــه فــي القفقاس وتأسيس منظمة موحدة مهمتها وضع الحلــول للمشــاكل، للتناقضــات وللخلافــات المتراكمه في القفقاس، إن مجموعه المبادرة تلك والتي لها الفضل في تآزر القفقاســيين قــد ضمت كلاً من : الابخازيين /غينادي الاميــا واوليــغ دومينيــا / الشيشــاني : مــاخرادزين كوتسويف / و الذين هيأوا اللقاء كانوا من ممثلي الحركات الوطنيه في القفقاس من الابخــاز، الشيشان، ومن القبرطاي، و تشركيسيكا، والابازين، والاديغيين، والانغوش[1].

لقد كانت النظرة الواقعية للكونفدرالية تقوم على احتواء جميــع الشــعوب وتســخير إمكانياتها وقدراتها من أجل استقلال شمال القفقــاس وتحقيــق الهــدف المنشــود ، وكانــت الكونفدرالية تعلم تماماً أن الحديث عن الشعوب القفقاسية وحدها لن يعطي الخطاب السياســي للكونفدرالية التأييد والقوة اللازمة لها لتحقيق أهدافها ، فمثلاً يشكل الأديغيه في جمهــوريتهم 24% من تعداد السكان والباقي من الروس، وهذا الأمر ينطبق على معظم شــعوب شــمال القفقاس ، وبالتالي فإن الكونفدرالية رأت ضرورة الاستفادة من الأغلبية الروســية القاطنــة ، وبالتحديد القوزاق، وبالتالي فإن الكونفدرالية كانت تريد الاستفادة من القوزاق عــن طريــق إذكاء الروح القومية للقوزاق للأستفادة أو لأحتواء القوزاق بإعتبارهم يشكلون قوة لا يُســتهان بها ، إن لم تكن هي الأقوى، وفعلاً تم التوقيع على اتفاقية سُمّيت (اتفاقية ستافروبول للتعاون المشترك والتعاضد) ووقعها من الجانب القوزاقي الزعيم القوزاقي المعروف شيسنوف وعــن جانب الكونفدرالية الرئيس شنبه، لقد رشح مؤتمر (جمعيه الشعوب الجبلية فــي القفقــاس) لرئاسة مجلس التنسيق " يوري موسى شــنبه" ولرئاســة مجلــس الشــيوخ (مــاخرادزين كوتسويف)، وفي وثائق المؤتمر الاول لشعوب القفقاس تم تدعيم الاهداف الرئيسية المطروحة و في برنامج عمل الجمعية كان على عاتقها اجتماعياً وسياسياً ، و في المرتبه الاولى توحيد الأتجاهات السياسية و الاقتصادية والثقافية والقوميه، و المسأله الهامه لديهم هي الحفاظ علــى

---

1)سطاس ، عز الدين ، (1994) ، شمال القفقاس تنوع في إطار الوحده ، الطبعة الأولى، دمشق، منشورات اللجنه الثقافية لجمعية المقاصد الخيرية الشركسية، ص: 37.

وحدة شعوب الاتحاد السوفيتية ، ووحدة شعوب (روسيا) و كانت الشعوب الصغيرة واثقة من أن انقطاع الروابط بين هذه الشعوب، ستؤدي الى نتائج وخيمة، وخاصة على الشعوب الصغيرة، ولقد ايد المؤتمر الحركة الديمقراطية برئاسه بوريس يلتسن في حينها. [1]

المواجهة بين منظمة اتحاد شعوب القفقاس وروسيا:

ساعدت نتائج عمل اتحاد الشعوب القفقاسية بشان الوضع المتأزم في شيشانيا في عقد المؤتمر الرابع الذي انعقد بتاريخ 4و5 تشرين اول عام 1992م، كان هذا المؤتمر مكرسا للنظر في راي القفقاس الموحد بشان استمرار الوحدة مع روسيا الفيدرالية، كان موقف رئاسة الاتحاد يزداد حدة لمواجهة السلطات الروسية، هذا المؤتمر انعقد في شيشانيا المحاصرة من قبل السلطات الروسية وامام نظر العالم كله، وهذا ايضا ساعد في تعميق مشاعر العداء لروسيا من قبل شعوب القفقاس الشمالي.

وفي هذا الوقت الحرج تبلور موقفان في قيادة المؤتمر: [2]

الموقف الاول: تصعيد الرد على الموقف الروسي تجاه القفقاس، والذي سيدفع الى الغاء اتفاقية الفيدرالية.

الموقف الثاني: التوازن والاستراتيجية في الأمساك تجاه هذا الوضع و التصدي للمؤامرات الروسية الداعية الى نشر الفتنه بين الشعوب القفقاسية والشعب الروسي.

مؤيدو الموقف الثاني هم قادة نائب رئيس برلمان الاتحاد " دينغا خاليدوق " و رئيس اتحاد الشعوب الجبلية القفقاسية " يوري موسة شنبه " وكانوا الاقلية، ومع ذلك و في هذا مؤتمر انتصر الموقف الثاني ، وتم تسوية العلاقات مع القوزاق حيث كان ممثلوهم يشاركون في أعمال المؤتمر كذلك تم دعوة الشعوب الأخرى غير أصلية الجذور القفاسية الى الانضمام لاتحاد الشعوب الجبلية القفقاسية بالإضافة للقوزاق، ومن اجل الابتعاد عن الحواجز النظرية لهذه المرحلة تم تغيير اسم الاتحاد وإلغاء كلمه الجبليين من التسمية السابقة وصار الاتحاد يسمى "اتحاد شعوب القفقاس" وكان ذلك معروضاً في السياسية التكاملية منذ أيام المؤتمر الاول للشعوب والمنعقد في آب عام 1989 في مدينة سوخومي عاصمة أبخازيا. [3]

وكما يبدو واضحاً فان الحكومه الروسية بدأت و كأنها تخلت عن سياستة القوة، حتى أن الجهات الرسمية في الفدرالية الروسية صرحت في أواخر حزيران عام 1994م بإنه لا "لأستخدام القوة" في حل المسأله الشيشانية، لقد عبر عن هذا الموقف باسم الحكومه الروسية

---

[1] كشت،علي(2003) جمهورية شمال القفقاس الكونفدرالية،مجلة الاخاء، عمان، العددين(127/126) ص12.
[2] شنبه، يوري، مرجع سابق، ص: 56.
[3] شنبه ، يوري موسى ،مرجع سابق، ص54.

مرة أخرى نائب رئيس مجلس الوزراء لروسيا الاتحادية قائلاً في كلمته التي ألقاها في اجتماع الكونغرس العالي(الشراكسة) والمنعقد في مدينه نالتشيك بتاريخ 3 آب 1994 م ،حيث صرح: "أن الصراع من أجل السلطة في الشيشان يخص الشعب الشيشاني وحده، أما التدخل العسكري الروسي لحل هذه المشكلة فلن يكون"، واعتبر هذا الامر نصراً للمنظمة القفقاسية، وأكد أنها تمثل كافة شعوب القفقاس .[1]

حاولت شعوب شمال القفقاس الحصول على هذا الاعتراف الدولي عن طريق القيام بزيارات خاصة لبعض الدول لتحقيق هذا الهدف ، وكانت أولى هذه الزيارات إلى تركيا ، وهناك كان الرئيس موسى شنبه محط اهتمام الأوساط الرسمية حيث التقى مع مجموعة من المسؤولين رفيعي المستوى من وزارة الشؤون الخارجية والرئاسة العامة للأركان التركية ، والاعتقاد السائد فعلاً أن جمهورية شمال القفقاس دولة في طريقها إلى الاستقلال شأنها شأن باقي دول الاتحاد السوفييتي مثل أستونيا وأوكرانيا وغيرها من الدول ، وكانت هناك أحاديث حول رغبة مجموعة من أعضاء الكونغرس الأمريكي الالتقاء بمسؤولين من اتحاد شعوب شمال القفقاس والتباحث والتشاور معهم حول المستقبل السياسي لمنطقة شمال القفقاس لكن روسيا تمكنت من تدارك الأمر بسرعة وإيقاف المساعي الرامية للاستقلال أو الاعتراف باستقلال اتحاد شعوب شمال القفقاس.[2]

تأزمت العلاقات بين الانغوش و الاستين ففي بداية عام 1991 م في مدينه نازران احتشد آلاف الناس حوالي 100,000 بحالة هياج كبير و خيمت المخاوف فوق استيبا الشمالية ونتيجة للتدخل الحاسم من قبل مجلس التنسيق في الجمعية استطاعوا اقناع الوفدين الاستيني والانغوشي بالجلوس الى الطاولة المستديرة للتفاوض وانتهت المفاوضات الصعبه الى حل وسط يرضي الطرفين، واتفقوا على أن تعيد أوسيتيا الشمالية منطقة الضاحية الى الانغوش وبالمقابل ستتخلى انغوشيا عن قسم من مدينه فلادي قفقاس لاوسيتيا الشمالية، ان هذا الاتفاق جلب سعادة لاتوصف حتى ان الاستينيين قد عبروا عنه بقولهم (لتكن نالتشيك بمثابه جنيف للقفقاس) (سنضع لشنبه تمثالا من الذهب اذا ساعد شعبنا و ابعد شبح الحرب عنا) وكانوا المفاوضون على علم بسير مراحل تطور العلاقات بين الشعبين، لكن الطرف الاستيني وباشارة من موسكو عقد اجتماعاً جماهيرياً في مدينه فلاديقفقاس، بدلاً من حضورة للاجتماع

---

[1] سطاس ، عز الدين، ممرجع سابق، ص: 37.

(2)كونفدرالية شعوب القفقاس الجبلية" متوفر على الرابط الالكتروني(2003) www.vakikavkas.com

المقرر انعقاده من قبل الجمعية، وبذلك الغيت النتائج الايجابية، والتي توصلت اليها الاطراف المعنية، وشهر بالوفد الاستيني.(1)

في بداية الأمر لم تكن السلطة المركزية في موسكو قادرة على المواجهة أو الوقوف في وجه اتحاد شعوب شمال القفقاس، لأنها كانت غارقة وسط الفوضى السياسية نتيجة تفكك وانهيار الاتحاد السوفييتي، ولم تكن قادرة على اتخاذ قرارات أو خطوات تجاه اتحاد شعوب شمال القفقاس ولكن كانت روسيا تراهن على إنجازاتها المتمثلة في تحطيم وطمس هوية القفقاسيين ونشر الجهل والفقر والتخلف وقتل روح الانتماء للوطن وبث بذور الخلاف والفرقة بين القفقاسيين ، هذا بالإضافة للاعتماد على الشعوب غير القفقاسية، بعد هذه الاحداث قامت الجهات الرسمية السوفيتية الروسية باعلان الحرب الحقيقية ضد جمعية الشعوب القفقاسية لقد كانت هذه الجمعية بالنسبة لهم مصدر خطر جسيم خاصة لأنها كانت على وشك النجاح في عملها لتحقيق الاخاء والسلام بين شعوب القفقاس وأفسدت مخططاتهم لأشعال نار الحرب بين الشعوب القفقاسية.

في تشرين الاول عام 1990 م قدمت جمعية الشعوب الجبلية القفاسية برنامجاً جديداً، فالنشطاء الابخاز في هذه الجمعية ابتكروا فكرة إقامة مؤتمر للشعوب الصغيرة في الاتحاد السوفيتي . (2)

والجدير بالذكر أن اتحاد شعوب شمال القفقاس اتخذ توجهاً جديداً بعد عدم قدرته على الحصول على الاعتراف الدولي، وتمثل هذا التوجه نحو الحصول على اعتراف روسي بـــه، على أنه منظمة أو تشكيل شرعي يمثل الشعوب القفقاسية للاستفادة من العلاقة مــع موســكو حتى آخر لحظة ، وفتح مجال الحوار مع السلطات الروسية قدر الإمكان.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تابع اتحاد شعوب شمال القفقاس عمله لبعض الوقت، لكن لم تمض فترة حتى انقطعت جميع تلك الاتصالات، وهنا أيضاً حصلت شعوب شمال القفقاس وأبخازيا بشكل خاص (على مستوى نشاطاتهم من الحركة الوطنيه الديمقراطية) على خبرة و تجربة مفيدة لحل المشاكل المتعلقة بانبعاثهم من جديد. (3)

بانتهاء عام 1991 م ساءت العلاقات بين القوميات في القفقـــاس، فمزاولـــة طغيـــان القوميين الجورجيين في أوسيتيا الجنوبية وصلت الى ذروتهـــا و العلاقـــات بـــين النغـــوش والاستينين وصلت الى حافة الخطر، وظهرت مشاكل جديدة بدعم من بعض الاوســـاط فـــي

---

(1) كشت،علي(2003) مرجع سابق ، ص14

[2] فونوف، فلورينسكي و يوري، ب. ف(1995) الكتاب الأبيض لأبخازيا،دمشق، دار الطليعةالجديدة،ص66

[3] سطاس ، عز الدين، ممرجع سابق، ص: 41.

مجلس السوفييت الاعلى في روسيا حيث اعلن البلقاريون عن تأسيس جمهوريتهم باحتلال قسم من اراضي القبرطاي[1].

كذلك القرشاي ومباشرة اعلنت ابازينيا والقوزاقيين في جمهورية قرشاي تشركيسيا نفسها جمهوريات مستقلة، بالإضافة الى ذلك فان كفاح الشعب الشيشاني وصل الى أعلى مراحله وتم الأعلان عن شيشانيا كدولة مستقله، في هذا الوضع كان من الممكن رؤية نوايا روسيا الفيدرالية التي كانت تنوي انشاء دولة عظمى، تلغي فيها كل مظهر قومي (غير القومية الروسية)، في هذا الواقع المتأزم للعلاقات بين القوميات ينعقد في مدينه سوخومي المؤتمر الثالث لشعوب القفقاس بتاريخ 1-2/تشرين الثاني / 1991م حيث حضره ممثلوا 13 قومية. [2]

هؤلاء المندوبون الذين اختيروا على اسس ديمقراطية كانوا يحلون إيه مشكلة باسم شعوبهم و على هذا الاساس اقر مؤتمر عدة وثائق هامه منها : بلاغ حول اتحاد الشعوب الجبلية في القفقاس وتعيين هيئات قيادية في اتحاد الشعوب الجبلية في القفقاس، انتخاب البرلمان القفقاسي (لكل شعب ثلاث نواب)، مجلس الرئاسة (الذي يضم الرئيس والنائب الاول للرئيس و نائب للرئيس من كل قومية)وإقامة مكتب معشر القفقاسيين المحكمه الثلاثية لشعوب القفقاس ومكاتب البرلمان (للوفاق الوطني) والدفاع الذاتي الحقوق القانونية تحليل المعلومات، ضمان الامن وغيرها وتم انتخاب رئيس التحرير لصحيفة الاتحاد المسماه (قفقاس) وأنتخب (يوسوب سوسلانبيك) لرئاسة برلمان اتحاد الشعوب الجبلية في القفقاس و هو احد نواب عن جمهورية الشيشان، و أنتخب رئيساً للاتحاد (يوري موسى شنبه) (وهو احد النواب عن شعب القبرطاي) في 3 تشرين الثاني عام 1991م وفي قرية ليخني (التي تعتبر قرية أثرية ومركزا تاريخيا للثقافة الابخازية) يتم التوقيع من قبل نواب الرئاسة الذين يمثلون شعوبهم على معاهدة تاسيس اتحاد شعوب القفقاس وبهذا يتحقق الاساس القانوني للاتحاد و تبدأ هيئات الاتحاد بالعمل والتنفيذ. [3]

مما سبق يرى المتتبع لنشوء منظمة اتحاد شعوب القفقاس (الكونفدرالية) ان قيامها بدور محوري في حل الخلافات التي كانت تركة النظام القيصري والسوفيتي الروسي، وكان هذا يصعد من الموقف الروسي الذي كان عاجزاً عن التصدي المباشر لها، ويدل على ذلك

---

[1] قبرطاي، أميرة محمد مصطفى (1994). الأبخاز الشراكسة: أزل وأبد، مطبعة دار السلام، دمشق، سوريا، ص: 24.

[2] قبرطاي، أميرة محمد مصطفى المرجع السابق.

[3] فونوف، فلورينسكي و يوري، ب. ف، مرجع سابق، ص: 71.

قدرة المنظمة على عقد الأجتماعات وأقامة المؤتمرات والتباحث مـــع الاطـــراف المتنازعـــة بحرية تامة، ودون ضغوط من الجانب الروسي الذي اكتفى بداية بتعبئة الراي العام الروســـي حول الاهداف والغايات الحقيقية للمنظمة وكما ذكر سابقاً فان النقطة او الموضوع الذي كـــان يثير الراي العام الروسي بكامله هو وحدة اراضي الفدرالية الروسية وعلى هذا الـــوتر كـــان عزف القيادات الروسية لبث شعور التخوف حيال منظمة اتحاد شعوب القفقاس (الكونفدرالية).

قضية الشابسوغ: في 4 تشرين الثاني عام 1991 م شارك اتحاد الشعوب القفقاسية في اعمال المؤتمر الاول للشعب الشابسوغي الشركسي وباسم شعوب القفقاس ايد الاتحاد جهود الشعب الشابسوغي لاعادة قيام منطقة الشابسوغ الوطنية التي الغيت من قبل جوزيف ستالين عام 1944 (تمهيدا لضمها و هضمها). (1)

القضية الشيشانية:

وأتي بسرعة الامتحان الصعب ففي 8 تشرين الثاني 1991 م أعلن الرئيس بوريس يلتسن حالة الطوارئ في الشيشان – انغوشيا و ويبدأ الانزال الجوي و البري للقوات الروسية في الشيشان للقضاء عل الشعب الشيشاني الذي اعلن استقلاله و بتاريخ 9 تشرين الثاني عام 1991 م أجتمع البرلمان و المجلس الرئاسي لاتحاد الشعوب القفقاسية في مدينه غروزني وفي اجتماع مشترك للبرلمان الشيشاني مع البرلمان اتحاد الشعوب القفقاسية تم الاعلان عن الاستنفار العسكري في الشيشان و كل القفقاس و بدأت حملة التطوع ضمن اراضي الاتحاد للمساعده الفعلية للشعب الشيشاني، وبآن واحد تم إرسال وفد الى مجلس الشوفييت الروسي ضم ممثلي اكثر من 9 شعوب قفقاسية والمنضمه الى الاتحاد ، ان رئاسة الاتحاد لم تتوقع هذا العدد الهائل من المتطوعين الذين هبوا لمساعدة الشعب الشيشاني، هذا هو الجيل القادم للشعوب الجبلية القفقاسية، ومن جهة ثانية تجمَّع الناس حول الكرملين لمناقشة المسألة القفقاسية و طالبوا بإلغاء المرسوم الرئاسي، التعقل والحكمة المتوفرة في مجلس السوفييت الروسي (الذي تم قصفة من قبل يلتسن بعد ذلك) ألغى المرسوم الرئاسي الذي سيؤدي الى بدء الحرب الروسية – القفقاسية الثانية ، وبهذا تحقق أول انتصار سلمي لاتحاد الشعوب القفقاسية وكان تفكيراً صائبا و صحيحاً من قبل سياسي روسيا في حينها (2).

---

(1)كشت،علي،مرجع سابق،ص14.
2كشت، علي ،مرجع سابق، ص: 11.

الصراع الانغوشي الاوستيني:

في أواسط حزيران 1992 م شغل الاتحاد بمشكله قفقاسية أخرى وهي : الصراع بين الانغوش واسيتيا الشمالية لقد دفع هذين الشعبين المتجاورين الى الصراع الدموي فيما بينهما وبعد تحضيرات طويلة انعقدت الندوة المشتركة للبرلمان والمجلس الرئاسي لاتحاد شعوب القفقاس في بلدة دجيراخ الجبلية في انغوشيا وقد عكر التضارب في مواقف الاطراف اجواء الكرم الانغوشي اثناء انعقاد الندوة، واقتراح على انه ينبغي على الانغوش و الاوسيتين القبول باتفاقية تمنع استخدام القوة لحل المشاكل الحدودية فيما بينهما وبموافقة نائب رئيس المجلس الأعلى لأوسيتيا الشمالية قدم البرلمانيون الاسيتيون برنامجًا للإتفاقية التي تدفع بالمشكلة الى حلول لإعادة الأمن بين الطرفين حيث أن الطرفين كانا قد أستعدوا لهذا الصراع، وساعدت روسيا الطرفين معاً في هذا الاتجاه، لقد استطاع الاتحاد في نهاية حزيران 1992 م تحقيق التوازن في المنطقة ودعا الى حل المشاكل الاقتصادية وارسل رئيسه الى تركيا وذلك لتوطيد علاقات تركيا مع الملايين الخمس في القفقاس. (1)

الحرب الابخازية الجورجية:

يمكن القول أن القفقاس يأتي في مقدمة البلدان التي لعبت فيها التجارب التاريخية دوراً كبيرًا في مجريات السياسة وعلى مر العصور، لذا كان إقرار القانون المتعلق باللغة الجورجية في برنامج الدولة في شهر آب من عام 1989 قد ذكّر بالمثال الذي لا يمحى من ذاكرة القفقاسيين، وهو انقراض شعب الوبيخ عن بكرة أبيه(إذ كان أكثر ما يخشاه القفقاسيون أن يتكرر نفس الشيء النسبة للأبخاز) فقد تبادر للأذهان بأن هذا الفعل هو محاولة أخرى ترمي إلى نشر الصبغة الجورجية و ازدادت المخاوف أن يكون تكرارا لما حدث في الأعوام 1918 ـ 1921 و 1935 ـ 1953.(2)

إلا أن القفقاسيين كانوا عازمين هذه المرة على ألا يتركوا الأبخازيين وحدهم في مواجهة مصيرهم، و هكذا انعقد الكونغرس الثالث عام 1991 حيث أعطيت ضمانات هامة للسلطات الأبخازية، وقد ورد في اتفاقية الوحدة لكونفدرالية شعوب القفقاس الجبلية أن القوات الموحدة للكونفدرالية على أهبة الاستعداد للوقوف بوجه أي هجوم أو احتلال و حسب ما قاله شنبه فإن الشعوب القفقاسية والأقليات العرقية الأخرى المشكلة للاتحاد السوفيتي ترى في

---

[1] كونفدرالية شعوب القفقاس الجبلية" متوفر على الرابط الالكتروني(2003) www.vakikavkas.com

[2] سطاس، زهدي، وسطاس، راتب، ومرزة، ملك، وقبرطاي، ملك، مرجع سابق، ص: 62

أبخازيا ما سيؤول إليه أمرها في المستقبل، بتاريخ 14 آب 1992، دخلت القوات الجورجيـة أبخازيا في 15 آب 1992 وصلت الى مدينه غودا اوتا أولى وحدات المتطوعين من قبل اتحاد شعوب القفقاس ، و معهم وصل رئيس مجلس الدفاع الذاتي لاتحـاد الشـعوب القفقاسـية ، "سلطان سوسناليف " و كذلك وصل القائم باعمال اتحاد الشعوب القفقاسية خاوتي شـلايف وبسبب عدم استعداد الأبخاز و الهجوم المفاجئ للجورجيون لم تتمكن كتائب الأمـن القـومي الأبخازي من منع توغل الوحدات الجورجية المتقدمة، وفي نهاية الاجتماع الطارئ الذي عقده برلمان كونفدرالية الشعوب القفقاسية الجبلية أبلغ الإدارة الجورجية بوجوب تـرك الوحـدات الجورجية المحتلة للأراضي الأبخازية قبل تاريخ 21 آب و دفع كافة التعويضـات اللازمـة لتدارك الأضرار التي حصلت في فترة الاحتلال، وأعتبرت إدارة تيفليس هذا الإنذار النهـائي مجرد تهديدات فارغة لا أكثر، و بناء على الموقف الذي اتخذه الطـرف الجـورجي أمـرت الكونفدرالية باعتقال كافة الجورجيين الموجودين ضمن حدود كونفدرالية الشعوب القفقاسـية الجبلية اعتبارا من تاريخ 21 آب و أخذهم كأسرى حرب. [1]

وزيادة على ذلك فقد اتُخذ قرار يقضي بإرسال متطوعين حضروا مـن مجموعـات مختلفة إلى أبخازيا ولبى آلاف الرجال القفقاسيين نداء اتحاد شـعوب القفقـاس و اصـبحت غروزني و نالتشيك مركزا لتنظيم و تشكيل وحدات الممتطوعين فقامت الحركات الديمقراطية الوطنيه الداخلية في تشكيل اتحاد شعوب القفقاس بعمل مضنٍ لجمع الاموال لشراء الاسـلحة من جهة و تامين المأوى للاجئين الابخاز من اطفال و نساء و شيوخ من جهة ثانية، وبقـرار من برلمان اتحاد شعوب القفقاس تم تشكيل هيئة الاركان الحربية في عموم المنطقة مهمتهـا التعامل مع المساعدات الواردة لأخوتهم الابخاز، وبالاضافة الى المساعدة العسكرية تم تقـديم المساعدات الأخرى مثل المواد الغذائية و المواد الطبيه والألبسة. [2]

أثر قرار الكونفدرالية هذا بشكل كبير على شـعوب المنطقـة فـذهب الآلاف مـن المتطوعين من مختلف المناطق إلى أبخازيا، و لقد قوي موقف الكونفدراليـة بشـكل كبيـر بمشاركة القوات المسلحة في الحرب، في النهاية و في شهر أيلول مـن عـام 1993 ألحـق الأبخاز، بمساعدة هذه القوات، خسائر فادحة بالوحدات الجورجية و نجحـوا بطـردهم مـن الأراضي الأبخازية. و لقد شكلت الكونفدرالية بسياستها الفعالة تلك عامل ضغط هام ،أوضحت

---

[1] فونوف، فلورينسكي و يوري، ب. ف، مرجع سابق، ص: 39.
[2] سطاس، زهدي، وسطاس، راتب، ومرزة، ملك، وقبرطاي، ملك، مرجع سابق، ص: 62.

الكونفدرالية عدة مرات للطرف الجورجي أن الإصرار على حل المشكلة الأبخازية بـــالطرق العسكرية قد يؤدي إلى حرب تدوم سنوات طوال. (1)

كان اتحاد شعوب القفقاس يجمع الاموال ومن ثم يسلمها الى الهيئات الرســمية وممثليهــا الموجدين في الجمهوريات الاخرى و بدورهم كانوا يشــترون و يرســلون الاســلحة الـــى وطنهم.(2)

أن شعوب الاتحاد كانت تروي الثري بدم شهداء الابطال في حين كانت في جمهورية قبردينا – بلقاريا و تحت ضغط رئيسها و المجلس الأعلى لها يقومون بملاحقة نشطاء اتحــاد شعوب القفقاس وملاحقة كونغرس الشعب القبرديني و توجه التهم لهم، فر رئيس اتحاد شعوب القفقاس من ايادي الشرطة الروسية وهبت الجماهير في عموم القفقاس تستنكر هــدا العمــل ونزلت الجماهير الشعبية الى الشوارع والساحات في كل شمال القفقاس وخاصة في قبرينــا– بلقاريا وروسيا استخدمت السلاح ضد هؤلاء المتظاهرين حيث استشــهدت امــرأة شركســية وأصابوا الكثيرين بجروح لكنهم تراجعوا في النهاية وافرجوا عن رئيس اتحاد شعوب القفقاس، فعلى سبيل المثال: ظل الآلاف من شعب القبردي معتصماً ومتظاهراً في الليل والنهار لمــدة اسبوعين، أمام مبنى رئاسة الجمهورية في العاصمة نالتشيك، وحدثت اشتباكات مع القــوات الخاصة الروسية (آمون) التي أرسلت لحماية رموز السلطة واهدرت الدماء الى أن رضــخت روسيا لمطالب الجماهير في كل شمال القفقاس وافرج عن رئيس اتحاد شعوب القفقاس السيد يوري موسى شنبة، ثم التحق بالمتطوعين في أبخازيا. (3)

كان التعارض العسكري و السياسي في روسيا يزداد اتساعا أما الجيش الجورجي فقد المبادرة وكانت بوادر الانتصار واضحة للشعب الابخازي ، أن حيوية اتحاد شعوب القفقــاس تجلت من خلال تشكيلها هيئات الفعالة والقادرة على وضع الحلول بسرعه للمشاكل الصــعبة وغير المتوقعة، ففي الايام الاولى للحرب قام اتحاد شعوب القفقاس مع الحركــات الوطنيــة بقيادة حمله المساعدات للشعب الابخازي، واستطاع بناء جبهة واسعة للدعم المادي والمعنوي والسياسي للشعب المكافح، لقد استطاع بسرعة كبيرة تأســيس القــوات الابخازيــة برئاســة

---

[1] شنبه ، يوري موسى ،مرجع سابق، ص74.

[2] كونفدراليـــة شـــعوب القفقـــاس الجبليـــة، متـــوفر علـــى الـــرابط الإلكترونـــي (2003). WWW.VAKIKAVKAS.COM.

[3] قبرطاي، أمير محمد مصطفى، مرجع سابق، ص: 55.

"فلاديمير ارشبا" و بعد ان اصيب هذا القائد بجروح قاد القوات سلطان "سوسناليف " (وهـو من القبرطاي).[1]

نهاية اتحاد شعوب شمال القفقاس:

لم يكتب لاتحاد شعوب شمال القفقاس النجاح رغم الانجازات التي حققها والتي ذكرت سابقاً، وعلى لسان الرئيس الأول لهذا الاتحاد السيد يوري شنبة ، فلقد تصدت السلطات الروسية بكل قوة لهذه الحركة السياسية التي مثلت توجهات الشراكسة نحو إعادة تنظيم العلاقة مع روسـيا بصورة تعيد لهم حقوقهم وتحقق مصالحهم إلا أن السياسة الروسية العدوانية والتي تمثلت في محاولة اعتقال رئيس الاتحاد وقمع رموزه واعتقالهم ، ونجاحها في قيادة التيارات السياسـية من الموالين لها من ابناء الشعب الشركسي مكن السلطات الروسية من محاصرة هذه القـوى التي يمكن ان نصفها بالتحررية والقومية ، الا ان الموالين من الرديكاليين الشراكسة تمكنـوا من احتواء الموقف وبمساعدة موسكو تمكنوا من اخماد النزعة القومية التـي سـيطرة علـى بعض النخب السياسية الشركسية ، ويمكن القول ان نصب التذكاري لشهداء الشراكسـة فـي العاصمة الابخازية سوخومي ، وتسمية احدى الساحات الرئيسية في مدينة نالتشيك (عاصـمة جمهورية قباردينا /بلقاريا) باسم ساحة ابخازيا الدليل الاكبر على تلك الفترة التي ثارت فيهـا القومية والفكر الشركسي بكل وضوح.

---

(1) سطاس ، عز الدين، ممرجع سابق، ص: 65.

المبحث الثالث

الجمهوريات الشركسية في الفدرالية الروسية (جمهورية روسيا الاتحادية)

أن ظهور الجمهوريات الشركسية بشكلهم الحالي أعطى الوضع السياسي الشركسي أهمية خاصة، بحيث أصبح وجود هذه الجمهوريات يزيد من التفاعلات السياسية داخل المجتمع الشركسي ويعمل على زيادة الوعي القومي لديه، وسيتم تناول بعض النقاط التي تهدف الى التعريف عن االجمهوريات من عدة نواحي، لاعطاء فكرة عامة عن الجمهورية من خلال ما عدة محاور، وسيتم اعطاء نبذة قصيرة عن جمهورية أبخازيا كونها ترتبط بالبعد الشركسي بشكل وثيق.

1) **جمهورية قباردينا – بلقاريا**

-الموقع الجغرافي والوضع الديمغرافي.
- الوضع السياسي.
- الوضع الاجتماعي والثقافي.
- الوضع الاقتصادي.

الموقع الجغرافي والوضع الديمغرافي:

تقع جمهورية قبرينا بلقاريا في الجزء الأوسط من شمالي القفقاس و عاصمتها نالتشيك و هي بلاد تكثر فيها السهول والمراعي و الهضاب و الغابات الكثيفة و الجبال العالية المغطاه بالثلوج على مدار العام (اوشحة مافة او جبل السعادة واعلى قممها ارتفاعا يصل الى 5642 مترا و تجري على أرضها أنهار وروافد عديدة أهمها (باخسان ، نالتشيك ، مالكا ، تيرك ، تشجم و كورجون) مساحة اراضي قبردينا 12.5 ألف كلم مربع وعدد سكانها 800 الف نسمه يمثل القباردنيون 52% و البلقار 9% و الروس 30% و الباقي مزيج من القوميات المختلفة _ الألمان و يونان و استين و اوكران و كرج)اماعن الاديان فهي الاسلامية والمسيحية واليهودية حيث يمثل المسلمون الغالبية العظمى ثم المسيحية و نسبه قليلة من اليهود[1].

الوضع السياسي:

قبردينا بلقاريا ظهرت كوحدة سياسية لاول مرة في 24 اذار عام 1918 بعد انتصار الشيوعية في ثورة اكتوبر عام 1917 و غدت هذه الوحدة تحمل اسم المقاطعة قباردينا/بلقاريا

---

[1] شقمان، هادي (1997). جمهورية قباردينا بلقاريا، مجلة الإخاء، العدد 102، عمان، الأردن، س: 21.

السوفياتية سابقاً، غير أن هذه المقاطعة اندمجت في 17 تشرين ثاني عام 1920 مع مقاطعات اخرى ضمت اضافة الى القبارديين الشيشان و الاوستين والقرشاي والبلقار و الانغوش لتحمل اسم جمهورية شمال القفقاس السوفياتيه الاشتراكية ذات الحكم الذاتي، غير أن هذه الجمهورية والتي ضمت معظم الشعوب القفقاسية المسلمة التي عانت الشيء الكثير من الاحتلال الروسي في عهد القياصرة أعيد تفكيكها الى وحدات ثنائية وتم توحيد القبارديين والبلقار ثانية في 16 يناير عام 1922 وأسموها مقاطعة قبردينا/ بلقاريا [1].

وفي عام 1992 عقد اول مؤتمر شعبي لما سمي كونغرس القبردي واتخذ عدة قرارات من أهمها:

1) إعادة إنشاء جمهورية القبردي ذات السيادة في حدود الاراضي التاريخية الشعب القبرديني.
2) حل مسائل الاراضي وغيرها بالاتفاق مع الأطراف المعنية وفقا لاحكام القوانين الدولية.
3) تضمن جمهورية القبردي امام القانون حقوق جميع مواطني الجمهورية بغض النظر عن: الوضع الاجتماعي او المالي، الانحياز العنصري أو القومي، الجنس، التعليم ، اللغة، العقائد الدينيه، او السياسية .
4) أنجاز ما نصت عليه هذه القرارات يقع على مسؤولية كونجرس الشعب القبرديني المجلس الاعلى لجمهورية كباردينو بلقاريا ورئيس جمهورية الكباردينو بلقاريا (قباردينا بلقاريا)[2].

وفي الخامس من تشرين ثاني عام 1936 أصبحت تحمل اسم جمهورية قبردينا بلقاريا ذات الحكم الذاتي وفي نفس العام اقر دستور للجمهورية ،يوجد في القبردي ــ بلقار رئاسة إداريةو مجلس تشريعي بيكاميرال. يتشكل المجلس التشريعي من منظمة عليا تعرف باسم سوفيت الجمهورية، و منظمة دنيا يطلق عليها اسم سوفيت الممثلين.

الوضع الاجتماعي والثقافي:

اما عن البنية التحتية و الخدمية فلديهم في هذا المجال انجازات كبيرة ومتميزون بالنسبة للامكانات، ففي العاصمة مثلا مجمع و ستاد رياضي كبير للالعاب وآخر للفروسية ومتحف وطني كبير، كما تنتشر فيها المراكز الثقافية الكبيرة و المسارح وصالات العرض الفنية و المكتبات العامة ودور الرعاية و التربية و رياض الاطفال وا لحضانه و مراكز

([1]) قرارات المؤتمر الشعبي الأول في جمهورية كباردينيا بلقاريا، (1992). مجلة الواحدة، العدد 50، ص: 18.
([2]) قرارات المؤتمر الشعبي الاول في جمهورية كباردينيا بلقاريا، المرجع السابق، ص: 20.

الشباب، وتتميز العاصمة نالتشيك بوفرة مراكز الاستجمام و الراحة (السناتوريات والمستشفيات ومن الجدير بالذكر ان في الجمهورية 3500 طبيب و8500 ممرضة في مختلف التخصصات) وتكثر الحدائق العامه والواسعة وينابيع المياه المعدنيه فيها، والبحيرات التي تمارس بها الرياضات المائية من سباحة وتجذيف والعاب اخرى. [1]

أما عن التعليم: ففي العاصمة جامعتهم الوطنية نالتشيك في مختلف التخصصات الطب والهندسة والزراعه والالكترونيات والفروع الاخرى (وفي الجامعه 700 دكتور وباحث) في مختلف التخصصات، كما و تنتشر الكليات و المعاهد و مراكز الابحاث العلمية و الثقافية، والفنون والموسيقى، هذا و يوجد في الجمهورية 250 مكتبة و ثلاثة متاحف و 231 مركزاً ثقافياً إلى جانب العديد من المسارح و دور السينما، كما يطبع بلغة القبردي مجلتان ــ 39 ألف نسخة ــ و صحفتين ــ 1,825,000 نسخة بالإضافة إلى صحيفة واحدة بلغة البلقار ــ 1,575,000 أما في المدن و القرى تتوفر العيادات الصحية و دور الرعاية للاطفال والمدارس المختلطة و المراكز الثقافية و مراكز الشباب و الجمعيات الزراعية التعاونية والارشادية والاستهلاكية وجميع القرى والمدن تصل اليها الطرق المعبدة، على الرغم من أن الطرق الداخلية في بعض القرى هي ليست كذلك، والقرى مخدومة بالكهرباء والمياه والغاز وتمتلك منظومه متواضعة من المواصلات للتنقل ومراكز للبريد، معظم القرى هي زراعية ومنتجة تفيض بخيراتها لأهل المدن ، وترتبط مع بلاد العالم بخطوط للسكك الحديدة ولها في العاصمة مطار مخصص للطيران الداخلي، ويستقبل احيانا الرحلات الخارجية وعلى الرغم من ضعف الامكانيات المتاحة تمتلك البلاد منظومات متواضعة للانقاذ و الاسعاف و مكافحة الحريق و التنبوءات الجوية والمراصد وجمع ومراقبه وتحليل البيانات الكشف و الانذار مما لا يتوفر في العديد من البلاد الاخرى. [2]

الوضع الاقتصادي:

تعد أراضي هذه المنطقة خصبه لوفرة المياه وأهم منتجاتهم الزراعية القمح والذرة وعباد الشمس ومختلف انواع الخضرروات والفواكة كما يهتمون بتربية الابقار وأنواع الماشية و الخيل والغزلان، وفي مجلات التعدين والصناعة ينتجون الماس والتنجستين والمعادن الثمينة و الرقائق الالكترونية و الهداد الصناعية و الكهربائية و السكاكر و الخمور والعديد من

([1])شقمان، هادي، مرجع سابق، ص: 22.

([2]) شقمان، هادي، المرجع السابق، ص: 25.

الصناعات الاستهلاكية و الوساطية، يمثل القطاع الصناعي الأساس الاقتصادي للبلاد إذ أنـــه يشكل نسبة تبلغ أكثر من 60 % من عائدات الدولة. و تحتل الصناعات الثقيلة و توليد الطاقة الكهربائية و استخراج المعادن و تصنيعها مكانة بارزة أيضاً، كما تطور تصــنيع المكنــات بدوره إلى جانب ذلك يؤمُّ السياح البلاد لمزاولة رياضة تســلق الجبــال التــي يعمــل علــى تطويرها.[1]

2) جمهورية الاديغي:

الموقع الجغرافي والوضع الديمغرافي:

تقع جمهورية الأديغي في شمال سلسة جبال القفقاس وتمتد الى سهول الكوبان و تبلغ مساحتها 7800 كم2، والى الجنوب منها تنهض قمم (شي، اوشتين، فيشت، تشوغوش) علــى ارتفاعات (2000 –3255)م، الكوبان(تسمز بالشركسية) ذائع الصيت أكبر الانهار والى جانبه تجري انهار (بيلايا، بشيش، افيبس، لابا، شحه قواش، كورجوبس) وتشكل البحيــرات التــي تكونها السدود مساحة لابأس بها من مجموع المساحة العامة (ســد كرســنجار ، الشابســغ ، تشكسكوية، سد اكتوبر)40% من مساحة الأديغي تشغلها الغابات و تشكل المحمية القفقاســية الحكوميه جزءاً منها وعدد سكانها 450 ألف نسمه ويعيش في الجمهورية أكثر من 50 قومية ومنهم الاديغة ، الروس ، الاكرانيون ، التتار ، الارمن ، اليونان ...الخ، و يشــكل الأديغيــة 24% من السكان حيث يبلغ عددهم 110 آلاف نسمه أما عاصمه الجمهورية مــايكوب فهــي مدينه جميله خضراء تقع على سفوح سلسة القفقاس وشوارعها مستقيمه و عريضة و المدينه مقسمة الى مربعات متساوية وعدد سكانها حوالي 170 الف نسمة[2].

الوضع السياسي:

أصبحت الأديغي جمهورية في عام 1991 و كانت قبل ذلك و منذ عام 1928 مقاطعه ذات حكم ذاتي الا ان حكامها ظلوا من الروس حتى العام 1932 حين تولى ادارتها حكورات شحنجري، وبتاريخ 28/حزيران من عام 1991 أعلنت الأديغيه رسمياً " سيادتها " ، وبالتوقيع على الاتفاقية الفدرالية عام 1992 تم التعريف عنها كجمهورية، ثبتت هذه الإتفاقية عام 1993 في دستور روسيا الفدرالية ، وفي عام 1995 تم اعتماد الدستور الخاص بجمهورية الأديغيــه جمهورية الأديغي، مقسمة الى سبعة أجزاء إدارية(حالياً تسعة) لها (55) حاكماً إدارياً يتبع كل منهم 22 بؤرة سكنية في الجمهورية مدينتان وخمس بلدات كبيرة ، تحولت الأديغــي بفعــل

([1]) جمهورية قباردينا بلقاريا، متوفر على الرابط الإلكتروني (2003). WWW.VAKIKAVKAS.COM.
([2]) اسحاقات،جميل(2006)،تعرف الى جمهورية الاديغية،مجلة نارت،عمان،العدد 87، ص3.

سياسات التهجير الروسية والتي تسعى الى طمس الهوية الاديغية والتراث الاديغي الى ما يشبه المجتمع الدولي، ففيها قرابة المائة ملة وجنس وهذه جريمة ارتكبها الروس في حق الاديغة فقد هجروا اليها هذه الملل من كل حدب وصوب بغية طمس هوية الاديغة في وطنهم والحيلولة دون مطالبتهم بوطن قومي لهم في وطنهم بحجة وجود أمم اخرى تسكن المنطقة. [1]

أهم البنود في دستور جمهورية الاديغية:

المادة 1) تعد جمهورية الاديغية واحدة من الجمهوريات التابعة للفدرالية الروسية و نظامها ديمقراطي و المرجعية في إدارة شؤونها تعود لدستور روسيا و دستور الأديغية واتفاقية الاتحاد الفيدرالي .

المادة 4) لا يتغير نظام الجمهورية إلا ضمن القوانين التي ينص عليها الدستور الروسي ودستور الاديغية وتعتبر أراضي الأديغية وحدة واحده لا تتجزأ و لا تنقسم .

المادة 5) اللغة الروسية و لغة الاديغية لغتان رسميتان للجمهورية و لهما حق متساوٍ .

المادة 10) يحق لكافة المنحدرين من اصول الاديغية و الذين يعيشون في دول مختلفة خارج الديية العودة و الحصول على الجنسية كما يحق لأي شخص من أي قومية اخرى ولد في الجمهورية أن يحصل على جنيستها.

المادة 14) جمهورية الاديغية جمهورية علمانية لا دين رسمي لها .

المادة 18) تطبق في الجمهورية قوانين الفيدرالية الروسية و جمهورية الاديغية و الاتفاقات الدولية في مجال حقوق الانسان .

المادة 21) لمواطن الجمهورية البالغ من العمر الثامنه عشر حق التصويت .

المادة 33) يحفظ للمواطنين حق التملك و لصاحب الملك حق التصرف بملكيته و لا يحق لاي كان تجريده من هذا الملك إلا بقرار من المحكمة .

المادة 35) الدولة تحمي كافة افراد العائلة .

الماده 52)انضمام جمهورية الاديغية للفيدرالية الروسية هو انضمام اختياري .

المادة 62)عاصمه الجمهورية مدينه مايقوب و يحدد النظام وضعها الخاص .

المادة 65)يتم انتخاب اعضاء برلمان الجمهورية من المواطنين الذين اتموا الواحد و العشرين من اعمارهم و يعيشون بشكل متواصل في الجمهورية .

---

(1) هاكوز ، أحمد عبد الرزاق ، (1997) ، جمهورية الأديغي تتطلع الى المستقبل ، مجلة الإخاء ، عمان ، العدد (101-102)، ص (18-19) .

المادة 72)تنشر نصوص الدستور باللغتين الروسي و الشركسية و يتم العمل بموجبه بعد أسبوع من نشره .

الماده (74) يرأس جمهورية الاديغية رئيس الجمهورية و الذي يتم انتخابه لفتره خمس سنوات باقتراع سري.

الماده (76) يشترط في من ينتخب لرئاسة الجمهورية أن يكون قد امضى عشر سنوات داخل الجمهورية وأن يكون قد اقام لمدة سنه على الاقل دون انقطاع داخل الجمهورية و ان يكون قد اتم الخامسة و الثلاثون من عمره و يحسن التكلم باللغتان الرسميتان للجمهورية .

الماده 105)اي تعديل او اضافة او اي شطب على مواد هذا الدستور لا تتم الا بموافقة ثلثي أعضاء مجلس النواب [1].

الوضع الاجتماعي والثقافي للجمهورية : يوجد في الجمهورية 105 مدارس ابتدائية و84 مدرسة إعدادية و45 مدرسة ثانوية ومعهد تعليمي وجامعة رسمية واحدة ، بالإضافة لعدة مراكز للأبحاث العلمية ومعهد للموسيقى حيث يتم نشر أكثر من 200 كتاب خلال العام الواحد وفي شتّى العلوم ، ولا ننسى الصحف اليومية والمجلات المتعددة (العلمية ، الثقافية ، ...) ، كما يوجد أيضاً " مركز شعراء الشعب " و" جمعية الكُتّاب " إلى جانب متحف للآثار و400 مكتبة تستوعب مليوني كتاب و169 صالة سينما و300 معرض .وتبلغ نسبة المتعلمين (100%) ، هذا ويشارك كل أديغي بالتعليم سواءً عن طريق الكتابة أو القراءة أو المحادثة ، وبقدر ما تخوله لغته وإلمامه بالآداب والثقافة الشركسية.

ان الشعب المتلهف و الباحث يلتقط كل كلمه او حركة تتناول ماضيه أوحاضره أو مستقبله او تلك التي تتحدث عن تراثة و فولكلوره فتراه يبتاع نسخ الكتاب الصادر للتو من المطبعه بحيث تخلو المكتبات منه خلال ايام قليلة، أن معطيات البحث الأثري الذي قادة عالم الآثار المعروف فاسيليفيسكي عام 1897 أكدت أن المنطقة كانت مأهوله بالسكان منذ أقدم العصور، ولقد تم اكتشاف قطع أثرية غنية تعود الى ألاف الثالث قبل الميلاد و يحتفظ متحف الارميتاج في سانت بطرسبيرغ بحصان مجنح عثر علية في المنطقة، وهو مصنوع من الذهب كما عثر على سيف قصير (قامه) يعود عمره الى (7000 عام) قد شمل البحث الاثري منطقة الكوبان كلها، الساحة الثقافية غنية، مايكوب الرئة الثقافية في الجمهورية حيث

([1]) فقرات من دستور الاديغة(1995) مجلة نارت ، العدد 55، ص7.

تقع جامعة مايكوب الحكوميه التي تضم مختلف الاختصاصات العلمية والأدبية ومعهد الأبحاث والدراسات التاريخية والثقافية الأديغي و المعهد الفيلاراموني العالي للموسيقى ومسرح الدراما و تتزاحم الاسماء في الساحة (حدغالا عسكر صاحب المجموعه الشعرية اليـاذا الاديغة وغيرة) [1].

الوضع الاقتصادي :

تتمتع أراضي الجمهورية بتربة خصبة وأحوال جويّة ملائمة لكافة مجالات الإنتاج الزراعي ، و90 مزرعة تعاونية وأكثر من 1400 مزرعة خاصة ، ويُزرع في الجمهورية أكثر من 100 نوع من المحاصيل الزراعية المتنوعة(ومن ضمنها محصول الشاي الذي يُزرع في أقاصي الشمال) تشكل الصناعه الغذائية أهم أنتاجها حيث تصدر منتجاتها الغذائية والصناعية و الزراعية الى17 دولة أجنبية وهي بالإضافة الى ذلك بلد زراعي حيث تبلغ مساحه اراضيها الزراعيه 250 الف هكتار، وكانت المنتجات الزراعية في الاديغي تشكل 60-65 % من حجم اقتصادها سابقاً، أما الآن فقد تغير الوضع حيث اصبح الانتاج الصناعي يشكل 57% والانتاج الصناعي 43% وبذلك تحولت " الاديغي" من جمهورية زراعية صناعية الى جمهورية صناعية زراعية ،هذا بالإضافة للصناعات الثقيلة كتلك المتعلقة بالهندسة الميكانيكية والغاز الطبيعي وتضاعف عدد شبكات المياه والغاز العاملة إلى أكثر من 50 % عن عام 1980 حتى عام 1991، وفي الأديغي صناعة غنية فهي تعمل على معالجة الاخشاب و تستخرج الغاز الطبيعي و تعمل على أنتاج الطاقة الكهربائية من محطة القدرة في مايكوب بالإضافة الى صناعة الآلات الزراعية والصناعية والطبية وتهتم بالصناعات الغذائية، أن أكتشاف النفط فيها في جنوب غرب مدينه مايكوب عام 1911 جعلها تحظى بأهمية استراتيجية بالغة [2].

تقسم الجمهورية الى سبع محافظات (تيوتسوج ، كراسناكفارديسكي ، صودحن ، كوش حابل، غياغينسكي ، مايكوب ، اكتيابرسكي) مدينه مايكوب هي العاصمه و هي القلب الصناعي و الاداري و الثقافي لها و تقع على كتف جبال القفقاس الغربية على الشاطئ الايمن للنهر الابيض الذي يتفرع عن نهر الكوبان[3].

---

[1] ابراهيم،بشار،رحلة الى جمهورية الاديغي(1999) مجلة البروز،العدد 11،ص30.
[2] ابراهيم، بشار، مرجع سابق ص31.
[3] اسحاقات،جميل،مرجع سابق،ص4.

وبما أن الجمهورية كانت قد احتلت عام 1997 المرتبة السابعة عشرة في الفدرالية الروسية والمرتبة الأولى لمنطقة شمال القفقاس من حيث الشروط والاتفاقيات الاستثمارية النمو الاقتصادي ، فقد زاد حجم الإنتاج الصناعي بنسبة 5% ونما إنتاج صناعة الحبوب مثلاً بنسبة 12.5% ، وتم تعديل الأسعار لمجابهة التضخم بنسبة 4.3 % [1].

3) جمهورية كراتشاي – شركسيا

الموقع الجغرافي:

تقع على سفوح جبال القفقاس و مساحتها 14300 كم2 و عدد سكانها 435700 نسمة 31 % قراشاي، 42 % روس،10 % شركس، 7 % أبخاز، 3 % نوغواي، 7 % أوكرانيين، و الباقي من التتار و الاستين و البونان و غيرهم .و تشكل الجبال اكثر من نصف مساحتها و تعتبر جبال " دمباي" فيها مركزا سياحيا مشهور ا كونه منطقة مكسوة بالثلوج على مدار السنه وفيها مناطق للتزلج و تسلق الجبال أما عاصمة الجمهورية فهي " تشركسك" [2].

الوضع السياسي:

بموجب شروط الاتفاقية الفدرالية المُوقعَّة عام 1992 جرى ترفيع منطقة القراشاي- شركس ذات الحكم الذاتي إلى نظام جمهورية، هذا وتعتبر الفروق العرقية في المنطقة قليلة مقارنة بباقي الجمهوريات القفقاسية الأخرى. بتاريخ (4) شباط (1996) اجتمع المجلس والهيئة الإدارية لاتحاد الشعوب الشركسية الدولي للاحتجاج على قرار تطبيق العقوبات ضد أبخازيا. في (6) آذار (1996) واستنادا إلى نتائج الاستفتاء تم اعتماد نظام دستور جديد "لوزارة الجمهورية" وكان قد جرى في العام السابق التوقيع على اتفاقية متعلقة بتقاسم المسؤوليات مع الفدرالية الروسية. ولقد ظل الحزب الشيوعي الحزب الحاكم في هذه المنطقة المحافظة وحصل على نسبة (40%) من الأصوات بناء على انتخابات البرلمان الفدرالي التي جرت في أواخر عام (1995).

إيجاز عن الوضع الاجتماعي والثقافي:

ينتسب القراشاي-شركس إلى المذهب السني الحنفي، ومن حيث اللغة فإن لغة الشركس هي أقرب ما يكون إلى فرع لغة الأبخاز-أديغة من بين مجموعة اللغات القفقاسية، أما بالنسبة للقراشاي فإن لغتهم الأم كما بلقار من مجموعة الكابتشاك. يوجد في جمهورية لقراشاي/شركس (181) مدرسة متوسطة تستوعب (59) ألف طالب، ومدرسة تقنية لتدريس

---

[1] هاكوز ، أحمد عبد الرزاق، مرجع سابق،ص.

[2] لبزو،داوود احمد،(2002) جمهوريات قفقاسية في سطور ،مجلة الاخاء،عمان،العدد121،ص20.

(5100) طالب، وجامعة تستوعب (4100) طالب. يُطبع في العام الواحد (47) ألف كتاب بلغة القراشاي و(6.000) باللغة الشركسية. إلى جانب هذا يتم نشر 139 ألف نسخة من مجلتين 889 نسخة من الجرائد. يوجد في المنطقة (200) مكتبة و(240) نادي وعدد كبير من المتاحف و المسارح. [1]

الوضع الاقتصادي:

تمتلك جمهورية القراشاي–شركس مقدارا كبيرا من الموارد الاقتصادية. وتُصدِّر الفحم، النحاس، الرخام، التينكو وغيرها. و تعتبر مدينة "تشيركسك" المركز الصناعي إذ يوجد هناك 65 % من الصناعات. يحتل تصنيع المواد البيتروكيماوية الدرجة الأولى هذا وتعتبر قطاعات المواد الغذائية وتصنيع الآلات والحياكة من القطاعات القوية. أما في مجال الزراعة فيحتل تصنيع الأعشاب الدرجة الأولى. كما تكثر زراعة الحبوب والشوندر السكري وعباد الشمس و البطاطا، وتعد تربية الحيوان هي الأخرى متطورة و يحمل تربية الحصان أهمية كبرى. [2]

4)جمهورية ابخازيا :

تقع شمال غرب ما وراء القفقاس و تبلغ مساحتها 8700كم 2 وعدد سكانها 320الف نسمه و الابخاز يشكلون 70% من السكان تقريبا و الروس 15 % و الارمن 10% و الباقي من قوميات اخرى ، تعتبر ابخازيا بلدا زراعياً رغم ظهور ظهور النفط فيها بكميات وافرة، حيث يعمل 10% من السكان في الزراعه و22% يعلمون في السياحة، عاصمه الجمهورية هي مدينه " سوخومي " الساحلية و تقع على شاطئ البحر الاسود تشتهر ابخازيا بمصحاتها و يعيش فيها حوالي 70 الف جورجي، أما عدد الأبخاز فيبلغ 150 الف نسمه و يعيش من هذا العدد 10آلاف في روسيا، جمهورية أبخازيا غنية بالغابات و التي تشكل 543 الف هكتار من مساحتها و لذلك فهي غنيه بالمياه المعدنيه حيث يوجد فيها حوالي 170 نوعا من المياه المعدنيه[3].

---

[1] ققفاسيا اليوم، متوفر على الرابط الإلكتروني (2003). WWW.VAKIKAVKAS.COM.

[2] لبزو،داوود،مرجع سابق ص 20.

[3] لبزو،داوود، المرجع السابق ص 21.

خلاصة الفصل الثاني:

يسلط هذا الفصل الضوء على دور النخبة السياسية الشركسية في المساهمة بتفاعلات المنطقة السياسية ، فكما لعب الشراكسة دوراً قيادياً في اقامة جمهورية شمال القفقاس المستقلة عام 1918 (تولي السيد كوتسوك رئاسة الحكومة الثانية للجمهورية ودور رجال الفكر والسياسة الشراكسة آنذاك وما تعرضوا له من قتل وتعذيب ونفي الى خارج بلادهم) ، عادت هذه النخب السياسية الشركسية مرة اخرى لقيادة الحراك السياسي والاجتماعي في منطقة شمال القفقاس بغية استرجاع حقوقها وتحقيق مصالحها القومية والاستراتيجية ، حيث مثلت مدينة نالتشك الشركسية في احدى المراحل دور العاصمة السياسية لمنطقة شمال القفقاس، ولقبت باسم فيينا القفقاس للدلالة على دورها السياسي الهام في تلك الفترة ، وتزعم رجال الفكر والسياسة الشراكسة لهذه الثورة في الفكر القومي والسياسي في المنطقة ، مستمدة قوتها من الانجازات التي تمكنت من تحقيقها، فعلى الرغم من تهجير 80% من أبناء الشعب الشركسي من القفقاس وضياع مساحة واسعة جداً من اراضي وطنه ، إلا أن هذه النخب تمكنت من خلال أتباع سياسات متوازنة، من إيجاد تحالفات متعددة وعلاقات متشعبة في إطار العملية السياسية وجعل المصالح القومية تأخذ نصيب الأسد من تفاعلات هذه العملية بأشكال مختلفة ، فعملت على تحقيق أهدافها القومية بالدبلوماسية ًو بإتّباع سياسة المُهادنة في بعض الظروف الصعبة من خلال الاقتناع بلعب ما تستطيع أن تكسبه القومية الشركسية وفق المتغيرات التي تفرض عليها خارجياً ، فكانت التكتيكات السياسة النخبوية لهذه المجموعات تعمل على تحقيق جزء مهم من المصلحة القومية الشركسية حتى ولو كانت آثاره تظهر على مدى أبعد اعتماداً على الزمان والمكان ، ويقدم هذا الفصل لمحة مختصرة عن التغيرات والتحولات التي اصابت النظام السياسي الروسي بوجه عام وذلك لاعطاء صورة متكاملة عن هذه الفترة(مابعد انهيار الاتحاد السوفيتي).

الفصل الثالث

الصراعات الداخلية المتعددة

داخل الجمهوريات الشركسية الثلاث وابعادها الخارجية

تمهيد:

أن الصراعات في المناطق الشركسية تتسم بالتعقيد حيث تتباين حدة الصراع وطبيعته من جمهورية الى اخرى، بل أنه يأخذ امتداداً خارجياً يشارك به ابناء المهجر الشركسي وهذا الأمر متفاوت من جمهورية الى أخرى، لذلك قام الباحث بتناول كل جمهورية شركسية على حدة مركزاً على طبيعة الصراعات الموجودة في كل منها ومسلطاً الضوء على الصراع الاكثر تاثيراً فيها بغية الوصول الى نتيجة مفادها أن الصراعات الداخلية في الجمهوريات الشركسية هي نتاج الخوف الروسي من إعادة بعث القومية الشركسية مرة اخرى، وأحياء شركيسيا التاريخية، والمطالبة بمجموعة من الحقوق ترى موسكو أن مجرد المطالبة بها يضعها مرة اخرى أمام أحتمالية فقدان شمال القفقاس بكامله وخروجه من قبضتها الحديدة، أو على أقل تقدير السماح للأطراف خارجية بإستخدام المنطقة كورقة ضغط على موسكو تقابل ورقة النفط والغاز الروسي اللتين تمارس روسيا من خلالهما ابتزاز الدول الاوروبية، وملوحة بتكرار سيناريو كوسوفو مرة اخرى، لكن بشكل قفقاسي ستكون عواقبه اقسى واشد، وتفتح المجال امام لعبة دولية قد تستنزف الموارد الروسية بصورة تجعل حلم العودة للمنافسة على زعامة العالم مجرد حلم بعيد الوصول.

مما تقدم، ولتوضيح الصورة بشكل أوسع تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، وخلاصة، وذلك على النحو التالي:

- المبحث الأول: الصراع الداخلي في جمهورية قباردينو/بلقاريا.
- المبحث الثاني: الصراع الداخلي في جمهورية الاديغية.
- المبحث الثالث: الصراع الداخلي في جمهورية قرشاي/شركس.

المبحث الأول

الصراع الداخلي في جمهورية قباردينو/بلقاريا

تتمتع جمهورية قباردينا/بلقاريا بوضع خاص ومميز والسبب يعود لكونها المكان الوحيد في العالم أجمع الذي يشكل الشراكسة فيها اغلبية السكان، وهي بالتالي تعتبر اكبر الجمهوريات الشركسية وأقوها، وهي في نظر العديد من الشراكسة المعقل الاول والاخير للقومية الشركسية لما قدمته من قادة فكر انعكست افكارهم ليس على المناطق الشركسية فقط بل على منطقة شمال القفقاس بكاملها، وبسبب هذه الخصوصية التي تمتعت بها ظهرت أولى حركات الفكر القومي الشركسي بها وكان نداء الاستقلال عن روسيا قد انطلق منها ودعمت العديد من الشعوب القفقاسية المجاورة لها ابتداء من القضية الابخازية وانتهاءً بالقضية الشيشانية، وهي تمثل الفكر الشركسي بكل أشكاله فهي احتضنت الفكر القومي في اندفاعاته الأولى، كما وفرت التربة الخصبة لنمو الفكر الاسلامي فيها بالإضافة الى الوجود الدائم للتيار الموالي للموسكو، والذي يعتبر ورقة رابحة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وبالتالي فأنها تقدم نموذجاً غنياً يعكس حقيقة الصراعات والتوجهات السياسية التي تحيط بالشعب الشركسي.

وسيتم تناول العناوين التالية في دراسة هذا الفصل:

- المطلب الاول: البنية الاثنية والتطلعات القومية.
- المطلب الثاني: التيار الاسلامي وحضوره في الجمهورية.

أن الصراع العرقي في جمهورية قباردينا/بلقاريا، تغذيه السلطات الروسية وذلك للأسباب التالية:

- تحقيق المصالح الروسية في استمرار السيطرة على الشعوب القفقاسية وإشغالها في صراعات وهمية فيما بينها، وذلك وفق مبدأ فرق تسد، واظهار التواجد الروسي على انه شديد الاهمية في منطقة شمال القفقاس، وتصويرها على أنها منطقة ممتلئة بالشعوب التي تكن الكراهية والحقد لبعضها البعض، وأن الوجود الروسي هو السبيل الوحيد لأرساء السلام والمحبة والتسامح بين هذه الشعوب حيث يمكن الأشارة الى التزامن ما بين التحركات القومية الشركسية التي كانت تسعى للاستقلال وظهور المطالب البلقرية بتقسيم الجمهورية، الأمر الذي يمكن تفسيره على انه كان بتوجيه ودعم من موسكو رغبة منها في مجابهة المد القومي الشركسي الانفصالي واشغاله في المواجهة مع البلقر، ويؤكد هذا الامر تزعم بعض الرموز البلقرية التي خدمت سابقاً في الاجهزة الامنية الروسية دون غيرها المطالب البلقرية بتقسيم اراضي الجمهورية وجر الشراكسة الى صراع ثانوي

بالنسبة لهم، وقد يكون الجنرال البلقري بابييف هو مثالاً واضحاً على ذلك، فهو جنـرال سابق وله تاريخ سيء مع حركات التحرر القفقاسية، كما يتزعم الآن مـا تسـمى بهيئـة شيوخ البلقر، في نفس الوقت الذي اكد فيه استفتاء اجري فـي عـام 1996 فـي ذروة الصراع العرقي ان البلقر لا يرون اي صراع بينهم وبين الشراكسة ، هذا الامر يؤكد ان الصراع العرقي هو صراع مفتعل من قبل السلطات الروسية آخذين في الحسبان ان البلقر او الشراكسة مسلمون ويمكن لهذا العامل ان يحل اي صراع قد يقع بينهم، وخيـر دليـل على ذلك انضمام الشراكسة والبلقر على السواء للتيار الاسلامي المعادي للموسـكو فـي الجمهورية. [1]

- أن الصراع العرقي مع البلقر يؤمل منه ان يبقى ورقة ضغط في يد السـلطات الروسـية على الاغلبية الشركسية في جمهورية قباردينا/بلقاريا، خاصة وان وجود هـذه الاغلبيـة يشجع بقية الشراكسة المقسمين والموزعين في جمهوريات أخرى على المطالبة بالاتحـاد معها، الأمر الذي يعني تشكيل جمهورية شركسية تشكل تهديداً خطيـراً علـى التواجـد الروسي في المنطقة في ظل الأصرار الشركسي على إعادة أبنـاء المهجـر الـى أرض وطنهم الام، وهو أمر لا تبدو موسكو موافقة عليه خوفاً من تكرار سيناريو كوسـوفو أو الحرب الشيشانية في منطقة أوسع وأغنى، وتعتبرها موسكو استراتيجية وذات بعد يتعلق بسيادة وهيبة الامبرطورية الروسية تاريخياً وحتى في الوقت الحالي التي تحـاول فيـه روسيا استعادة مكانتها في العالم .

وفيما يتعلق بالصراع الآخر مع السلطات الروسية الذي يتناول البعدين القومي والديني يوضح الباحث ان التيار القومي الشركسي في الجمهورية كان فـي أوج قوتـه فـي مطلـع التسعينات بوجود منظمتين قويتين هما: الأديغي خاسه، والمؤتمر الشعبي للقبردي، ومحاولـة القبردي الاستقلال الفعلي والتام عن روسيا، وتخطى هذا التيار القـومي حـدود الجمهوريـة ومحاولة العديد من قادته تزعم حركات تحررية في كل شمال القفقاس حيث يمثل قيادة السـيد يوري شنبة لاتحاد الشعوب الجبلية (كونفدرالية شمال القفقاس) مثالاً واضحاً للدور المـؤثر والقوي الذي لعبه التيار القومي الشركسي في المنطقة ممَّا جعل موسكو ترى ان هذا التيـار يشكل خطراً أكثر من غيره على وحدة الدولة الروسية ، وقد تكون الاجراءات التي اتخـذت لردع هذا التيار خير دليل على مدى التأثير الذي كان يتمتع به في منطقة شمال القفقاس.

---

[1] متوفر على الرابط الالكتروني www.ajanskafkas.com

أما البعد الديني فمع حلول الألفية الثالثة لم يبق في القبردي ـــ بلقار أية منظمة مدنية ذات تأثير فعلي على وعي الشعب مما خلف فراغا في البلاد ملأه الدين، فالإسلام الذي ولـــد مجددا بعد سبعين عاما من حكم النظام الشيوعي روى عطش أكثر فئات المجتمع فاعليـــة أي الفئة الشابة، وهذا الأمر أدى الى حلول التيار الاسلامي مكان التيار القومي، ولقد نجح هـــذا التيار في تكوين جبهة معادية للحكم الروسي في الجمهورية، ولقد اثرت الحـــرب الشيشـــانية آنذاك على الفكر السياسي لهذا التيار فأصبحت نزعة الانفصال وتشكيل جمهوريـــة أســـلامية متحدة مع بقية الجمهوريات القفقاسية الهدف الأول لهذا التيار الـــذي قلـــب الطاولـــة علـــى الحسابات الروسية التي كانت مسرورة لتمكنها من القضاء على الفكر القومي الشركسي فـــي نهاية التسعينات ، ان هذا التيار أصبح يشكل خطراً على الهيمنة والســـيطرة الروســـية فـــي المنطقة أكثر من غيره للأسباب التالية:

- بتأثره بالحرب الشيشانية وبالحركات الاسلامية فيها رفع التيار الاســـلامي رايـــة الجهـــاد المسلح بوجه السلطات الروسية واعتبر نفسه جزءاً لا يتجزأ من الجبهة الشيشانية، وبـــذلك شكل لنفسه ذراعاً مسلحاً لتنفيذ عمليات عسكرية في الجمهورية مستهدفاً القوات الروســـية فيها، وقد نجح في تنفيذ عدة هجمات كان أبرزها هجوم نالتشيك الاخير في عام 2005 وما تبعه من هجمات اخرى، واعترافات المسؤولين الأمنيين فـــي الجمهوريـــة بتعـــاظم هـــذه الهجمات بالتوازي مع انتشار الفكر المتطرف الاسلامي، ولقد جاء مقتل أناتولي كيـــاروف في 2008/1/15 والذي كان من أهم الأسماء التي برزت خـــلال عمليـــات قمـــع أحـــداث نالتشك، اي بعد حوالي أربع سنوات من الهجوم ، ليؤكد على أن التيار الاســـلامي يحقـــق النجاحات في الجمهورية وهو قادر على تشكيل خطر حقيقي وكبير على السيطرة الروسية في المنطقة ككل.

- نجاح التيار الاسلامي في الجمع بين ابناء الشعوب القفقاســـية المســـلمة ففـــي جمهوريـــة قباردينا/بلقاريا نجح هذا التيار في ضم الشراكسة والبلقر على السواء الى صـــفوفه الأمـــر الذي أظهر أن الصراع العرقي في الجمهورية هو فعلاً صراع مفتعل وان للاسلام القـــدرة على حل المشاكل العرقية بين الشعوب المعتنقة له، في ذات الوقت يشهد التيار القومي حالياً عودة للحياة على الساحة السياسية وقد يكون تشكيل مايسمى بكونغرس القبردي (ولو أنه ذو طابع اجتماعي) هو خير دليل على بعث الفكر القومي من جديد وإن كان بصـــورة أقـــل بكثير من السابق.

- **المطلب الاول: البنية الاثنية والتطلعات القومية :**

حسب إحصائيات عام 2002 يبلغ عدد القبردي في الجمهورية 498.702 نسمة، والروس 226.620 والبلقار 104.951،يحتل القبردي سائر المراكز الاجتماعية والسياسية الهامة بحكم أنهم يمثلون الأغلبية، فالحكم الإداري بأيديهم إضافة لرئاسة الجمهورية والوزارات الحساسة وإدارة هيئات الرقابة ويعتبر البلقار ثاني أهم مجموعة عرقية في البلاد، وهم يحتلون المركز الثاني في الحكم أي منصب رئيس البرلمان ونائب رئيس الوزراء، أما الروس فيُعتبرون أقلية عرقية وليس لهم تأثير كبير في الحياة السياسية على العكس من وضعهم في القرشاي ــ شركس حيث يمارسون دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية والسياسية هناك، فخلافاً لوضع الروس في القرشاي ــ شركس ليس بوسع الروس في القبردي ــ بلقار الادعاء بكونهم يمثلون دور حاجز (أو عازل) في الخلافات بين الأمم، والروس يمتلكون منصب رئيس الوزراء ويديرون كل الوحدات الأمنية والقضائية في الجمهورية، هنا يجب القول أن الجهاز الأمني للبلاد تابع تماما لإدارة المركز الفدرالي، فوزارة الداخلية والــ إف إس بي وشرطة الضرائب والوحدات الفدرالية الأخرى ليست بيد الحكومة بل هي تابعة لموسكو بشكل مباشر، وهذا الأمر لا يقتصر على القبردي ــ بلقار فحسب وإنما يشمل كافة جمهوريات شمال القفقاس الأخرى مما يظهر ضعف وعجز المؤسسات المدنية فيها، بلغت الحركات القومية القبردي أوجها في الجمهورية مطلع التسعينيات حيث أعلنت الأديغي خاسه والمؤتمر الشعبي للقبردي شهري أيلول/سبتمبر وتشرين الأول/أكتوبر 1992، اللتين تعتبران من أهم وأقوى المؤسسات في الجمهورية، برئاسة البروفيسور يوري شنيبه الرغبة بالانفصال عن روسيا وتشكيل دولة مستقلة وحصلت على دعم جماعي من الشعب. [1] وخلال تلك الفترة كانت تشهد نالتشك على الدوام مظاهرات تطالب بالاستقلال واقتربت الجمهورية من حافة حرب،لكن سرعان ما تصرف رئيس الجمهورية آنذاك فاليري كوكوف: لقد اختُطف شنبه واعتُقل وقامت الشرطة والوحدات العسكرية بتفريق التظاهرات بالقوة، وأصبحت رئاسة المؤتمر تخضع للرقابة. وهكذا تمكن كوكوف، القبردي الأصل، من القضاء على الحركات الانفصالية بشكل فعلي وأظهر للكرملن أنه رجل دولة بيروقراطي. [2]

تم حل المؤتمر الشعبي للقبردي ومن بعده الأديغة خاسه وقامت الشرطة بنهب مكتب المنظمة وحرق أرشيفها وتفريق أفرادها،عوضا عن المؤتمر الشعبي والأديغي خاسه تأسست

---

1 استيقاظ الاميرة النائمة"(2008) متوفر على الرابط الالكترونيwww.ajanskafkas.com.

2 متوفر على الرابط الالكتروني www.ajanskafkas.com

عام 2002 منظمة أخرى كانت بمثابة برلمان مدني حملت نفس اسم الأديغة خاسه، لكنها كانت ذات أهداف مختلفة. فإذا ما نظرنا للتصريحات المنهجية للأديغة خاسه الحالية نلحظ أن أهم هدف لها بات الترويج لفكرة محبة الشراكسة للروس وشكرهم وعرفانهم لهم. لقد تم حل المنظمات المدنية القبردي بالضغط والقوة وباتت سلطتها وتأثيرها بين القبردي ضعيفة جداً. [1]

وتزامن مع هذا المد القومي ظهور توجهات بلقرية للانفصال عن القبردي، وكانت البداية عندما عقد مؤتمراً لشعب البلقر عقد في نالتشيك عاصمة جمهورية القبرداي – بلقر تبنى يوم الاحد 1996/11/17 اعلاناً ينص على قيام جمهورية بلقارية داخل اتحاد روسيا، وأكد ممثلو الأقلية البلقارية عزمهم البقاء داخل الاتحاد الروسي وقد اشاروا بوضوح الى (المشكلة) التي يواجهونها مع القبرداي الذين يتولون قيادة الجمهورية، واعتبر وزير العدل الروسي بعد يومين من هذا الإعلان أن هذا الاجراء غير شرعي و يتعارض مع دستور اتحاد روسيا ، والبلقر أو البلقار هم أحد شعوب المجموعه التركية، لغتهم التركية وهم احفاد قبائل الكبتشك التي طردت الى الجبال في عهد العشيرة الذهبية في القرن الثالث عشر، وقد استوطنوا اعالي وديان انهار باخسن وتشجم و تشيرك ثم اسلموا على يد القبرداي في القرن السادس عشر والقرن الثامن عشر، وفي عام 1863 حددت اراضي جمهورية القبرداي البالغة مساحتها 40,000 كم2 بوجود مندوبين عن الشراكسة و البلقر والقيصر الكسندر الثالث (تبلغ مساحه جمهورية القبردي حاليا 12,500 كم2 فقط بسبب الاحتلال الروسي) وكان البلقر يسكنون اعالي الجبال قد استعطفوا الشراكسة لمنحهم اراض زراعية بحيث تبقى ملكيتها للقبرداي، وذلك مساعده لهم للعيش كونهم مسلمين ووافق الشراكسة على طلبهم، في عهد الاتحاد السوفيتي السابق مرت جمهورية القبرداي بعدة مراحل كان يتم اقتطاع أراض شركسية جديدة و يجري ضمها الى روسيا كأرض روسية، كان البدء في عام 1921 كمنطقة قبرداي مستقله، و دشنت ثانية في عام 1922 كمنطقة قبرداي بلقر مستقلة ذاتيا ، ثم أصبحت عام 1936 جمهورية مستقله ذاتيًا ثم تغير أسمها ايضًا وأصبحت جمهورية قبرداي الأشتراكية السوفيتية المستقله ذاتيا عام 1944 بعد نفي البلقر الى سيبيريا و آسيا الوسطى بحجة تعاونهم مع الالمان[2].

---

[1] RELATIVES OF NALCHIK DEAD CONDEMN BASAEV AND ASTEMIROV,(2006) North Caucasus Weekly Volume: 7 Issue: 2 page 8

([2]) اباظة،عمران،لماذا الاعلان عن قيام جمهورية البلقر(1996)،مجلة نارت،العدد 60،ص18

وفي عام 1968 عادت الجمهورية بإسم جمهورية القبرداي – بلقر بعـد السـماح للبلقـر بالعودة من المنفى، لقد هدفت سياسة الاتحاد السوفيتي المنحل في شمال القفقاس وخاصة فـي عهد ستالين الى زرع بذور الفتنه و بؤرة التوتر بين شعوب شمال القفقاس ليتم تحريكهـا و اشعالها وقت الحاجة تعزيزاً لسيطرة الروس، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عقد مـؤتمر عـام للشعب الشركسي في شمال القفقاس اعلن اسـتقلال جمهوريـة القبـرداي وسـيادة الشـعب الشركسي عليها دون غيره من الشعوب فالبلقر سيادتهم غير قانونيـة وهـي نتـاج الفكـر الستاليني، واحصي عدد سكان الجمهورية فبلغ 690الف نسمه منهم 420 الف شركسي بنسبه 60% و 70 الف بلقر بنسبه 10% تقريبا و 200 الف روسي بنسبه 30%(أحصائيات فتـرة بداية التسعينيات) وشكل البرلمان الجمهورية من 160 مقعداً : 120 للشركس ، و 11 مقعداً للبلقر و29 مقعداً للروس، وطالب النواب البلقر بان يكون البرلمان مناصفة بـين الشـركس والبلقر او ان يقسم أثلاثا بين البلقر و الشركس و الروس!لم يكتف البلقـر بهـذا و اعلنـوا مطالبتهم بنصف اراضي الجمهورية بما فيها نصف مدينه نالتشيك كعاصـمه لهـم ، وكـان موقف الشراكسة بانهم سيعترفون بجمهورية البلقر المستقلة أينما كانت على أن لايتعدوا على اراضي جمهورية القبرداي المعترف بها منذ عام 1863، وأمام إصرار البلقر على مطـالبهم تحرك المؤرخون والجغرافيون و توجهوا الى بطربسبرغ و موسكو ولندن وتركيا وجمعـوا الوثائق التاريخية التي خلت جميعها من ذكر شعب البلقر او عـن سـيادته علـى أراضـي جمهورية القبرداي،[1] ولقد أثار الشراكسة في معرض ردهم على مطالـب البلقـر الحقـائق والتساؤلات التالية:

أولاً: هل يستطيع البلقر و هم اقلية يشكلون نسبه 10% فقط من سكان الجمهوريـة التحـرك بهذا الشكل و إعلان استقلالهم أمام أغلبية الشركسية صاحبة الحق التاريخي في السيادة دو ن ضوء اخضر ودعم من روسيا ؟ و هل تقع القبرداي في (الفضاء الخارجي) ! حتى تحتاج روسيا الى يومين حتى يتبين لها ان إعلان البلقر غيـر شـرعي و غيـر دستوري ؟؟ لقد أعلنت أبخازيا والشيشان الاستقلال فكان الرد بحرب شعواء لسحقها .

ثانياً: لماذا كان الاعلان في هذا الوقت بالذات ؟ لقد هزمت روسيا في حربها لسحق الاستقلال الشيشاني و انسحبت تجر اذيال الخيبة، و اعترف وزير الدفاع الروسي الجنرال ايغور راديو نوف (بان روسيا تواجه حاليا مخاطر خارجية وداخلية تشكل فـي مجموعهـا مؤشرات جديه على عجز القوات المسلحه الروسية بوضعها الحالي عن مواجهتها) أي

[1] اباظة،عمران، المرجع السابق، ص: 19.

أن الجيش الروسي الآن، غير قادر على الحفاظ على الاتحاد الروسي فيما اذا تحركت الجمهوريات بمشاكل داخلية لاعاقه تحركها نحو الاستقلال، فجاء إعلان البلقر استقلال جمهوريتهم بدعم وتحريض من روسيا لزعزعة أكبر جمهورية شركسية من داخلهـا، وفي هذا السياق ايضاً جاء تشكيل قوات القوزاق بدعم وزارة الدفاع الروسية كبديل للجيش الروسي في في منطقة شمال غرب القفقاس خصوصا في السنوات القادمه .

ثالثا : لماذا اكد ممثلو شعب البلقر استمرار المشكله مع القبرداي ؟؟ بدلاً من ان يكون التوجه نحو حل هذه المشكله المصطنعة بالحوار والعقل وهل في مصلحة البلقر أن يدخلوا في قتال مع الشراكسة ؟ وأكد الشراكسة على الاستمرار في الحوار العقلاني مع الشعب البلقر للتوصل الى قناعه بوحدة المصير و العمل لأجل مصلحة الجمهورية، وذلك بأيجاد قاعدة مشتركة بين الشعبين تقوم على الدين الاسلامي والمصالح المشتركة و الحل الجذري لقضية الاراضي ، وفي الاستفتاء الذي جرى في عام 1995 في بلقاريا قرر 86% من هذا الشعب البقاء مع القبردي. (1)

وأستمر التوتر بين القبردي والبلقر يظهر ويختفي، حسب أشتداد المواجهة بين الشركس وروسيا فمع بداية الألفية الحالية ومحاولة التيار القومي الشركسي العودة الى الساحة في الجمهورية عاد البلقر لأثارة الأوضاع مع الشراكسة، وبتاريخ 14 تموز / يوليو 2007 نظمت هيئة الشيوخ البلقار، وهي حركة مدنية بلقارية في جمهورية القبردي ــ بلقار، وقد تجمع المتظاهرون في "ساحة أبخازيا" منددين بالأوضاع الراهنة في الجمهورية التي لم يعد من الممكن استمرارها على ما هي عليه،حسب قولهم، مشيرين في الوقت ذاته إلى عدم وجود نية لديهم بالانفصال عن الجمهورية أو الخروج من بنية الفدرالية الروسية وعدد بابابيف مطالبهم على النحو الآتي: (2)

1) إعادة تشكيل أربعة مناطق بلقارية كانت موجودة قبل التهجير وفقا لحدود عام 1944.
2) تعويض كافة الأضرار المادية التي لحقت بالشعب البلقاري خلال التهجير.
3) إلغاء القانون المحلي الذي نص على تغيير وضع بلدتي حسانيا وبيلا ريتشكا و"قانون المنطقة لما بين القرى "الذي تسبب بمشاكل فيما يخص الأراضي الزراعية.

---

[1] اباظة،عمران، المرجع السابق، ص: 19.

[2] مقابلة خاصة مع السيد بشر، يرقوة صاحب شركة يوروقوا للإنتاج الفني والمشرف على موقع: WWW.CNN.ADIGA.COM، بتاريخ (2008/7/3).

4) مراعاة المساواة بين أكبر قومين (القبرديني والبلقاري) عند تغيير رئيس الجمهورية وحذر نائب رئيس هيئة الشيوخ من أن البلقاريين في حال عدم تلبية مطالبهم سيلجأون لاتخاذ التدابير اللازمة لاستخدام حق تقرير المصير داخل الحدود التي كان يقيم عليها الشعب البلقاري عام 1922 بمايتوافق مع المعايير الدولية.

كما انتقد البلقاريون مواقف منظمة البلقار المدنية التي يترأسها الجنرال سفيان بيبابيف الموالية لحكومة ألانيا، واعترضوا على إطلاق اسم الجنرالين السوفيتيين كوزلوف وزاخاروف اللذين ارتكبا مظالم كبيرة بحق الشعب البلقاري على شارعين في نالتشك. هذا وأشار المتظاهرون أيضا إلى بعض المشاكل التي تعاني منها البلاد كمشكلة البطالة.[1]

حسب إحصائيات عام 2002 فإن البلقار يشكلون نسبة 11.6 %والقبردي 55% والروس 25% من تعداد سكان الجمهورية، الا أن الرد الرسمي على هذه المظاهرة كان واضحاً حيث وجه رئيس القبردي ــ بلقار أرسين كانوكوف اتهامات حادة لهيئة شيوخ البلقار على خلفية المظاهرة التي نظمتها الهيئة للمطالبة بحصول البلقار على وضع أفضل في الجمهورية، وقال كانوكوف "أن الذين شكلوا هذه الهيئة هم أشخاص لم يعودوا قادرين على الاستفادة من الدولة ويعملون لحساب مصالحهم الشخصية"، وأضاف في كلمة ألقاها خلال اجتماع عقده الجناح الشاب في حزب روسيا المتحدة في الحادي والعشرين من تموز/يوليو 2007 "أن الذين يقفون وراء محاولة زعزعة الأوضاع في القبردي ــ بلقار عن طريق تنظيم مظاهرات هم أشخاص حصلوا على الكثير من النقود، ويمثلون مصالح أشخاص لم يعودوا في مناصبهم ولا تعجبهم التغيرات التي تشهدها البلاد"، مؤكداً على أن أولئك الأشخاص لن يحصلوا على أية نتيجةعلى حسب قوله، واسترسل الرئيس كانوكوف في تصريحاته قائلا : " لقد تأسست هيئة شيوخ البلقار على يد أربعة أفراد سابقين من وزارة الداخلية وهي لا تعبر عن مصلحة الشعب".

وتابع قائلاً " الجميع بحاجة لعمل وخدمات صحية وتعليمية جيدة بغض النظر عن عرقهم وقوميتهم، إن الظروف الراهنة صعبة بالنسبة للجميع بنفس القدر ونحن ندرك أنها تكون أصعب بالنسبة لسكان القرى الجبلية عما هي عليه بالنسبة لسكان المناطق السهلية والمنبسطة، ونحن الآن نقوم بحل كما سنحل سائر المشاكل المتعلقة بذلك لجعل حياة السكان أسهل"، ووصف كانوكوف تهديد هيئة المسنين بانفصال البلقار عن الجمهورية وتشكيلهم "بلقاريا" في حال عدم تلبية بعض مطالبهم بأنه "محض هراء."واستناداً إلى القانون الفدرالي

[1] متوفر على الرابط الالكتروني www.ajanskafkas.com

المتعلق بـ "محاربة الفعاليات المتطرفة" تقدم الادعاء العام في جمهورية القبردي ـــ بلقار إلى المحكمة العليا لإغلاق "هيئة شيوخ البلقار" وتجميد فعالياتها متهمًا إياها بالتطرف والمغالاة. (1)

وجاء في الطلب الذي تقدم به الادعاء العام، حسب ما ذكر المكتب الصحفي لديوان التدوين الفدرالي في الجمهورية، أن "الفعاليات التي تقوم بها هيئة شيوخ الشعب البلقاري تهدد نظام المجتمع والأمن المدني والمصالح المشروعة للدولة والمجتمع". وأضاف المكتب الصحفي أنه تم وقف فعاليات الهيئة لحين نظر المحكمة العليا بطلب الادعاء العام وإصدار قرارها بصدده. (2)

و بتاريخ 2008/1/31 لجأت هيئة شيوخ البلقار إلى المحكمة العليا في الفدرالية الروسية لاستئناف الحكم الذي أصدرته بحقها المحكمة العليا للقبردي ـ بلقار في الرابع عشر من الشهر كانون الثاني لعام 2008 والقاضي بحلها بدعوى "التطرف"، ولقد نقضت المحكمة الروسية العليا القرار الذي أصدرته المحكمة العليا في القبردي–بلقار بتاريخ 14 كانون الثاني/يناير 2008 والقاضي بإغلاق هيئة شيوخ البلقار بتهمة التطرف، واعتبرت المحكمة الروسية العليا أن اتهامات التطرف الموجهة للهيئة لا أساس لها، وقررت إعادة ملف الدعوى للمحكمة لإعادة النظر فيه، وحضر جلسة المحكمة الروسية التي انعقدت في الثامن عشر من الشهر الجاري الرئيسان الدوريان للهيئة إسماعيل سابانيتشيف وروسلان باباييف بالإضافة إلى رئيس اللجنة التنفيذية أويس غورتوييف الذين أعربوا عن أمتنانهم البالغ لهذا القرار وتعهدوا "بمواصلة النضال"(3). هذا الأمر يظهر الخوف الروسي من عودة شركيسيا العظمى للحياة الأمر الذي يفسر انحياز المحكمة الروسية الى جانب البلقر وما يزال خط المواجهة بين هيئة شيوخ البلقر والحكومة قائماً، رغم أنه يخفي حقيقة أخرى وهي رغبة السلطات الروسية في أذكاء الروح القومية للشراكسة ضد البلقر، وذلك خوفاً من أرتفاع وتيرة التيار القومي الشركسي المتصاعد مرة أخرى في الجمهورية مما قد يؤدي الى إعادة سيناريو التسعينيات مرة أخرى.

مع حلول الألفية الثالثة لم يبق في القبردي–بلقار أية منظمة مدنية ذات تأثير فعلي على وعي الشعب مما خلف فراغا في البلاد ملأه الدين، فالإسلام الذي ولد مجددا بعد سبعين

---

[1] مقابلة خاصة مع السيد بشر، يرقوة صاحب شركة يوروقوا للإنتاج الفني والمشرف على موقع: WWW.CNN.ADIGA.COM، بتاريخ (2008/7/3).

([2])RELATIVES OF NALCHIK DEAD CONDEMN BASAEV AND ASTEMIROV,(2006) North Caucasus Weekly Volume: 7 Issue: 2 page 8

([3]) راديو نفنا 2008/2/2.

عاما من حكم النظام الشيوعي روى عطش أكثر فئات المجتمع فاعلية أي الفئة الشابة فقد بدأ الآلاف ممن تتراوح أعمارهم بين 14 – 40 عاما يترددون على الجوامع.

- **المطلب الثاني: التيار الاسلامي وحضوره في الجمهورية:**

في شهر تموز/يوليو من عام 2004 نشر المكتب الصحفي للهيئة الدينية في القبردي–بلقار تقريراً عن وضع وعدد الجماعات الدينية في الجمهورية، وحسب ما جاء فيه فإنه يوجد لدى الديانات المختلفة حوالي (160) منظمة دينية مسجلة رسميًا معظمها منظمات إسلامية ومسيحية ويهودية، وذكر التقرير أن هناك تسامحاً بين معتنقي الأديان المختلفة، لكنه تحدث عن وجود خلافات بين المسلمين فقط، إذ جاء فيه: "لا ينطوي جميع المسلمين في القبردي ــ بلقار تحت لواء الإدارة الدينية، والمعارضون للزعماء الإسلاميين الرسميين قد وحدوا الصف في مجموعات مختلفة غير مسجلة رسمياً، هذا التصريح كان يحمل بين طياته عبارات ذات مغزى، وكان يعترف ضمناً بوضع قائم في القبردي–بلقار ألا وهو أن اعتراف الحكومة بالإدارات الإسلامية الرسمية وعدم اعترافها بغير الرسمي منها قد جعل الشبان ينحون منحى آخر، وأصبحت المجموعات كبيرة العدد ومتينة التأسيس تثير قلق الحكومة لتبدأ بعد ذلك فترة مطاردة جائرة استهدفت منتسبي تلك الجماعات، وكشفت التحريات عن بدء ظهور حركة من "المسلمين الشباب" كحركة شابة موازية للإدارة الدينية الرسمية ومعارضة لها باعتدال، فيما بعد أصبح "المسلمون الشباب" معارضين دينيين ويتحولون بعد ذلك الى معارضين سياسيين للحكومة ومن ثم جماعة عسكرية أعلنت جمهورية القبردي ــ بلقار جزءا من الجبهة القفقاسية. (1)

الإسلام: الانقسام، ما قبله وما بعده

حسب معظم الباحثين الروس في الشؤون الإسلامية فإن مسلمي القبردي ــ بلقار ينتسبون للمذهب الحنفي. في شهر آب/أغسطس 2002 أجرى البروفيسور أليكسي مالاشينكو من مركز كارنيجي في موسكو زيارة لنالتشك قابل خلالها الجناح الشاب للمسلمين وجاء في الكتاب الذي خطه بعد زيارته بعام أن أعضاء الجماعة الشابة هم من أتباع المذهب الحنفي. تجدر الإشارة هنا إلى أن موقف الباحثين الروس المعروفين يختلف تماما عن موقف الدولة والإدارة الدينية التي تصف الجماعة الإسلامية الشابة بـــ "الوهابية والتطرف"،يرى الكثير من المراقبين المحليين والأجانب أن بداية الانقسام بين المسلمين في القبردي ــ بلقار بدأت عام

---

[1] مقابلة خاصة مع السيد زاك برسيق، مدير المعهد الثقافي الشركسي في الولايات المتحدة الأمريكية، على خلفية انعقاد مؤتمر جيمس تاون، بتاريخ (21/أيار/2006).

1993 عندما اختفت المبالغ المالية التي جمعها كافة أفراد الشعب من أجل إنشاء جامع في نالتشك وسط حملة ضخمة شاركت فيها وسائل الإعلام، أودعت جميع تلك الأموال في حساب شقيقة مفتي الجمهورية (رئيس الإدارة الدينية) شفيق بشيخاتشيف في مصرف "نارت" الذي كانت تعمل فيه. وبعد فترة وجيزة تبين أن نقود التبرعات اختفت، وحتى أن الصحافة الروسية المركزية تحدثت عن تلك الفضيحة. ولم يقدم المفتي شفيق بشيخاتشيف أي تصريح مقنع حول ما حدث، لكنه اكتفى بالتصريح لموقع "بورتال كريدو" الروسي على شبكة الانترنت في شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2005: "نعم لقد جمعت النقود وأودعت في حساب المصرف المذكور أعلاه، طيلة خمس سنوات عملنا على إتمام الأمور المتعلقة بالأرض (التي سيقام عليها الجامع) والوثائق اللازمة للمشروع وقد استمر هذا الأمر حتى شهر آب/أغسطس 1998 عندما انخفضت قيمة العملة وأفلس مصرف نارت"، ولم يتم فتح أي تحقيق قضائي بحق المفتي حول اختفاء التبرعات التي اختفت معها ثقة المسلمين به وسلطته عليهم، بعد ذلك ذهب شفيق بشيخاتشيف إلى موسكو لتقلد منصب نائب مدير "منظمة المهمة الإسلامية الدولية" ليحل محله ابن شقيقه أنس بشيخاتشيف خريج الجامعة الإسلامية في ليبيا. [1]

إن تحليل الأحداث الأخيرة يظهر أن الخلاف بين المسلمين الشباب والإدارة الدينية كان أعمق وأكبر بكثير من مجرد خلاف نابع من إنفاق بعض الزعماء الدينيين للنقود، وكانت انتقادات الجناح الشاب للإدارة الدينية كبيرة جدا، وكانت الأوضاع تتفاقم أكثر فأكثر يوما بعد يوم لتصل إلى طريق مسدود. [2]

الإدارة الدينية:

تعتبر الإدارة الدينية الجهاز الإداري الوحيد للمسلمين في المنطقة، ويتبع لها أئمة المساجد الذين يجري تعيينهم في كل وحدة إدارية، وهم يقومون بتطبيق القوانين المتعلقة بالولادة والزواج والوفاة والطلاق وغيرها. هؤلاء الأئمة معظمهم شيوعيون سابقون في سن التقاعد لم يتلقوا أي تعليم ديني ولا يحسنون العربية، والإدارة الدينية هي جهاز واقع تحت سيطرة الاستخبارات والحكومة تماما،تتبع الدوائر الدينية في شمال القفقاس لــ "مركز التنسيق لشمال القفقاس" الذي تأسس سنة 1999 وقصة إنشائه مثيرة حقا: اجتمع مجلس الإفتاء الروسي مرتين بناء على طلب الكرملن لأن الحكومة كانت تصر على تبني تعريف لتيار "الوهابية" وكان اعتراف المجلس بخطر الوهابية شرطاً هاماً لجعل محاربتها أمرا مشروعاً،

---

[1] NALCHIK: THE OFFICIAL STATS DON'T ADD UP(2005) North Caucasus Weekly Volume: 6 Issue: 39

[2] متوفر على الرابط الالكتروني www.ajanskafkas.com

رفض مفتيا بوفولجي وتترستان القبول بتعريف "الوهابية" في حين وافق مفتو شمال القفقاس، ومع انحلال مجلس المفتين تشكل مركز التنسيق الذي أعلن في أول اجتماع له موافقته على جميع الشروط التي تخدم الكرملن.(1)

يتألف مركز التنسيق من عدة إدارات دينية هي إدارات: داغستان، الشيشان، أنغوشيا، أوسيتيا – الشمالية، القبردي – بلقار، القرشاي ــ شركس، ستافروبول كراي، الأديغي، كراسنودار كراي،منذ عام 2003 يترأس مركز التنسيق إسماعيل بيردييف القرشاي الأصل، وقد أعيد انتخابه مجددا عام 2006، إلا أن الجماعة الإسلامية في قريته أعلنت أكثر من مرة أنها تعتبره خائناً، وقد تعرض لعدة محاولات اغتيال،يتبع "مركز التنسيق لشمال القفقاس" سياسة الكرملن وكما هي العادة يرافق مسؤولوه الرئيس الروسي في زياراته للبلدان العربية وتركيا. وهنا يجب التذكير بأن بيردييف وجه رسالة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين طالبا منه تعديل دستور روسيا ليتمكن من ترؤس البلاد لولاية ثالثة، وقد نُشرت تلك الرسالة في وسائل الإعلام الروسية والمحلية في الثامن من أيار/مايو،إن ما يُفهم من رسالة بيردييف هو أنه ليس بمقدوره التوسط لحل الخلاف القائم بين الجماعات الإسلامية الدينية والإدارات الرسمية التي تطلق على الشبان المعارضين اسم "متطرفون" و"وهابيون" شأنها في ذلك كشأن الاستخبارات الروسية. (2)

الجماعة الإسلامية في القبردي ــ بلقار

تتألف الجماعة الإسلامية في القبردي ــ بلقار من مجموعات صغيرة تضم كل واحدة منها 5 إلى 100 فرد أو 150 فردا في بعض الأحيان، وتتشكل المجموعات عادة في الوحدات السكنية ولكل مجموعة زعيم/أمير، تربط أعضاء الجماعة صلات وثيقة جداً فهم يؤدون الصلاة جماعة ويدعم بعضهم بعضاً، وتتبع الجماعات المحلية جماعات المناطق الأكبر وجماعات المدن وهي تتوحد جميعها تحت سقف جماعة واحدة تشمل الجمهورية، يوجد لدى الجماعة هيئات ومؤسسات خاصة بها كمجلس أعلى وهيئة تعليمية ومؤسسات إنتاجية وتجارية وغيرها،تأسست هذه الجماعة في القبردي ــ بلقار خلال فترة زمنية قياسية بدأت في التسعينيات واستمرت حتى عام 2003، وحسب ما تقوله إلينا بابيتش دكتورة علم التاريخ والبروفيسورة في العلوم الأكاديمية الروسية المتخصصة في تطور الحركة الإسلامية في القبردي ــ بلقار فإن أعداد أعضاء الجماعة الإسلامية في الجمهورية بلغ 10 آلاف في عام

---

[1] مقابلة خاصة مع السيد زاك برسيق، مرجع سابق.

[2] متوفر على الرابط الالكتروني www.ajanskafkas.com

2005، يتزعم الجناح الشاب أشخاص ذو تعليم رفيع أنهوا تعليمهم العالي في روسيا وحصل معظمهم على تعليم ديني في الجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية والأردن ومصر، وشارك بعضهم في الحربين الأولى والثانية في الشيشان كما أن معظمهم سبق له أن انضم للحركة القومية الشركسية. (1)

وهنا يجدر التذكير بتصريحات أدلى بها زعيم الجماعة موسى موكوجييف لوكالة أنباء "ريغنوم" الروسية خريف عام 2004 قال فيها أن مسؤولي الإدارة الدينية يتعاونون مع الاستخبارات بممارسة الضغوط على الشبان، وبأن الأئمة يعدون قوائم سرية حول الشبان المسلمين الذين يترددون على الجوامع باستمرار يقدمونها لأجهزة الاستخبارات لتشن حملات اعتقال وتحقيقات ملفقة تتخللها عمليات تعذيب وإهانات معنوية.وذكر موكوجييف أن السبب الآخر للخلاف مع الإدارة الدينية يرجع لجهل أئمتها بالأمور الدينية وجشعهم، تفاقمت وتعمقت الخلافات عند بدء وحدات الأمن بشن عمليات جماعية في صفوف المسلمين الشباب وقيام الإدارة الدينية الرسمية بالتعاون مع الاستخبارات في "مكافحة التطرف الديني والوهابية".(2)

أهم الشخصيات في الجماعة الإسلامية في القبردي ــ بلقار

أن الأيدلوجية التي تتبناها الجماعات الاسلامية في قباردينو/بلقاريا لا تختلف عن تلك المتبنى من قبل الجماعات المماثلة لها في جمهورية الشيشان المجاورة، فهي تسعى لتطبيق احكام الشريعة الأسلامية في جمهورية قباردينو/بلقاريا وهي ترى أن الطريقة الوحيدة لذلك هي الاستقلال عن روسيا، بإعتبار أنه لا يمكن البقاء ضمن الاتحاد الفدرالي الروسي الذي لا يعترف بالدين الاسلامي كدين للدولة، وتعتبر الجماعات الأسلامية جزءاً من دولة أمارة القفقاس الأسلامية المعلنة من جانب واحد من قبل الأنفصاليين الشيشان وهذه الأمارة تمتد أراضيها حسب اعلان قياداتها الى أراضي جمهوريات الشيشان وانغوشيا والداغستان وقباردينو/بلقاريا والقرشاي/شركس وحتى الاديغية، وسياستها تهدف بالدرجة الأولى الى التخلص من الحكم الروسي واعلان استقلال ما تسميه امارة القفقاس الأسلامية وتطبيق احكام الشريعة الأسلامية، وتعتمد في عقيدتها على مفهوم الجهاد وهي ترتبط بشكل او بآخر مع التنظيمات الدولية ذات الصلة بتنظيم القاعدة ، رغم ان زعماء هذه الجماعات ينفون هذا الأمر ويصرون على أن تمويلهم يتم بصورة ذاتية مت أتباع الجماعات الاسلامية في القفقاس كله،

---

[1] Tlisova,Fatima,Who's Who in the KBR Jamaat(2007), North Caucasus Weekly ,Washington,Volume 8, Issue 26, P. 6.

[2] متوفر على الرابط الالكتروني www.circassianews.com

ومن ابرز الشخصيات التي تلعب دوراً في السياسة الخاصة بهذه الجماعات بجمهورية قباردينو/بلقاريا الأسماء التالية:

موسى موكوجييف: يبلغ من العمر 40 عاما كان في نهاية التسعينيات ولعدة أسباب أحد أبرز الشخصيات الفاعلة على الساحة السياسية وهو يتمتع بنفوذ قوي بين الشبان، وقد انتُخب عام 1998 أميرا للجماعة الإسلامية منذ تشكيلها،أنهى تعليمه في الإدارة الدينية عام 1992 ومن ثم في المعهد الإسلامي بنالتشك، وبعد ذلك أجرى دورة في الأردن،عام 1994 ترأس موكوجييف المركز الإسلامي التابع للإدارة الدينية وفي عام 1997 أصبح إماماً وخطيبا في الجامع الواقع بمنطقة فولني أول، وكانت صلوات الجمعة التي يؤمها تحظى بشعبية واسعة بين الشبان لدرجة أن المسجد لم يكن يتسع للمصلين، تعرض المسجد الذي كان يؤمه موكوجييف للكثير من عمليات التطهير لدرجة أن عناصر الأمن كانت تعتقل المصلين بالقوة أثناء صلاتهم. [1]

وفي نهاية المطاف أغلق الجامع عام 2004 بموجب حكم قضائي، ووجه الادعاء العام للفدرالية الروسية تهماً لموسى موكوجييف بالتورط ببعض الأعمال الإرهابية، كما اتهمته عناصر الأمن بالقبردي ــ بلقار بإقامة علاقات مع القادة الميدانيين الشيشانيين، إلا أن المحكمة لم تتمكن من إثبات أي من هذه التهم، في كافة تصريحاته التي نشرتها وسائل الإعلام أعرب موكوجييف عن معارضته القاطعة لاندلاع حرب في القبردي ــ بلقار، كما صرح ولعدة مرات عامي 2004 ــ 2005 أنه ضبط بصعوبة أفراد الجماعة عن القيام بثورة بسبب الضغوط التي تمارسها عليهم عناصر الأمن والحكومة ،في شهر أيار/مايو 2005 أشاع فرع الاستخبارات الروسية الــ إف إس بي في القبردي ــ بلقار تلقت أخبارًا حول نشوب خلافات بين زعماء الجماعة الإسلامية وصلت لحد قتل أستميروف لموكوجييف حسب ما زعمت، أعرب موسى موكوجييف في حوار صحفي صيف عام 2005 عن معارضته لاندلاع حرب في الجمهورية. [2]

لكن كان يبدو من وراء كلماته أن هذا الأمر موضع نقاش حامي الوطيس وبأنه لم يعد بحوزة الأمير سوى القليل من الحجج لمنع تطور الأحداث بشكل غير سلمي.

---

[1] Tlisova,Fatima,Who’s Who in the KBR Jamaat(2007), North Caucasus Weekly ,Washington,Volume 8, Issue 26, P. 6.

[2] KBR Interior Minister: Republic's Militants Well-Organized and Trained,(2008) North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 8 p 8

أنزور أستميروف: يبلغ من العمر 31 عاما ولقبه العسكري سيف الله وهو من سلالة النبلاء إذ تحتل عائلة أستميروف مراتب مرتفعة على لائحة الأسر القبردي النبيلة، حصل على تعليمه الديني في جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية وشارك في الحربين الأولى والثانية في الشيشان، وعمل صحفيا لدى عودته إلى نالتشك، أنزور أستميروف هو مساعد وصديق موسى موكوجبيف زعيم الجماعة الإسلامية في القبردي ــ بلقار واعتقل كلاهما عام 2001 بتهمة تخطيط وتنفيذ عمل إرهابي وبقيا محتجزين في سجن بيلي ليبيد الواقع في بتيغورسك لمدة شهرين، وقد نظر في دعواهما كبير قضاة التحقيق الفدرالي في شمال القفقاس إيغور تكاتشيف، وكان يجب أن تكون تلك الدعوى من كبرى دعاوى الادعاء العام فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب وأن تثير صدى واسعا إلا أن الإدعاء العام لم يتمكن من إثبات تورط موكوجبيف وأستميروف فبت بالدعوى على نحو غير متوقع، بعد إطلاق سراحهما، ساهم أستميروف بتأسيس معهد البحوث الإسلامية في نالتشك، وفي شهر تشرين الأول/أكتوبر 2005 تم تعيينه قائدا للجبهة القفقاسية في القبردي ــ بلقار ليتخصص في مجال تنظيم العمليات العسكرية الكبرى، أعلن أنزور أستميروف مسؤوليته عن تنظيم الهجوم الذي استهدف شعبة مكافحة المخدرات بنالتشك شهر كانون الأول/ديسمبر 2004 وقد تم العثور لاحقاً في أنغوشيا على قسم من الأسلحة التي حصل عليها منفذو الهجوم واستخدم جزء منها في هجمات 13 تشرين الأول/أكتوبر 2005 التي خطط لها أستميروف.

رسول كودابيف: يبلغ من العمر 33 عاما وهو على اطلاع واسع بالعلوم الإسلامية لدرجة أنه يمكن تلقيبه في القفقاس بالشيخ. وهنا يجب القول أنه يوجد في القبردي ــ بلقار شخصان يحملان هذا الاسم أحدهما أسير سابق في غوانتانامو يقبع الآن في سجن بنالتشك بحجة ترؤسه إحدى المجموعات التي شاركت في هجمات 13 تشرين الأول/أكتوبر. وهذا الشخص ليس من زعماء الجماعة الإسلامية، والشخص الذي نتحدث عنه هنا هو رسول كودابيف أحد زعماء الجماعة،درس رسول كودابيف في المدرسة الإسلامية ومن ثم في المعهد الإسلامي الذي افتتح في بنية الإدارة الدينية سنة 1992 في نالتشك، وبتوجيه من الإدارة الدينية أنهى كودابيف دراسته في معهد لتدريس العربية وتخرج عام 2000 من قسم العلوم الإسلامية في جامعة محمد سعود في الرياض التي تعد إحدى أبرز جامعات المملكة، بين عامي 2000 و2002 أصبح كودابيف يدرس العلوم الإسلامية في الأكاديمية السعودية بموسكو، وبعد عودته إلى نالتشك أصبح يحاضر في الندوات والمحاضرات المتعلقة بالعلوم الإسلامية، كما أصبح إماما في عدة مساجد، وكان كودابيف أحد مؤسسي معهد العلوم

الإسلامية في القبردي ــ بلقار إلى جانب موكوجييف وأستميروف وناخوشييف، بإلحاح من رفاقه في الجماعة الإسلامية غادر رسول كودابيف البلاد صيف عام 2004 وكان ملاحقا على الدوام من الأمن الروسي، وحسب ما تدعيه الاستخبارات الروسية فإن كودابيف لم يعد إلى نالتشك لكنه لم يقطع صلاته بالجماعة الإسلامية. (1)

روسلان ناخوشييف: يبلغ من العمر 49 عاما أنهى دراسته بنجاح في أكاديمية الــ كي غي بي واستقال برغبته من رتبة رائد، في عام 2001 حصل تقارب بينه وبين زعماء الجماعة الإسلامية وساعدهم في حل بعض المسائل القانونية، وكان رئيس ومؤسس معهد البحوث الإسلامية، وفي الفترة التي تعرض فيها أعضاء الجماعة الإسلامية للضغوط وقف ناخوشييف إلى جانب الشباب المسلم على الدوام، وبعد هجمات تشرين الأول/أكتوبر اتهمه الإدعاء العام والأمن بالإرهاب والتشجيع على الإرهاب والمشاركة به، وقد اختفى روسلان ناخوشييف عقب أول تحقيق أجرته معه الاستخبارات الروسية الــ إف إس بي في الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر 2005، وتزعم وزارة الداخلية والــ إف إس بي أن ناخوشييف فر من القضاء ويجري البحث عنه بتهمة تورطه بأحداث نالتشك، إلا أن المدافعين عن حقوق الإنسان صرحوا أنه قتل على أيدي الــ إف إس بي،وبكل الأحوال فقد صدقت توقعات ناخوشييف وتأزم الوضع في القبردي ــ بلقار. (2)

النظام السياسي وزارة الداخلية

في شهر كانون الثاني/يناير من سنة 1992 تقلد فاليري كوكوف السكرتير الشيوعي منذ سنة 1985 رئاسة الجمهورية في القبردي ــ بلقار ليكون أول رئيس للجمهورية وبقي كذلك حتى وفاته شهر أيلول/سبتمبر 2005، في عهد كوكوف زاد عدد المشاكلات في البلاد كما زاد دور عناصر الأمن وعلى الأخص وزارة الداخلية التي ازدادت قوتها بشكل كبير، في تلك الفترة وصل عدد أفراد الشرطة إلى خمسة عشر ألفاً، وباتت الشرطة تفرض رقابتها وتتدخل في كل مجالات الحياة، وسرعان ما تحولت العلاقة بين عناصر الأمن والشعب لمشاعر كره متبادل، وتحوَّل الشعب بالنسبة للشرطة إلى مصدر للحصول على المال، وقد أشار استطلاع للرأي أجري عام 2000 إلى أن الشعب يعتبر الشرطة شيئاً سيئاً ويشعر أتجاهها بخوف شديد.

---

[1] FSB Major Kidnapped in Kabardino-Balkaria,(2007) North Caucasus Weekly Volume: 8 Issue: 40,page 9

[2] مقابلة خاصة مع السيد زاك برسيق، مرجع سابق.

وضع الحريات وحقوق الانسان في قباردينا/بلقاريا:

ان العاملين في مجال الحريات المدنية وحقوق الانسان في جمهورية قباردينا/بلقاريا قد تحولوا الى تيار قومي يدعو الى اعادة النظر في العلاقة بين موسكو والجمهورية، ولقد اجرى مراسل موقع وقف القفقاس مقابلة مع احد ابرز الشخصيات المدافعة عن حقوق الانسان السيد فاليري حاتجوقة في 20/حزيران من عام 2003 ، وتظهر هذه المقابلة حقيقة الوضع السياسي في الجمهورية ابان حكم الرئيس فاليري كوكوف، ويشير الباحث الى اهم الاسئلة والاجوبة التي تضمنتها هذه المقابلة لاهمية دلالاتها حيث تظهر السياسة الفدرالية القائمة على حجب الراي الاخر ومهاجمة كل المؤسسات او الاصوات القومية للشعب الشركسي من خلال الرموز الشركسية الموالية لها. إن أكثر الحركات السياسية تأثيرا في الجمهورية كان كونغرس الشعب القبرديني، إضافة إليه كانت هناك منظمات مثل "المجلس البلقاري", "الحزب الديمقراطي", حزب "المؤتمر الأديغي القومي", و غيرها من المنظمات الأخرى المختلفة و منها النسائية أيضاً، وقد قامت السلطات بعملية خصخصة للأديغة خاسة، استولت السلطة فعليًا على المنظمة، وبعد وفاة كوكوف في عام 2005 وتسلم الرئيس الحالي للجمهورية ارسين كونكوف مقاليد الحكم شهدت الجمهورية تصاعداً للمد الديني والقومي المعارض للموسكو.

وكانت صحيفة موسكو تايمز قد نشرت مقالاً بقلم جيم هاينز بتاريخ 2007/6/29 تحدث فيها عن مغادرة احدى المراسلات الصحفية المشهورة السيدة فاطمة تلسوفا الجمهورية وطلب اللجوء السياسي في الولايات المتحدة الامريكية؛[1] وقد تعرضت للضرب والمضايقة، وهي تشتبه بأنها قد سممت، حين كانت تعمل صحافية في نالتشيك، لكنّها قررت اخيرا الفرار من البلاد في اليوم الذي أرسلت فيه ابنها البالغ 16 سنة من العمر في جولة العام الماضي حيث لم يعد، وقد تبعت ابنها إلى مركز للشرطة ووجدته في عهدة ضباط سكارى ، والذين قالوا بأنهم وضعوا اسم الشاب على قائمة للمشبوهين – حيلة غالبا ما تستخدمها الشرطة في جمع من يشتبه في تعاطفهم مع الشيشان، يقول دعاة حقوق الإنسان، أن الّذين يحتجزون في تلك الاجتياحات يضربون ضربا وحشياً، وأحيانا يختفون إلى الأبد ، هذه هي قوائم الحياة المهشمة وحقيقة إن شرطيا مخموراً يستطيع أن يسحب شابا بريئًا إلى مركز للشرطة في وضح النهار ويضعه في مثل هذه القائمة هو أمر سهل للغاية، فاطمة تلسوفا التي عملت لوكالة الاسوشيتدبرس في منطقة شمال القوقاز لمدة سنتين تقريبا ، تحدثت عن الوضع في بلادها من

---

[1] Heintz, Jim. (2007). Fear Drives a Report Out if Nalchik, The Associated Press, The Mosscow Time, Vol. 9, Issue, 3688, P.3.

خلال طاولة مستديرة إلى هيئة حقوق الإنسان بالكونغرس الأميركي في واشنطن،بعد انتقالها إلى الولايات المتحدة لدراسة الصحافة ، واضعة يدها في مهنتها في حين أنها تنأى بنفسها بعيدا عن اخطار العمل في وطنها الأم . [1]

أن ما حصل للسيدة تلسوفا يدل على الاسلوب المعتمد في مواجهة اي تحرك مناوئ للسياسات الفدرالية الروسية.

القوائم السوداء، عمليات التطهير والعمليات الخاصة

إن الأحداث التي بدأت تقع في القبردي ـ بلقار منذ عام 2002 كانت تنذر بحدوث عمليات عسكرية كتلك التي جرت في الشيشان، ففي عام 2001 شهدت منطقة ألبروز وحدها المتاخمة لجورجيا ست عمليات عسكرية كبيرة بالإضافة إلى اشتباكات مسلحة مع مجموعات أو أفراد من المجاهدين. في شهر آذار من عام 2002 تحدث كوكوف في اجتماع عقد في وزارة الداخلية عن إعداد قوائم بأسماء متطرفين، وشدد أنهم لن يتسامحوا أبدا في هذا الأمر مشيرا الى وجود 400 شخص يخضع كل فرد منهم لرقابة تامة من عناصر الأمن، وقال كوكوف أنهم لن يتورعوا عن اللجوء لاستخدام كافة الأساليب بما في ذلك القتل في حال دعت الحاجة لذلك، في عامي 2002 و2003 شرعت الحكومة بتنظيم عمليات جماعية ضد التطرف، خلال تلك الفترة أغلق العديد من الجوامع وجرى الكثير من حملات الاعتقال غير المبررة وكان الحديث يدور عن تعذيب المعتقلين أثناء التحقيق معهم وقتلهم، في عام 2003 دخلت وحدات من الاستخبارات باشتباكات مع مجموعة في منزل يقع على بعد 20 كم من مدينة باكسان وزُعم أن شامل باساييف كان متواجدا في ذلك المنزل، إلا أن باساييف تمكن مع زوجته ورجال حمايته من الفرار رغم أن كل شبر من المنطقة كان واقع تحت حصار منيع [2].

بعد ذلك اعتقل خلال نفس الفترة 170 عضوا من الجماعة الإسلامية في القبردي- بلقار وتعرض المعتقلون للإهانة إلا أن الشكاوى التي تقدموا بها لم تلقَ آذانا صاغية، في شهر نيسان/أبريل من عام 2004 شهدت مدينة ترناوز أول عملية اختطاف جماعية حيث اختفى ركاب حافلة عثُر عليها فيما بعد وهي تحمل آثار عيارات نارية، وبعد مرور يومين عثُر على

---

[1] Heintz, Jim. (2007). Fear Drives a Report Out if Nalchik, The Associated Press, The Mosscow Time, Vol. 9, Issue, 3688, P.5.

[2] مقابلة خاصة مع السيد عماد شابسوغ، مندوب راديو نفنا في الأردن، بتاريخ (2008/6/1).

المختطفين على قارعة الطريق قرب الحدود مع أوسيتيا الشمالية وستافروبول كراي، وذكـر المختطفون أن عناصر من الاستخبارات الروسية قد اختطفتهم وقامت بتعذيبهم. [1]

في شهر تشرين الأول/أكتوبر 2003 جرت عملية خاصة فـي ألبـروز وصـرحت وزارة الداخلية أنه قتل خلالها ثمانية مجاهدين زعم أنهم أعضاء في جماعة اليرمـوك، فـي صيف عام 2004 أغلقت ثمانية جوامع خلال فترات زمنية متقاربة بأمر من الحكومة، إلا أن أعضاء الجماعة شرعوا بالتجمع وأداء الصلاة أمام الجوامع المغلقة.في شهر أيلول اختطـف رسول تساكوييف من قرية حسانيه، وبعد ثلاثة أيام عثر عليه مرميا في إحدى المناطق وعلى جسده آثار تعذيب، وقد توفي تساكوييف مما أثار غضبا جماعيا كبيرا في نالتشـك، اجتمـع موسى موكوجييف برئيس الوزراء ووزير الداخلية ونائب الادعاء العام في مبنى الحكومـة، وقد طلب خلال اللقاء وقف الضغوط الممارسة على أفراد الجماعة وإعادة فتح الجوامع، مـن جهتهم طلب ممثلو الحكومة بتوقف أعضاء الجماعة عن التدخل بالشؤون السياسية والانضمام لدائرة الشؤون الدينية الرسمية، وانتهى أول اجتماع عقد بين طرفي النزاع بالإخفاق، في عام 2005 شرع أعضاء الأمن شن عملياتهم علناً، وتواصلت حملات عناصر وزارة الداخلية ضد المسلمين وازدادت قوة، أسفرت الصدامات المستمرة بين عناصر قوات الأمن والمجموعـات المعارضة طيلة عام 2005 عن وقوع عشرات الضحايا من كلا الجانبين، نشر موقع قفقـاس سنتر بيانا لجماعة اليرموك حذر من شن عملية عسكرية وطلب من المدنيين الابتعـاد عـن أماكن تواجد عناصر الأمن كي لا يقعوا ضحية في العملية المرتقبة كما دعا البيان عناصـر الأمن للفرار قبل فوات الأوان. [2]

نالتشك 13 تشرين الأول/أكتوبر2005

اقتحمت مجموعة قليلة العدد من المقاتلين 18 مبنى تابع لوحدات الأمن والادعاء العام. وقتل يومي 13-14 تشرين الأول/أكتوبر 35 شرطيا من وحدات أمنية مختلفة إضافة إلى 12 مدنيا و37 من المقتحمين.

كان معظم الذين شاركوا في العملية أشخاص لم يتلقوا أي تدريب عسكري، وبعد تاريخ 13 تشرين الأول/أكتوبر تواصلت فترة الضغوط التي لا ترحم وبدأت عمليات اعتقال جماعية وتطهير، وكان يُقال بأن الأشخاص الذين يعتقلون كانوا يتوفون أثناء التحقيق معهم،كما وصلت أخبار تتحدث عن إعداد قوائم جديدة (للمطلوبين)، حاليًا يوجد في سجون

---

[1] مقابلة خاصة مع السيد زاك برسيق، مرجع سابق.

(2) Tlisova,Fatima,Who's Who in the KBR Jamaat(2007), North Caucasus Weekly ,Washington,Volume 8, Issue 26. P. 7.

القبردي ــ بلقار أكثر من 90 شخصا يوجه لهم الادعاء العام تهما بالإرهاب، يمكن معرفة الوضع الحالي للجماعة من تصريحات موكوجييف وأستميروف بعد أحداث نالتشك، بدأت الجماعة الإسلامية في القبردي ــ بلقار تنحل أثناء فترة اتخاذ القرار بشن عملية عسكرية فقد خرجت حينها مجموعة من أعضاء الجماعة عن أمر أمراء الجماعة، وتشكلت في منطقة القبردي ــ بلقار مجموعات عسكرية لها قادتها الذين يرتبطون مع بعضهم البعض بصلات وثيقة ويجتمعون للشورى عند اتخاذ القرارات الهامة، كما تتصل الجماعات العسكرية مع حركات المقاومة في الجمهوريات الأخرى وهي تعتبر نفسها جزءا من "جبهة القفقاس" وتحظى بدعم فئات مختلفة من المجتمع بما في ذلك الأمن والحكومة، يوجد حاليا أمر فدرالي بإلقاء القبض عن موكوجييف وأستميروف وتم رصد جائزة مالية كبيرة لمن يعثر عليهما، إلا أن قوات الاستخبارات المختلفة في الفدرالية الروسية لم تتمكن حتى الآن ورغم مرور عامين (كانون الأول/ديسمبر 2004) من إلقاء القبض عليهما، الأمر الذي يمكن اعتباره مؤشرا على الدعم الكبير الذي تحظى به حركة المقاومة من شعب القبردي ــ بلقار ومن جمهوريات شمال القفقاس الأخرى[1].

في الوقت الذي تستمر فيه النقاشات الجارية في القبردي ــ بلقار حول الأسباب والدوافع التي أدت لوقوع أحداث 13 تشرين الأول/أكتوبر 2005 يسعي رئيس الجمهورية أرسين كانوكوف لاتباع سياسة جديدة تهدف لاحتواء الأديان ودعم الهيئات الدينية. في هذا الإطار أقر برلمان جمهورية القبردي ــ بلقاربتاريخ 2007/11/13 مشروع قرار ينص على تخصيص مبلغ 98.1 مليون روبل لدعم وإنشاء هيئات ومؤسسات دينية جديدة حتى عام 2010،وخلال جلسة التصويت أعرب ممثلو الادعاء العام وبعض النواب عن اعتراضهم على مشروع القرار بحجة أن دعم الدولة للهيئات الدينية يتناقض مع القانون الفدرالي الذي ينص على فصل شؤون الدين عن الدولة. كما شدد بعض النواب الآخرون على أن إنشاء مؤسسات دينية جديدة لا معنى له في الوقت الذي تعاني فيه البلاد من نقص في الصالات الرياضية. رغم ذلك حظي المشروع بالموافقة خلال جلسة التصويت الأولى[2].

---

[1] Smirnov,andrei(2005) KABARDINO-BALKARIA FACES LONG-TERM GUERRILLA WAR, Eurasia Daily Monitor Volume: 2 Issue: 195

([2])مقابلة خاصة مع السيد بشر يروقوة المشرف على الموقع الالكتروني الاخباريwww.cnnadiga.com تاريخ 2008/7/3

ويرمي المشروع الجديد للتوصل إلى "ترياق" ضد إيديولوجيات التطرف خصوصا أنه يشمل بنودا تخص الدين المسيحي واليهودي أيضا إلى جانب الدين الإسلامي، ويمكن تلخيص خطوطه الرئيسية بما يلي:[1]

- إنشاء جامعين وكنيسة في العاصمة نالتشك. سيكون أحد الجامعين في منطقة "فولني أول" والثاني في منطقة أليكساندروفكا". إضافة إلى تحديث وترميم الجوامع في قريتي "إسلامي" و"كينديلين" التابعتين لمنطقة "باكسان" والكنيس اليهودي في نالتشك.
- فتح "دار الصداقة" لشعوب القبردي ــ بلقار في نالتشك.
- الاهتمام بشكل كبير برفع المستوى التعليمي للعاملين في الهيئات والمؤسسات الدينية على وجه الخصوص، وإعداد كوادر من المختصين في مجال العلوم الدينية في المعاهد العليا في الجمهورية. وحسب ما ورد في مشروع القرار فإن 15 فقط من أصل 157 إمام في البلاد حاصلون على تعليم عال، في حين يفتقر "المعهد الإسلامي" التابع للإدارة الدينية للمعدات والتجهيزات التقنية اللازمة لحل هذه المشكلة.
- التحري حول "الوضع الديني" في القبردي ــ بلقار وتدريس مادة "تاريخ وثقافة أديان العالم" في الهيئات التعليمية في البلاد.
- منح علاوات تشجيعية للعاملين في الإدارة الدينية.
- عقد اجتماع في نالتشك مع إداريي دائرة الشؤون الدينية في شمال القفقاس.

ويوجد في القبردي – بلقار 170 مؤسسة وهيئة دينية مسجلة رسميا 121 منها إسلامي و49 مسيحي وهيئة دينية يهودية واحدة إضافة إلى حوالي 30 هيئة أخرى غير مسجلة. كما يوجد 130 جامعاً و18 كنيسة وكنيس يهودي واحد أما عدد العاملين في الهيئات الدينية المختلفة فيتوزع على الشكل التالي: 157 إماماً، 27 رجل دين مسيحي، ورجل دين يهودي واحد، بتاريخ 2007/12/31 قال رئيس شعبة مكافحة الجريمة المنظمة في وزارة الداخلية بالقبردي ــ بلقار أرسين تيشكوف أن عدد المتطرفين الإسلاميين في الجمهورية يزداد باضطراد وبأن الوضع قد يخرج عن السيطرة في حال عدم اتخاذ إجراءات فعالة، وأضاف في اجتماع عقد حول هذا الأمر أن تزايد عدد الشبان المؤيدين للإسلاميين المتطرفين الناشطين يثير مخاوف عناصر الأمن مؤكدا في الوقت ذاته أن قوات الأمن ما تزال هي الممسكة بزمام

---

[1] مقابلة خاصة مع السيد عماد شابسوغ، مرجع سابق.

الأمور رغم ذلك واسترسل بالقول: "لقد أحرزنا خلال السنوات الماضية نجاحات بمكافحة التطرف الديني إلا أن أحداث ألبروز وتشيغم أثرت سلبا على هذه العملية. [1]

في إشارة الى الهجمات التي استهدفت رجال الشرطة في المنطقتين المذكورتين وأسفرت عن مقتل تسعة صيادين وأعرب تيشكوف عن تطلعهم لتعاون فعال من جانب دائرة الشؤون الدينية ولجنة الشباب الحكومية لمكافحة ما وصفه بالتطرف الديني مردفا: "الآن يسود الانطباع بأن هذا الأمر هو مهمة النظام الأمني فقط،لكن في حال استمرت الأوضاع على هذا المنوال فإن الوضع قد يخرج عن السيطرة"، ونفى رئيس شعبة مكافحة الجريمة المنظمة أن تكون هجمات 13 تشرين الأول/أكتوبر 2005 التي استهدفت 19 مبنى للاستخبارات الشرطة بشكل مزامن قد جاءت ردة فعل على إغلاق الجوامع وثورة على عناصر الأمن، بقوله: "لقد كانت مجرد ذريعة جيدة لإثارة حركة لزعزعة الاستقرار في القبردي ــ بلقار."لقد تمكن الرئيس الحالي ارسين كانكوف من الحصول على نسبة من الاحترام والرضا لا بأس بها من الأوساط السياسية في الجمهورية بعكس سابقه، فعلى الصعيد السياسي كان تصديه لهيئة شيوخ البلقر الاثر الأكبر في رفع اسهمه لدى الشراكسة، كما ان التوجه الذي يقوده في العمل على تعظيم الحقوق المدنية تلقي بظلالها فمثلاً افتتحت منظمة" غولوس" (صوت) المدنية الناشطة في مجال حماية حقوق الناخبين في شمال القفقاس وزيادة وعيهم فيما يتعلق بالعملية الانتخابية وصناديق الاقتراع فرعا جديدا في القبردي ــ بلقار إلى جانب فروعها السابقة في كل من كراسنودار كراي وستافروبول والأديغي، وانتخب المؤتمر العام الأول إسلام كالوف احد أبرز الناشطين في مجال عمل مؤسسات المجتمع المدني رئيساً لهذه الشعبة الجديدة، كما يضم الفرع الجديد أسماء بارزة مثل: إيلدار كاغيرمازوف ومراد إيريسوف وأرسين كاغيرمازوف وقال مسؤول من منظمة "غولوس يوغا" المدنية لدى حديثه في المؤتمر أن التلاعب بالانتخابات لا يزال يتسبب بالعديد من المشاكل، وبأن هدفهم هو تغيير الاعتقاد السائد لدى الناس بأنهم لن يتمكنوا من تغيير نتائج صناديق الاقتراع وإرشادهم للدفاع عن حقوقهم. [2]

وفي بيانه السنوي عام 2006 اشار رئيس الجمهورية أرسين كانكوف إلى تأسيس مجلس استشارة مدني بهدف توفير مجال للحوار بين الحكومة والشعب وموقع الكتروني لرئاسة الدولة بالإضافة إلى خط هاتفي خاص لمكافحة الإرهاب، وعاد وأكد في خطابه

---

[1] مقابلة شخصية مع السيد نارت نغوي، نائب رئيس مجلس إدارة شركة نارت للإنتاج الفني (تلفزيون نارت). بتاريخ (2008/9/6).

[2] KBR Interior Minister: Republic's Militants Well-Organized and Trained,(2008) North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 8 p 8

السنوي الذي ألقاه أمام البرلمان أن عام 2007 شهد العديد من المنعطفات والتطورات الهامة في مختلف الميادين في الجمهورية ولفت كانوكوف إلى أن الحكومة والبرلمان ومؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص باتت تتعاون مع بعضها البعض لتحقيق التنمية والنهوض بالبلاد، وواصل قائلا: "لقد حصلت تطورات إيجابية في المجال الاقتصادي وتم تحسين نظام الضرائب وخلق توازن أفضل بين الواردات والصادرات"[1].

وتابع حديثه بقوله "رغم ذلك لا يزال هناك الكثير لنفعله لتحسين الكفاءة الاقتصادية الأمر الذي لا يتحقق إلا بتقليص الديون المترتبة على البلاد وزيادة وارداتها لذا لا بد لنا من تحديث القطاع الصناعي لدينا بأسرع وقت ممكن". كذلك شدد رئيس القبردي ــ بلقار على ضرورة تأسيس نظام إداري يحقق التنمية الزراعية ويحدد كيفية استخدام الأراضي، وتطرق الرئيس كانوكوف في كلمته أيضا للحديث عن الانتخابات النيابية التي ستجري أواخر العام 2008، مؤكداً ضرورة تأسيس نظام تعددية حزبية حقيقي يساهم في توطيد ركائز الديمقراطية في المجتمع.وذكر كانوكوف أن منظمات المجتمع المدني باتت اليوم تلعب دورا فعالا في المجتمع أكثر من أي وقت مضى مشيرا إلى تأسيسها ما عرف باسم "المجلس المدني الاستشاري". وختم رئيس القبردي – بلقار كلمته بالتأكيد على أنه لن يسمح لأي شخص مهما كانت معتقداته والشعارات الذي يطلقها بزعزعة استقرار وأمن البلاد[2].

من الملاحظ ان النمو الاقتصادي الواقع في الجمهورية يتواكب مع ارتفاع ما تسميه الحكومة بالتطرف، وهذا يعني ان الصراع في جمهورية قباردينا/بلقاريا مقبل على منحنى جديد يقوده التيار الديني في مواجهة الحكومة المحلية والسلطات الروسية مع امكانية عودة التيار القومي ليتبوأ مكانته السابقة خاصة في ظل الظروف الدولية والاقليمية المحيطة ورغبة الشراكسة في تدويل قضيتهم ، وهو الأمر الذي قد يجذب اهتمام بعض القوى الدولية التي تريد الضغط على موسكو وتحجيم نفوذها والحد من طموحاتها في المنافسة على تزعم النظام الدولي الحالي، وقد يكون التعاون مع التيار القومي الشركسي مفضلاً بشكل اكبر من التعاون مع التيار الاسلامي أو دعمه بإعتباره تياراً متطرفاً.

---

(1) Tlisova,Fatima(2008) Astemirov Strikes Back: Background and Implications of the Kyarov Assassination in Kabardino-Balkaria, North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 2 p 5

2 راديز نفنا، (2008/7/3).

المبحث الثاني

الصراع الداخلي في جمهورية الاديغية

يعتبر الصراع الداخلي في جمهورية الأديغية ذا طابع خاص لسببين رئيسين هما أولاً: أن الروس والشراكسة يمثلون أكبر قومتين في الجمهورية، وبالتالي فان الصدام بينهما يمثل استمرارا للمقاومة التاريخية للشراكسة ضد الاحتلال الروسي إذ يرى الشراكسة ان جمهورية الاديغية هي اقل ما يمكن تقديمهم لهم تعويضاً عن الابادة الجماعية والتهجير الذي تعرضوا له واحتلال كل اراضيهم في القرن التاسع عشر ، خاصة وان الجمهورية تقع في المنطقة غرب شمال القفقاس وهي التي استمرت فيها المقاومة لفترة اطول من بقية المناطق القفقاسية الاخرى، **وثانياً** : نجحت النخبة السياسية الشركسية في الحصول على مكتسبات وحقوق يعتبرها الروس ظلماً واجحافاً بهم كونهم يشكلون أغلبية السكان، وهم يرون ان الشراكسة قد حصلوا على تلك الحقوق والمكتسبات باستغلال حالة الفوضى والانقسام التي حصلت ابان انهيار الاتحاد السوفيتي فتمكن الشراكسة من تحقيق عدة مكاسب تمثلت في الحصول على وضع جمهورية لمنطقة الاديغية ووضع دستور يضمن للشراكسة السيطرة على الحكم بالإضافة الى قانون الهجرة الذي يسهل عودة الشراكسة من المهجر، ولقد أدت الاجراءات الروسية المخالفة للدستور الفدرالي الروسي الرامية الى انتزاع تلك المكتسبات والحقوق من الشراكسة الى وقوع مواجهات سياسية بين الروس والشراكسة، وكانت سياسة موسكو تهدف الى الحد من التطلعات وطموحات النخبة الشركسية الحاكمة الا انها ايقظت دون ان تدري الشعور القومي لشراكسة المهجر، فعلى الرغم من نجاحها في انتزاع العديد من الحقوق والمكتسبات الشركسية في الجمهورية الا انها وجدت نفسها تمهد لنواة للتعاون ما بين الشراكسة في القفقاس والمهجر واصبح المهجر الشركسي مهتماً لقضية الاديغية التي فتحت الباب على مصراعيه للمد القومي الشركسي والذي تمثل في تعزيز التواصل وتبادل التنسيق والمعلومات بين القفقاس والمهجر بشكل ينبئ باحتمال عودة شركيسيا للحياة، وهو الامر الذي ترفضه موسكو بشدة وترفضه، لقد بدأ الشراكسة بمحاولة تدويل قضيتهم، وقد تكون الرسائل التي وجهت من قبل المنظمات الشركسية داخل القفقاس وخارجه الى المنظمات الدولية حول قضية الاديغية هي خير مثال على تلك المحاولات التي تظهر حساسية الوضع وقابليته للانفجار والتصعيد، وذلك في حال دخول قوى دولية اخرى مناوئة لموسكو الى المواجهة بدعم الشراكسة حتى ولوكان هذا الدعم اعلامياً فقط، وسيتناول هذا الفصل العناوين الفرعية التالية:

- المطلب الاول: حقيقة الصراع في جمهورية الاديغية.
- المطلب الثاني: المواجهة بين التيار القومي الشركسي والسلطات الروسية.

ان مسلسل المواجهات بين الشراكسة والروس في جمهورية الاديغية ظهر في بداية الالفية الثالثة وتمثل اولاً في محاولة الروس الانقضاض على كرسي الرئاسة في انتخابات عام 2002، ثم الخطط الهادفة الى حل الجمهورية من قبل السلطات المركزية والتي تنوعت واختلفت اشكالها والتي ما تزال مستمرة الى يومنا هذا، ويلاحظ أنه في كل انتقال للسلطة من رئيس الى اخر تتجدد المواجهة بين الطرفين، لقد أدت المقاومة العنيفة من الشراكسة لأي مخطط لحل الجمهورية الى اتخاذ السلطات الروسية سياسة التدرج في عملية حل الجمهورية، وذلك بسحب البساط شيئاً فشيئاً من تحت اقدام الشراكسة مستخدمة السلاح المفضل الا وهو التيار الموالي لها من الشراكسة في تحقيق غايتها.

- **المطلب الاول: حقيقة الصراع في جمهورية الاديغية:**

أن الخلاف الذي يحيط بالتطورات السياسية في الأديغية منذ أن أصبحت جمهورية في عام 1991 تمحور حول جهود المثقفين الاديغية (الشراكسة) لإيجاد حقوق تضمن وضعاً متميزاً للاقلية الشركسية ولغتها التي عانت لمدة طويلة من الغزو الامبريالي والاستعماري في القرن التاسع عشر، وكذلك ايجاد حقوق للمعارضة من قبل المنظمات المحلية التي تمثل مصالح الأغلبية السلافية والتي تريد أن يكون عندها نظام برلماني في شكله الكلاسيكي حيث تحكم الاغلبية ، بكلمة اخرى ظهر سؤال حول الصورة الحالية للاديغية التي تعطي دوراً مميزاً للاقلية التي همشت في الحقبة السوفيتية والتي تعمل على الهيمنة السياسية والاقتصادية ضمن سياق الاتحاد الروسي الحالي وبين اغلبية السكان. لايجاد اجابة لهذا السؤال ولتتبع التطورات السياسية في جمهورية الاديغية ، يجب التعرف اولاً على القيادات السياسية والمنظمات السياسية الاجتماعية المؤثرة مثل الجمعية الشركسية والاتحاد السلافي وماهي غاياتها واهدافها.

وهنا تجدر الاشارة الى اصلان علي جاريموف(جاريما) وهو من الشراكسة كان اول رئيس للجمهورية منذ عام 1991 وقد شغل سابقاً منصب السكرتير الاول للجنة الحزب الشيوعي لمنطقة الاديغية بين عامي 1991/1989 وقد فاز بالانتخابات الرئاسية مرتين في أعوام 1992و1997 وفي انتخابات عام 1997 تنافس ضد مرشحين اخرين من الشراكسة وحصد مانسبته 57.88% من اصوات الناخبين في الاوساط السياسية الفدرالية، وكان يعتبر مؤيداً لحزب روسياغ بيتنا، ولكنه تحول فيما بعد لتاييد حزب روسيا الموحدة(الحزب الحاكم

حالياً للروسيا) ويعتبر من رجال النظام السوفيتي السابق شأنه شأن مينتميــر شــايميف فــي تتارستان الذين ظهروا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي كزعماء قوميين معتدلين وحكموا مناطقهم أن ذلك لم يمنعهم من مواجهة موسكو لاكثر من مرة في العديد مــن القضــايا التــي تتعلــق بالعلاقة مابين المركز والجمهوريات والصلاحيات الممنوحة. (1)

ومن المنظمات التي تؤثر على الحياة السياسية في جمهورية الأديغية ما تعرف بإســم الجمعية الشركسية (الاديغة خاسة) وهي منظمة تضم ابناء القومية الشركسية لها عدة فــروع في جمهوريتي قباردينا/بلقاريا والقرشاي/شركس ومنطقة الشابسوغ ومقاطعــة كرســنودار، ورغم ان هذه الفروع انشئت بشكل مستقل الا أنها جميعها تعد جزءاً ممــا يســمى الجمعيــة الشركسية العالمية وهدفها المعلن هو: حماية حقوق الشراكسة أينما وجدوا وتســهيل عــودة الشراكسة من أبناء المهجر الكبير الى منــاطق شــمال غــرب القفقــاس لتغييــر التركيبــة السكانية(الديمغرافية) للسكان حيث يشكل الشراكسة اقلية السكان، وعلى الرغم من أن الجمعية الشركسية (الخاسة) قد فقدت قوتها وتأثيرها بصــورة واضــحة فــي جمهــوريتي الأديغيــة وقباردينا/بلقاريا إلا أنها ماتزال تتمتع بتاثير كبير وقوي في جمهورية قرشاي/شركس والتــي تريد الانفصال الى منطقتين قوميتين شركسية واخرى للقرشاي. (2)

في أوائل التسعينات كانت الجمعية الشركسية (الخاسة) تمثل حركة المعارضة الأقوى لقيادة الجمهورية المتمثلة في الرئيس جاريموف بل ان الراديكاليين في الجمعيــة الشركســية اعتبروه عدو الامة الا انه وبعد ان اصبحت الاديغية جمهورية وتمكن الشراكسة من اكتساب حقوق تمييزهم عن غيرهم في الدستور اصبحت الخاسة من اكثر المؤيدين للرئيس جاريموف والوضع الراهن لدرجة ان عدداً من رؤسائها من امثال السيد روسلان بيتشــوف خــدم فــي الحكومات المتعاقبة تحت رئاسة الرئيس جاريموف، أن هدف الجمعية الرئيســي هــو ابقــاء الوضع الخاص المميز للشراكسة في النظام السياسي للجمهورية والعمل على اعادة شراكســة المهجر الى جمهورية الاديغية لتغيير التركيبة السكانية والديمغرافية بحيث يشكل الشراكســة اغلبية السكان.

وتعد منظمة الاتحاد السلافي من المنظمات الفاعلة في الحياة السياسية في جمهوريــة الأديغية، وظهر هذا الاتحاد في عام 1991 تحت قيادة بوريس كاراتيف ونينا كونفالوفا لموازة الجمعية الشركسية (الخاسة) لكنه فشل في كسب أهمية مؤثرة في الحياة السياسية للجمهورية،

---

(1) A COUNTRY STUDY: THE REPUBLIC OF ADYGEYA، متــــوفرعلى الــــرابط الالكترونـــي WWW.CIRCASSIANWORLD.COM

(2) A COUNTRY STUDY: THE REPUBLIC OF ADYGEYA، متــوفرعلى الــرابط الالكترونــي WWW.CIRCASSIANWORLD.COM

وفي أوائل التسعينات عارض الاتحاد السلافي تحول الأديغية الى جمهورية والانفصال عن مقاطعة كرسنودار، ولقد دعا عدة مرات لاجراء استفتاء عام في العاصمة مايكوب والتي يمثل الروس فيها غالبية السكان الى عودة الجمهورية الى مقاطعة كرسنودار، وتجدر الاشارة هنا الى الحزب الشيوعي الروسي وهو احد القوة السياسية القوية الاخرى في الأديغية وهو يتمتع بالأغلبية في البرلمان وله نائبان فدراليين ولكنه لا يلعب دور رئيسي في السياسة المحلية داخل الجمهورية، لذا يمكن تلخيص نقاط الخلاف الاكثر تنازعاً في السياسة الداخلية للجمهورية من وجهة نظر المثقفين الشراكسة فيما يلي: [1]

- تردد الاتحاد السلافي في الاعتراف بوجود وضع خاص للشراكسة استناداً الى اعتراف سياسة لينين القومية (التاريخ المأساوي من الامبريالية) في شمال القفقاس.
- الطريقة التي يصور فيها الاعلام الروسي الشراكسة بانهم يخططون لإعادة شركيسيا العظمى، والتي تضم اراضي جمهوريات قباردينا/بلقاريا والقرشاي/شركس والاديغية واجزاء من مقاطعة ستافربول وتشكيل حزاماً إسلامياً لاحاطة المناطق السلافية الارثوذكسية في مناطق ستافربول وكرسنودار، وهؤلاء يدعون أن الشراكسة وقتها سيقومون بإجبار القوميات الاخرى من الروس وغيرهم على مغادرة المنطقة .
- أن دعم الاتحاد السلافي للقوزاق يجعل الشراكسة يشعرون بالتوتر والقلق وعدم الارتياح بشأن حقيقة هذه المنظمة والذين دعوا لاعادة انشاء المليشيات القوزاقية التقليدية والتي يعتبرها الشراكسة تكريساً للظلم والاستعمار الذي لحق بهم في القرن الاخير من قبل روسيا ونشر الخوف بين الشراكسة لخلق مجتمع استبدادي.

نقاط الخلاف من وجهة نظر السلافيين تتلخص فيما يلي : [2]

- قانون الانتخاب الذي يشترط في المرشح لمنصب رئيس الجمهورية معرفة اللغة الشركسية (الغي هذا الشرط) بطلاقة الى جانب اللغة الروسية .
- طريقة الانتخاب في الدوائر الانتخابية التي تضمن التساوي بين الروس والاقلية الشراكسة (المناطق ذات الاغلبية الشركسية تضم عدداً من المقاعد اكثر من المناطق ذات الاغلبية الروسية وذلك لضمان الاغلبية في البرلمان)

[1] Alla Chirikova and Natalia Lapina, *Political Power and Political Stability in the Russian Regions* in *Contemporary Russian Politics*, edited by Archie T. Brown, p. 384-397, Oxford University Press, New York, 2001

[2] Alla Chirikova and Natalia Lapina, *Political Power and Political Stability in the Russian Regions* in *Contemporary Russian Politics*, edited by Archie T. Brown, p. 384-397, Oxford University Press, New York, 2001

- قانون الهجرة الذي يمنح حقوقاً ومعاملة خاصة للشراكسة الذين يريــدون العــيش فــي الاديغية (من العائدين من المهجر الشركسي) بعكس غيرهم من ابناء القوميات الاخرى .
- هيمنةالشراكسة على اقتصاد الجمهورية والذي سهل هذه الهيمنة برامج الخصصة التي نفذت على ايدي قيادات الجمهورية من الشراكسة انفسهم كجزء من الاصلاحات الاقتصادية في اوائل التسعينات .

ورغم كل الانتقادات والدعوة الى انشاء نظام فصل عنصري كانت جمهورية الأديغية جزيرة للسلام والاستقرار النسبي في منطقة شهدت عدة نزاعات مسلحة في الشيشان وابخازيا وشمال اوســيتيا والداغســتان واضــطرابات عرقيــة فــي جمهــوريتي قباردينــا/بلقاريــا والقرشاي/شركس بالاضافة الى الكساد الاقتصادي والزيادة في معدلات الجريمة والتي أثرت على الفدرالية الروسية بكاملها.

أن النظام الانتخابي الجديد الذي طبق في الانتخابات الرئاسية الاخيرة التي اقيمت في 13 كانون الثاني من عام 2002 سمح للمرشحين بالترشح للانتخابات الرئاسية بغض النظــر عن معرفتهم للغة الشركسية التي كانت موضوعاً للنقد طيلة عشرة سنوات، ولم يعــد شــرط معرفة المرشح للغة الشركسية شرطاً للترشح، رجل الاعمال الســيد حــزرت شــومن مــن الشراكسة الذي يملك مناجم للذهب في كراسنويارسك في سيبيريا والمعروف في كل الفدرالية الروسية فاز بالانتخابات وحصل على 68% من اصوات الناخبين ، ولقــي دعــم الــروس والشراكسة على السواء الذين يعانون من المشاكل الاقتصادية لسنوات وكانوا مستعدين لوضع امالهم على المهارات الإدارية للسيد حزرت شومن وليس على خلفيته العرقية لحكم الجمهورية وفي هذا السباق الخصوم القدماء الرئيس السابق اصلان جاريموف وزعيمة الاتحاد الســلافي نينا كونفالوفا حصلا على 9% و8% على التوالي من أصوات الناخبين، بالرغم مــن عــدم صدور بيان رسمي من موسكو حول نتيجة الانتخابات، إلا أن إدارة الرئيس بوتين كانت اكثر من سعيدة لرؤية كل من اصلان جاريموف وروسلان اوشيف (رئيس جمهوريــة انغوشــيا) يغادران منصبهما فلقد كان جاريموف و اوشيف ينتقدون سياسات بوتن الداعية الى تكــريس المركزية و توسيع صلاحيات المركز على حساب صلاحيات الجمهوريات. [(1)]

من الواضح أن نجاح شومن سيضيق الحدود العرقية في المستقبل القريــب، إلا أنــه على إية حال فان موسكو يجب أن تأخذ بالحسبان طبيعة العوامل المؤثرة في شمال القفقــاس

---

[1] Alla Chirikova and Natalia Lapina, *Regional Elite: A Quiet Revolution on a Russian Scale*, Center For Security Studies and Conflict Research, Zurich, 2001, P. 16.

خاصة حالة الشراكسة والأبخاز والحرب في أبخازيا التي أظهرت كيف يمكن لشعب أصبح اقلية على أرض وطنه أن يضغط للحصول على حقوقة، ففي هذه المنطقة فأن الماضي ليس مجرد ذكريات بل هو حقيقة يومية وتذكر باستمرار و تعاد من خلال النخب المحلية الحاكمه، فقط بالسماح لقانون اللغة أن يبقى موجودا و الذي له معنى رمزي مهم للشراكسة والعمل على جعل الروس الذين يريدون تقلد المناصب الحكوميه يتعلمون لغة الشراكسة، هذا الأمر قد يمهد الطريق لتولي رئاسه الجمهورية رئيس روسي الأصل ولكنه متقن للغة الشركسية، هذا الأمر يضمن أن يضع المشاكل العرقية جانباً، وبدلاً من ذلك يتم التركيز على المشاكل الاقتصادية مما يؤدي الى خلق مجتمع ناجح و ديمقراطي تحترم فيه حقوق القومية الشركسية مع الغالبية. [1]

عكست الأنتخابات الرئاسية عام 2002 حالة الاحتقان التي وصلت اليها حدة المواجهة بين الشراكسة والسلطات الروسية حيث كان الصراع على كرسي الرئاسة مشتعلاً بين الرئيس السابق اصلان جاريموف الساعي للولاية ثالثة وبين زعيمة الاتحاد السلافي نينا كونوفالوفا التي تهدف لاسقاط رئاسة الجمهورية بيد الروس تمهيداً لحل الجمهورية، علماً بأنه قد تم إلغاء شرط معرفة رئيس الجمهورية للغة الأديغية في هذه الانتخابات والذي وضع الأديغيين وجها لوجه أمام بعض الاحتمالات الخطرة كإلغاء الأديغة كجمهورية وإلحاقها بـ كراسنودار الا ان ظهور مرشح ثالث من اصل شركسي وهو السيد حزرت شومن بعثر الاوراق من جديد وتمكن شومن من تحقيق الانتصار والفوز بكرسي الرئاسة، ولقد نشر موقع وكالة وقف القفقاس بتاريخ 14كانون الثاني من عام 2002 مقالاً تحليلاً حول أهم ما دار في هذه الانتخابات تحت عنوان : ما الذي ابتاعه سوفمين(شومن)؟ ولقد جاء فيه ما يلي : لقد ابتاع سوفمين أخطاء جارم" أي أن سوفمين كسب مجددا الأشخاص الذين أغضبهم جارم .فقد كان المواطنون الروس غير الراضين عن سياسات جارم قد شرعوا بمغادرة الجمهورية كما تشكل بين الأديغيين أيضا جيش من الغاضبين و أصلان جارم قد ترأس الأديغة لفترتين و هو من أصل أديغي.

و قد انعكست الأخطاء التي قام بها و إخفاقاته في الحكم على سائر الأديغيين الأمر الذي فتح الطريق أمام مرشحين روس مثل نينا كونوفالوفا لترشيح أنفسهم للانتخابات. إن أهم مشكلة يعاني منها السكان هي انخفاض الأجور و كون الخدمات الصحية و الضمان

---

[1] Alla Chirikova and Natalia Lapina, *Regional Elite: A Quiet Revolution on a Russian Scale*, Center For Security Studies and Conflict Research, Zurich, 2001, P. 18.

الاجتماعي غير مرضية. هذه السلبيات جعلت من الصعب فوز مرشح أديغي بمنصب الرئاسة مجددا. علاوة على ذلك فإن إلغاء شرط معرفة رئيس الجمهورية للغة الأديغية قد وضع الأديغيين وجها لوجه أمام بعض الاحتمالات الخطرة كإلغاء الأديغة كجمهورية و إلحاقها بمقاطعة كراسنودار، وقبل ظهور سوفمين على الساحة كانت مرشحة اتحاد السلاف نينا كونوفالوفا هي الأقرب للفوز بمنصب الرئاسة. [1]

وتهدف كونوفالوفا الى إعادة ربط الأديغة بـ كراسنودار، إلا أن ظهور رجل الأعمال الأديغي حظرت سوفمين قلب كافة الموازين رأسا على عقب، إذ نجح هذا الأخير بجذب الروس إليه دون بذل مجهود كبير، فجاذبية الذهب هي التي كانت تتحدث هنا، و يعتقد الروس أن سوفمين الذي قام بتبرعات سخية ليس في الأديغة وحسب بل في روسيا أيضا، يعتقدون أنه سيجعل منهم أثرياء، و سوف يعطي الروس أصواتهم مرة أخرى لمرشح أديغي. إذا ما انتُخب سوفمين فسيذكر اسمه في التاريخ بأنه الشخص الذي حفظ تقليد أن يكون رئيس الأديغة أديغيا و الموجود منذ الفترة السوفيتية، و هنا يكمن معنى عبارة "لقد ابتاع سوفمين أخطاء جارم.

ولقد شهدت هذه الانتخابات قدرة الشراكسة على شق الصف الروسي بشكل اكبر من السلطات الروسية وظهرت السياسة الشركسية التي تميزت على مر السنين بالقدرة على كسب كل ما يتاح امامه وهو ما يفسر وجود جمهورية الاديغية في شكلها الحالي او حتى سابقاً عندما كانت مقاطعة على رغم من كل ما حل بالشعب الشركسي من ويلات وتمزيق وتهجير معظمه الى خارج وطنه، فلقد تمكن الشراكسة من حشد صفوفهم خلف الرئيس حزرت شومن وقتها وتمكنوا من استقطاب العديد من الرموز الروسية، ولقد نشر موقع وكالة وقف القفقاس بتاريخ 12 كانون الثاني من عام 2002 مقالاً اخر بعنوان "السياسيون الروس يدعون الروس لانتخاب مرشح أديغي".

وقد تنفس المهجر القفقاسي الصعداء لدى سماعه نبأ فوز رجل الأعمال الأديغي حظرت سوفمين بانتخابات الرئاسة التي جرت في الأديغة في الثالث عشر من شهر كانون الثاني 2002. فلم يحصل ما كان يُخشى وقوعه ولم يلقِ الروس القاطنون في الأديغة بالا للأقوال التحريضية التي كانت تصدر عن اتحاد السلاف، الذي أسسه المنحدرون من أصل روسي في الأديغة، الأمر الذي يبشر بالخير لمستقبل البلاد. [2]

---

[1] متوفر على الرابط الإلكتروني، www.ajanskafkas.com.

[2] Anna Matveeva, *The North Caucasus: Russia's Fragile Borderland,* The Royal Institute Of International Affairs, London, 1999, P. 6.

إن حصول المرشحَين الأديغيَين(سوفمين وجارم) على نسبة تبلـغ نحـو 85% مـن الأصوات في جمهورية الأديغة، أصغر الجمهوريات القفقاسية حيث يشكل تعـداد الأديغيـين حوالي 24%، أمر يستحق وقفة، ويعود الفضل الأكبر في هذا النجاح لـ أصلان جارم رغـم عدم فوزه بالانتخابات، فـ جارم هو من ارتقى بالأديغة من وضع منطقة ذات حكم ذاتي تابعة لـ كراسنودار إلى وضع جمهورية و ذلك نتيجة السياسات الحاذقة التـي اتبعهـا. كمـا أن سياساته المتوازنة في الجمهورية لم تسمح بزرع العداوة بين السكان من أديغيين و روس، إلى جانب هذا أقام علاقات متزنة مع موسكو مؤديا بذلك الواجبات المترتبة عليه كرجل دولة على أتم وجه، إن أهم الأسباب التي أنهكت جارم هو بقاءه في الحكم لفترة طويلة، و التغيـر مـن طبيعة الإنسان يعتبر حصول جارم على المرتبة الثانية في الانتخابات، رغم وجـود عامـل حظرت سوفمين، نجاحا بالنسبة له، هنا يبرز أمامنا الرئيس الجديد سوفمين كشخص ليست له هوية سياسية، و يشكل النجاح الكبير الذي حققه في المجال التجاري مصدر تزكية جيد لـه، استلم الرئيس سوفمين مهامه متأخرا قرابة الشهر بحجة تصفية أموره العالقة فـي سـيبيريا، وخلال هذه الفترة التي تبدو قصيرة استطاع النظام السابق أخذ قروض كبيرة من مصـارف مختلفة واضعا حكومة الجمهورية كضامن لإعادة هذه القروض، وهكذا تولى حزرت سوفمين منصبه وعلى الجمهورية قروض تصل إلى 7 مليارات روبل حتى الآن يستمر النظام القـديم الذي ما زال يملك جذورا عميقة و متينة في كواليس القرار السياسي والاقتصادي، بلعب دور فعال في تفشيل سياسة الإصلاح التي بدأها الرئيس سوفمين. [1]

أما الاتحاد السلوفياني، الذي كان العدو اللدود لنظام جاريموف، فقد أصبح "يتـرحم" في إصدارته الدورية على هذا النظام واصفا جاريموف بالصديق من جهته تحـول البرلمـان الذي كان يترأسه أناتولي ايفانوف إلى معارض لكل ما يقوم به الرئيس سوفمين، الأمر الذي أدى إلى مواجهة غدت حادة وتسببت بخلق أزمة سياسية حقيقية ترتبت عليها أزمة اقتصـادية بسبب التأخر في التصويت على الميزانية للسنة الحالية (يقصد بها سنة 2002)، بعـد فشـل الاتحاد السلوفياني بتحقيق أية انتصارات تذكر في الانتخابات الرئاسية والمحلية بفضل اقتحام سوفمين للساحة السياسية وسحبه البساط من تحت كل الفصائل والشخصيات السياسية، عمـد السلوفيانيون إلى اتباع سياسة لا تختلف كثيراً عن تلك التي كانوا يتبعونها في عهد الـرئيس الأسبق أصلان جاريموف، فسوفمين يتميز بنزاهة و قدرة على النهوض بالاقتصاد المنهـار

---

[1] Nefliasheva,naima,(2006) Kremlin Annexation Drive Mobilizes Adygea’s Muslim Community, North Caucasus Weekly, Volume 7, Issue 40 page 6

أثبتها على الصعيد العملي، والنمو الاقتصادي الذي لا بد أن يترتب عليه أرتفاع في مستوى معيشة السكان سيجعل الاتحاد السلوفياني يخسر آخر ورقة يلعب بها ضد الجمهورية ووجودها، لذا عمد هذا الاتحاد وعن طريق ممثليه في البرلمان لجعل النواب يتحولون إلى معارضة هدفها إفشال البرنامج الإصلاحي للرئيس سوفمين، رافق ذلك شن حملة إعلامية من خلال مختلف وسائل الإعلام و خاصة المركزية منها ضد الرئيس سوفمين وفريقه وكان المخطط الذي عمدوا إليه محكما، فقد حاول هؤلاء الأشخاص المماطلة في التصويت على الدستور لزيادة العبء على الحكومة، و كذلك إثارة قضية ديون الجمهورية في موسكو حيث ينص القانون الفيدرالي على أنه في حال تجاوزت ديون الجمهورية (أو المقاطعة أو الإقليم) أكثر من ثلاثين بالمائة من حجم الميزانية فإن الجمهورية تعتبر مفلسة و من حق المركز أن يحل السلطة التنفيذية و يعين حاكماً للمنطقة ريثما يتم إنهاء الأزمة بهذه الطريقة حاول إيفانوف وأعوانه التخلص من الرئيس سوفمين، إلا أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، و حسب ما ذكرته مصادر مطلعة أصر على ضرورة أن يستمر حزرت سوفمين في عمله لثقته بأن الأخير سيتمكن من الخروج بالجمهورية من هذه الأزمة، إثر وصول حزرت سوفمين لسدة الحكم و بناء على رغبته صوّت نواب مجلس الجمهورية لبرلمان الأديغي بعزل محاربي تحارقاخوة، أحد أعمدة نظام الرئيس الأسبق أصلان جاريموف، من منصبه كرئيس للمجلس وتعيين أناتولي إيفانوف عوضا عنه، إلا أن تحارقاخوة اعترض على هذا القرار واعتبره غير قانوني بسبب غيابه عن الجلسة التي تم فيها التصويت ولجأ إلى محكمة مدينة مايكوب التي اعتبرت قرار البرلمان غير قانوني وحكمت بإعادة تحارقاخوة إلى منصبه. [1]

بعد نظرها في القضية اعتبرت محكمة مدينة مايكوب قرار البرلمان غير قانوني وأقرت بإعادة محاربي تحارقاخوة فورا إلى منصبه، إلا أن النواب استأنفوا قرار المحكمة لدى المحكمة العليا لجمهورية الأديغي، وبدورها اعتبرت المحكمة العليا تصويت النواب غير قانوني. وهكذا عقد النواب جلسة استثنائية للبت في هذا الموضوع وكان إيفانوف و المجموعة واثقين من أن نتيجة التصويت ستكون هذه المرة أيضا لصالحهم، وكان البند الوحيد المدرج على جدول أعمال الجلسة التي عقدها البرلمان هو البت بقرار المحكمة وكانت النتيجة مفاجأة بكل معنى الكلمة إذ أن النواب لم يقرروا تنفيذ قرار المحكمة وإعادة تحارقاخوة إلى منصبه وحسب بل فاجأوا إيفانوف بعزلهم له بغالبية الثلثين وقد دفع هذا القرار إيفانوف لاتهام زملائه

[1] Paul Henze, *Circassian Resistance to Russia* in *The North Caucasus Barrier*, , C. Hurst & Co., London, 1992, page 62-111.

بالتآمر مع الرئيس سوفمين والبدء بحملة إعلامية لوصف ما جرى معه بأنه خرق لكل قواعد الديمقراطية في الوقت الذي يمكن وصف ما جرى بالعملية الديمقراطية. [1]

واشتدت المواجهة بين رئيس الجمهورية وبين الاتحاد السلافي المدعوم من قبل موسكو واتخاذ ابعاداً مختلفة فلقد اصبح الاتحاد السلافي يصطدم وبشكل مباشر باي مشروع يتم طرحه مهما كان، أما الشراكسة بزعامة شومن فاخذوا يطالبون بضم مناطق اخرى لهم وإنشاء طريق يربط الجمهورية بمناطق شركسية أخرى أبدت استعدادها لضمها لأراضي الجمهورية، وهو الأمر الذي زاد من حدة المواجهة بين الطرفين، ففي تاريخ 28 ايار من عام 2003 نشر موقع وقف القفقاس خبراً مفاده :عقد رئيس جمهورية الأديغي حزرت سوفمين مؤتمرا صحفيا دعا إليه ممثلي وسائل الإعلام المحلية في الجمهورية، جاء هذا المؤتمر لتوضيح موقف الرئيس سوفمين من الأنباء التي تداولتها وسائل الإعلام الروسية في الأيام الأخيرة الماضية و التي تحدثت عن مشروع حل جمهورية الأديغي وإلحاقها بإقليم كرسنودار، وخلال المؤتمر الصحفي أكد الرئيس سوفمين و بشكل قاطع على عدم إمكانية تنفيذ هذه الخطة ما دام هو رئيسا للجمهورية, خاصة و أنه ينوي البقاء لفترة رئاسية ثانية و ربما لأكثر إذا ما دعا الأمر و تابع الرئيس حديثه حول هذه النقطة قائلا :"إن الأديغي تطمح للحصول على منطقة الشابسوغ الواقعة على البحر الأسود و ضمها للجمهورية و ليس العودة إلى إقليم كرسنودار"كما تحدث سوفمين كذلك عن مشروع طريق مايكوب ــ دوغاميس[2].

موضحا للصحفيين أن إعاقة تنفيذ هذا المشروع تصدر عن إقليم كرسنودار تحديداً، ففي أواخر السبعينات من القرن الماضي تقدمت مقاطعة الأديغي إلى موسكو بمشروع فتح طريق يصل الأديغي بسواحل البحر الأسود، ويسمح للسيارات وشاحنات النقل القادمة من الشمال باتجاه منطقة سوتشي وجمهورية أبخازيا باختصار مسافة (300) كيلو متر، إلا أن سلطات إقليم كراسنودار عارضت بشدة هذا المشروع لأسباب عدة أهمها: أن الطريق سيحول جهة كل الشاحنات ناقلة البضائع و السيارات المتجهة إلى سواحل البحر الأسود، سيحولها عن طريق توابسة الذي يحقق أرباحا اقتصادية كبيرة لكراسنودار ، كما سيجلب فائدة اقتصادية قيّمة للأديغي ويخرجها من عزلتها الجغرافية. وبالفعل استطاع المعارضون للمشروع تجميده على مدى ثلاثة عقود، ومع قدوم الرئيس الأديغي حزرت سوفمين إلى السلطة عادت مسألة إنشاء أوتوستراد بين مايكوب ومدينة دوغاميس الواقعة

---

[1] Paul Henze, *Circassian Resistance to Russia* in *The North Caucasus Barrier*, , C. Hurst & Co., London, 1992, page 62-111.

[2] شابسوغ،ناورز بشداتوق(2004)،اخبار من القفقاس،عمان،مجلة نارت العدد 81،ص8

بالقرب من سوتشي إلى السطح، وقد وضعها سوفمين على قائمة أولويات المشاريع الاستراتيجية التي يجب تنفيذها حيث وصفها في أكثر من مرة بأنها "طريق الحياة "بالنسبة للأديغي، فإنجاز هذا المشروع سيساهم بإخراج الجمهورية من مأزقها الجغرافي والاقتصادي وسيفتح المجال لانتعاش اقتصادي لأكبر منطقتين في الأديغي مساحة وسكاناً (مدينة مايكوب ومنطقة مايكوبسس رايون اللتان تشكل مساحتهما أكثر من (60%) من الجمهورية ويعيش فيهما أكثر من (70%) من السكان، وأثناء لقائه في موسكو بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين قبل فترة حصل الرئيس سوفمين على موافقة الأول على إنجاز المشروع بأسرع وقت ممكن ووعد بتقديم التمويل من ميزانية الدولة، لكن وفي الوقت نفسه تستمر المعارضة للمشروع بزعامة الاتحاد السلوفياني بحجة حماية البيئة والمحمية الطبيعية التي سيمر بها الأوتوستراد[1].

إلا أن الاتحاد السلافي تمكن من طرح مشروع الاستفتاء على وضع الجمهورية، وكانت الحجة هذه المرة أنه لا يمكن أن تُحكم الأغلبية الروسية من قبل الأقلية الشركسية، أن مشروع الاستفتاء هذا –لو تمّ– فإنه يعني نهاية جمهورية الأديغيه، أن حجة الاتحاد السلافي ومشروع الاستفتاء هذا غير قانوني وليس منصفاً حسب ما يراه الشراكسة، ويؤكد هذا الأمر البيان الذي أصدرته الحركة الاجتماعية الشركسية (الكونغرس الشركسي) ونقتبس من هذا البيان ما يلي:

إن الداعين للتوحيد ينطلقون من اعتبارات المنفعة الاقتصادية للطرفين ويدّعون أن الاقتصاد في محافظة كراسندار هو اقتصاد قومي ، وهو أمر غير صحيح فهناك مئات القرى التي تعيش تحت خط الفقر ، أي أن الوضع الاقتصادي في جمهورية الأديغيه هو الأفضل حالاً من مقاطعة كراسندار .ـ إن محافظ كراسندار والاتحاد السلافي ينسون أن أراضي كراسندار هي أراضٍ شركسية بالأساس، والسبب في كون الشراكسة أقلية في جمهوريةالأديغيه وكراسندار هو سلسلة الحروب البربرية والإبادة العرقية والتهجير القسري لأصحاب الأرض الأصليين والتي قامت بها الإمبراطورية الروسية القيصرية، نستنتج مما سبق أن القضية إن كانت قضية أقلية تتحكم بمصير الأغلبية أو بالعكس، فإن بإمكاننا إذاً الحديث عن ضرورة تقديم اعتذار وتعويضات للشعب الشركسي بدل الجرائم التي ارتكبها الروس بحق هذا الشعب، ويمكن عندها الحديث أيضاً عن وضع الشراكسة كأقلية في جمهورية الأديغيه، إلا أن هذا الأمر لو حصل فإن الشراكسة سيعودون الأغلبية على أرض

---

[1] شابسوغ،ناورز بشداتوق،مرجع سابق،ص8

وطنهم التاريخي، فالشراكسة لم يختاروا أن يكونوا أقلية على أرض وطنهم برغبتهم، بل كان ذلك نتيجة البربرية والوحشية الروسية القيصرية في القفقاس. [1]

إذا اطلعنا على الهيكل القانوني لروسيا الفدرالية المبني على القوانين الدولية وعلى الاتفاق الفدرالي بين روسيا والجمهوريات المستقلة داخل روسيا الفدرالية والذي وقع في سنة 1992 وأيضاً دستور الفدرالية الذي أقر عام 1993 ودساتير الجمهوريات، فإننا سنلاحظ أن الاتفاق الفدرالي والدستور الفدرالي ودساتير الجمهوريات يحددون بشكل قاطع الموضوعات التي هي ضمن مسؤولية الدستور الفدرالي وبالمقابل الموضوعات التي هي ضمن مسؤولية الجمهوريات، وأن قوانين الجمهوريات أعلى من قوانين الفدرالية، وبالتالي فإن موضوع الاستفتاء على وضع الجمهورية غير مذكور إطلاقاً، ومشروعية القيام بمثل هذا الاستفتاء غير موجودة إطلاقاً في أي بند أو فصل من دستور جمهورية الأديغيه، والحقيقة هي أن المُشرّع الفدرالي كان قد حاول الإيقاع بالسياسي الشركسي لدفعه لتوقيع الاتفاقية، إلا أن السياسي الشركسي كان يقظاً وقام بوضع شروط تضمن استمرار الجمهورية تحت قيادة سياسية شركسية فقط ، وهذا ما يفسر وجود شرط اللغة الشركسية للمترشح لرئاسة الجمهورية ولكن هذا الشرط تم إلغاؤه بطريقة غير قانونية أيضاً في عام 2003، و في عام 2004 صدر مرسوم فدرالي يعطي الحق للفدرالية بفرض رئيس معين من قبلها لرئاسة الجمهورية بعد أن كان يتم انتخابه بشكل ديمقراطي هذا بالإضافة لمجموعة كبيرة من المراسيم الفدرالية التي تهدف إلى محو شعوب الجمهوريات الشركسية وإكمال عملية الترويس و إن بشكل مستتر وهادئ ، إن أي مشروع استفتاء يعتبر البداية لتنفيذ مخطط مدبر لحل جمهورية الأديغيه ، حيث تفيد الإحصائيات أن المستوطنين الروس في جمهورية الأديغيه أكثر من أصحاب الأرض الأصليين، وبالتالي فإن هذه الخطوة تتناقض مع القوانين الدولية التي تعطي حق الاشتراك بمثل هذه الاستفتاءات ــ إن وُجدت ــ للسكان الأصليين للجمهورية وهم الشراكسة.[2]

فوجود جمهورية الأديغيه مبني على القوانين الدولية التي تنص بحق كل شعب بتقرير مصيره من الناحية الاقتصادية والثقافية والسياسية ، وبناءً على ذلك قام السكان الأصليون (الشراكسة) بتشكيل جمهورية الأديغيه عام 1991، وثبت هذا الأمر بالاتفاق الفدرالي بين روسيا الفدرالية وجمهورية الأديغيه عام 1992 ، كما ثبت في دستور روسيا الفدرالية الذي

---

[1] مقابلة خاصة مع السيد علي بغانة، عضو منظمة الكونجرس الشركسي في جمهورية الأديغة، (2008).
[2] مقابلة خاصة مع السيد علي بغانة العضو في الكونغرس الشركسي2008

أقر عام 1993 ، وأخيراً ثبت في دستور جمهورية الأديغيه الذي أقر عام 1995 ، يمكننا مما سبق ملاحظة أن إجراء مثل هذا الاستفتاء هو استمرار لعملية الإبادة للشعب الشركسي التـــي اقترفت بحقه من قبل الإمبراطورية الروسية في القرن التاسع عشر، وأن الاستمرار فيه ينبئ بمستقبل غير آمن للشعب الشركسي وتكمن خطورتها بتوجه عيون الطامعين بخيـرات بـــلاد الشراكسة إلى الجمهورية ، فانعكاسات مثل هذه الإجراءات ستكون وخيمة بلا شـك، خـــلال الفترة ما بين 12-17 نيسان 2005 قام صحفيون من وكالة *Caucasus Times* الاخبارية باستطلاع لمعرفة راي المواطنين في عاصمة جمهورية الاديغية مايكوب حـول الاوضـــاع الراهنة فى جمهورية والتخطيط لتوحيد الاديغية ومنطقة كراسنودار ، ورداً على سؤال حول المشاكل الاكثر اهمية في الجمهورية اجاب حوالي 93% ممن شملهم الاستطلاع ان المشاكل الاقتصادية والاجتماعية هي الاهم بينما كانت نسبة 28% للقضايا الامنية و19% للعلاقات بين القوميات المختلفة ، وفيما يتعلق بتوحيد واديغيا منطقة كراسنودار ، وذكر 39٪ اســتعدادهم للتصويت ضده، في حين ان 22٪ صوتوا إلى دعمه. (1)

- **المطلب الثاني: المواجهة بين التيار القومي الشركسي والسلطات الروسية:**

لقد أدى مشروع الاستفتاء على وضع جمهورية الأديغية الى ردود فعل غاضبة مـــن قبل الجانب الشركسي كونه وحسب ما اشير اليه اعلاه غير قانوني ومجحف بحقوق الشراكسة وفق وجهة النظر الشركسية ، وكان الشراكسة قد بدأوا بالتصدي لهذا المشروع بوسائل متعددة ابتداءً من المظاهرات والاعتصامات العديدة والتي استمرت قرابة العامين الى تقديم العرائض ورفع القضايا لدى القضاء الفدرالي وانتهاءً بقيام الشراكسة بالتلويح بتدويل قضـــيتهم وذلـــك بمساندة المهجر الشركسي الذي بات قريباً اكثر من ذي سبق واصبح حضوره مطلباً اساســياً بالنسبة للشراكسة.

وقد استمرت التظاهرات والاحتجاجات لاكثر من عامين ففي 2005/4/15 وبمبادرة من الحركتين الاجتماعيتين في جمهورية الاديغي – الاديغة خاسة و الكـــونغرس الشركســـي جرى في مايكوب اجتماع موسع للكثير من الفعاليات السياسية و الثقافية و الاجتماعية فيها.

وشارك عن السلطتين التشريعية والتنفيذية في الجمهورية وكان السبب المباشر وراء الدعوة للاجتماع، الخبر الذي نشرته احدى القنوات التلفزيونيه واحدى الصحف فـــي روســـيا الاتحاديه، والذي تحدث عن غاية ضم جمهورية الاديغية الى مقاطعه كرسندار، ومن الاسباب التي عجلت الدعوة الى هذا الاجتماع محاولة النائب العام فـــي الجمهوريـــة تغييـــر قـــانون

---

[1] متوفر على الرابط الإلكتروني: www. Caucasus Times.com.

الاستفتاءات فيها وذلك عبر مبادرته التي رفعها الى مجلس النواب–والتي تم رفضها فيما بعد، هذا التعديل فيما لو تم سيعطي الامكانية القانونية للاستفتاء على الوضع السياسي والقانوني والدستوري للجمهورية و بشكل ميسر لا يتيحه الدستور الحالي فيها، كما أنه بمثابه تهيئة جديدة، صريحة و مباشرة للرأي العام أكثر من غيرها لما تم الحديث عنه سابقاً بكثرة و بشكل صريح أو موارب، وبما هو استمرار للمساعي التي ستبدأ بحل جمهورية الاديغي لضمها الى مقاطعه كرسندار مجدداً، وثم تنتهي بالغاء الجمهوريات الاتحادية الشركسية في شمال القفقاس وفي الاجتماع المذكور اتفق الجميع على توحيد القوى لمجابهه التطورات والمساعي الهادفه لحل الجمهورية ومن اجل ذلك تم اخذ القرارات المهمه التالية: [1]

1- تشكيل لجنه تضم كل الفعاليات والشخصيات الاجتماعية والثقافية في الجمهورية لتعمل بشكل فعال من أجل الرد على هذه المساعي بكل الطرق و الوسائل السلميه و القانونية.

2- التحضير لاجتماع جماهيري كبير لشعب الاديغي (الشركسي) في مايكوب وذلك في يوم الحداد الشركسي (شوغه ماف) الموافق في يوم (21) ايار من كل عام، و لهذا الاجتماع ستوجه الدعوة الى ممثلي الشعب الاديغي (الشركسي) في الجمهوريات الشركسية و في الاقاليم الاخرى التي يعيشون فيها في روسيا الاتحادية، وأيضًا لممثلي الجاليات الاديغية (الشركسية) الموجودة في خارج القفقاس، وبعد الاجتماع عبر العديد من المشاركين فيه بأرائهم لوسائل الاعلام، و قد صرح رئيس الاديغة خاسه السيد شحلاخوعسكر " اذا كانت هناك مشكله اقتصادية في جمهورية الاديغي فيجب حلها في الجمهورية ، واذا كانت مشكله اجتماعية ايضا فيحب معالجتها في الجمهورية مثلما يحدث عادة في الكثير من الجمهوريات و المقاطعات في الاتحاد الروسي، إن فكرة توحيد المقاطعات الضعيفة مع المقاطعات القوية لا تمت بصله ابداً الى قضيتنا لاننا لسنا مقاطعه انما جمهورية اتحادية ولكن يمكن ان يكون هناك بعض الناس الذين يريدون عدم الاستقرار في الجمهورية ونحن سنتصدى لهم"، وصرح ايضاً سكرتير منظمه حزب يدينا روسيا فرع الاديغي السيد روسلان حاج بيقوف: "إن فرع الحزب في الجمهورية الاديغي اطلع على هذه المسأله و لكنها لم تطرح بعد في المراكز وأنا أرى في ذلك بعض علامات الاستفهام، وعليه اقترح أن نرسل مبعوثين يمثلون جمهورية الاديغي الى البرلمان الروسي بقسميه الأدنى والأعلى لطلب وقف تحريضات بعض وسائل الاعلام في المركز والتي تقف وراء هذه الدعوات والمساعي، ولايمكن أن ننسى أن عدم الاستقرار في احدى جمهوريات شمال القفقاس

([1])من اخبار الوطن الام"(2006)،مجلة الاخاء العددان(137-138)، عمان، ص10

سيؤدي الى عدم الاستقرار في الجمهوريات الاخرى، ويجب ان نعيش بهــدوء ونوجــه جهودنا واهتماماتنا لتحسين ظروف الحياه المختلفة" وصــرح ايضــا رئــيس الحركــة الاجتماعية–الكونغرس الشركسي السيد برزج مراد" لا يمكن وضع استفتاء على الحالــة القانونية والسياسية للجمهورية لانها موجودة كحق للشعب الشركسي لتقرير مصيره الامر الذي تتبَّناه وتضمنه القوانين الدولية والتي تقرها روسيا الاتحادية و يؤكد عليهــا ايضــا الاتفاق الفيدرالي ودستور روسيا الاتحادية و دستور جمهورية الاديغي. [1]

و تابع قائلاً: "إن سلب هذا الحق عن طريق اغلبية السكان الغير اصلين تاريخياً فــي الجمهورية سيكون بمثابه تدمير لشعبنا الاديغي – الشركسي وانتهاكاً صارخاً لواحد من أهــم حقوقه، وبتاريخ 18 نيسان 2005 افادت وكالة ريجنوم الاخبارية الروسية انه وفقاً للمكتــب الاعلامي في رئاسة جمهورية الاديغية عقد اجتماع موسع للمنظمات العامة فــي الجمهوريــة حيث ضم أكثر من (20) منظمة تمثل الحركات الثقافية وقدامى المحاربين ومنــدوبين عــن الاحزاب السياسية والقطاع النسائي وغيرها حيث أعرب المشــاركون عــن رفضــهم لحــل جمهورية الاديغية وبتاريخ 2005/4/21 احتشد حوالي 10.000 شــخص فــي العاصــمة مايكوب للأحتجاج على مخططات موسكو الرامية لحل جمهورية الاديغية وضمها للمقاطعــة كراسنودار [2].

وقامت لجنة الدفاع عن الجمهورية واتحاد المنظمات الاجتماعية بتعبئة الرأي العــام لتظاهر ضد هذه المخططات وفي 1 شباط 2006 افاد موقع Caucasus times أن حــوالي 500 شخص تجمعوا في العاصمة مايكوب للاحتجاج ضــد العنصــرية والتعصــب، ونظــم الاجتماع من قبل منظمتي الاديغة خاسة والكونغرس الشركسي ولقد عانا المشــاركون مــن ارتفاع تراكم الثلوج الذي بلغ 50 سم، حيث لم تتحرك سلطات المدينة لتنظيف موقع الاجتماع على الرغم من موافقتها على عقده، وفي 6 نيسان 2006 عقد اجتماع موسع فــي عاصــمة جمهورية الاديغية مايكوب، ضم ممثلين عن جميع المدن والمقاطعات الجمهورية ووفــد مــن جمهورية قرشاي/شركس وآخر من شراكسة منطقة الشابسوغ الواقعة علــى ســاحل البحــر الاسود، حسب ما افاد مراسل وكالة ريجنوم الاخبارية الروسية فأن المشاركين في الاجتمــاع أعلنوا دعمهم وتاييدهم لسياسة الرئيس حزرت شومن وأدانوا الأفعال التي وصفوها بالفاشــية والعنصرية في الاديغية وروسيا وصمت السلطات الرسمية عن هــذه التصــرفات وأعلنــوا

---

(1)من اخبار الوطن الام"(2006)،مجلة الاخاء العددان(137-138)، عمان، ص10

(2) Nefliasheva,naima,(2006) Kremlin Annexation Drive Mobilizes Adygea's Muslim Community, North Caucasus Weekly, Volume 7, Issue 40 page 6

رفضهم لأي محاولة أو مخطط، قد يؤدي لحل جمهورية الاديغية ولقد اتخذت المواجهة منحنى آخر عندما تلقى الكونغرس الشركسي العديد من التهديدات حيث أرسلت الحركة الاجتماعية الشركسيه الكونغرس رسالة الى رئاسة الجمهورية في 27 نيسان 2004 حسب ما نقله مراسل وكالة ريجنوم الاخبارية الروسية رسالة تعلقت بتلقي رئيس الكونغرس الشركسي تهديدات لتصفيته جسدياً من قبل مجهولين حسب ما أفاد العضو الناشط في الكونغرس السيد تيمور كودنيتوف ودعا الى ضرورة التصدي لهذه التصرفات. (1)

وأشار السيد كودنيتوف أن احدى الاتصالات الهاتفية بدت وكانها صادرة من شخص يعمل في الاجهزة الامنية وفي 26 ايلول 2006 تم تلقي تهديداً آخر حسب ما نقل موقع (natpress) الشركسي، وتطورت المواجهة لتصبح مفتوحة مع الاتحاد السلافي الذي كان بدوره يصدر بيانات اعتبرها الشراكسة استفزازية وعنصرية وبتاريخ 2005/12/29 نشر خبر على موقع (natpress) الشركسي بعنوان الاديغة خاسة والكونغرس الشركسي تعتزم مقاومة الاتحاد السلافي اروبياً حيث اشار الخبر الى عزم المنظمات الشركسية تقديم شكوى الى الاتحاد الاروبي بحق الاتحاد السلافي،وفي 16 كانون ثاني2006 قامت أربع منظمات مدنية في الجمهورية برفع شكوى الى مكتب المدعي العام بحق منظمة الاتحاد السلافي وهي الاديغة خاسة والكونغرس الشركسي واتحاد الروس الارمن والمجتمع الثقافي الاذربيجاني حيث عبرت المنظمات عن قلقها البالغ من السياسات التي يتبعها الاتحاد السلافي والتي وصفت بالفاشية والمتعصبة، وانتهجت المنظمات الشركسية نهجاً آخر بالتوازي مع المظاهرات والاحتجاجات وذلك بالتوجه للسلطة التشريعية الفدرالية وذلك في محاولة منها للتعبير عن رفضها القاطع للمساعي الجارية لحل جمهورية الاديغية، فقام الكونغرس الشركسي بتوجيه رسالة الى البرلمان الروسي دعا موسكو فيها الى أولاً: الاعتراف بالإبادة الجماعية التي ارتكبت من قبل الامبرطورية القيصرية الروسية بحق الشعب الشركسي في القرن التاسع عشر وثانياً: تقديم اعتذار عنها وفي 5 تموز 2005 اعلن الكونغرس الشركسي ان مكتب رئيس الاتحاد الروسي قد استلم الطلب الشركسي وهو عبارة عن عريضة مكتوبة وقرص مدمج يضم اكثر من 500 وثيقة تثبت صحة الادعاء الشركسي (2).

لكن نواب المجلس التشريعي الروسي لم يتمكنوا من التغلب على التعصب الديني والعرقي، ورفضوا الاعتراف الاخلاقي بالمسؤولية القانونية عن الاعمال الوحشية للدولة

[1] مقابلة خاصة مع السيد أصلان شازو، الصحفي في جريدة أديغا ماقة، الصادرة في جمهورية أديغيا.
(2)مقابلة خاصة مع السيد نارت نغوي مدير عام شركة نارت للانتاج الفني ونائب رئيس مجلس ادارة قناة نارت الفضائية بتاريخ 2008/3/21.

الروسية التي ارتكبت في الماضي ، حسب تعبير الشراكسة، وكادت الاوضاع ان تتفجر في شتاء عام 2007 عندما أراد الروس وضع تمثال لأحد القديسين لديهم مما أدى الـــى تصـــدي الشراكسة لهم ومنعهم من ذلك وتم إحتواء الازمة بسرعة خوفاً من خروج الأمور عن نطاق السيطرة [1].

وعاد الطرفان مرة اخرى الى التصادم وهذه المرة كان السبب الاحتفالات بـــذكرى تاسيس مايكوب عاصمة الجمهورية إلا أنه جرت الاحتفالات التي فـــي جمهوريـــة الأديغـــي بمناسبة تأسيس مدينة مايكوب دون وقع مشاكل بعد أن تم التوصل إلى صيغة مناســبة لهـــا، وكان ممثلون من منظمات المجتمع المدني بالأديغي ومسؤولون في بلدية مايكوب قـــد اتفقـــوا على إجراء الاحتفالات دون استخدام عبارة "الذكرى السنوية 150 لتأسيس مايكوب" المثيـــرة للجدل والتي ترجع تاريخ المدينة إلى عام 1857 وهو تاريخ بدء بناء قلعة عسكرية روسية في مايكوب إبان الاحتلال الروسي، وبدأت الاحتفالات التي تمت تحت اسم "يوم المدينة" وقد أثار الاحتفال دون ذكر عبارة "الذكرى السنوية 150" استياء الاتحاد السلافي في الأديغـــي الـــذي سارع لإصدار تصريح جاء فيه" :لم ترد أبدا عبارة "الذكرى السنوية 150 لتأسيس مايكوب" .

في بطاقات الدعوة التي أرسلت لنا والتي حملت توقيع رئيس بلدية مايكوب نيكولاي بيفوفاروف ورئيس المجلس البلدي أولغا شيرينوفا. من الواضح أن الحكومـــة قبلـــت إنـــذار "المؤسسات المدنية في الأديغي" دون أن ترجع لرأي السكان، وهي قد انتهكت بـــذلك قـــانون المدينة، أما ممثلو مؤسسات المجتمع المدني أديغي فأعربوا عن ارتياحهم لإجـــراء الاحتفـــال تحت اسم "يوم المدنية" مشيرين إلى أن تاريخ مايكوب يرجع إلى ما قبل 4-3 آلاف سنة على الأقل، وبأنه كانت هناك وحدات سكنية في مدينة مايكوب الحاليـــة هـــدمت أثنـــاء الاحـــتلال الروسي للمدينة، وجاء في تصريح صدر عن مؤسسات المجتمع المدني: "لقد شرحنا موقفنـــا لبلدية مايكوب، ونحن سعداء لوجود أشخاص في إدارة المدينة يتمتعون بالتفكير السليم تمكنوا من إخراج البلاد من المأزق الذي حاول البعض ولا يزالون إقحامها فيه[2].

وبدأ المهجر الشركسي بمتابعة التطورات عـــن كثـــب فـــاعلن موقـــع (natpress) الشركسي انه سيعقد اجتماع في 23 نيسان 2005 في اسطنبول لـــدعم منزلـــة جمهوريـــة الاديغية كما صرح السيد مهدي تحاغبسو رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة(وقـــف القفقـــاس) وذلك تزامناً مع الانباء الواردة حول وجود مخطط لحل جمهرية الاديغيـــة ونتيجـــة للتعنـــت

([1])تحاغبسو،ينال،اخبار متفرقة(2006)، مجلة الاخاء،العددان (139-140) ،عمان، ص 6و7.
([2])تحاغبسو،ينال،اخبار متفرقة(2006)، مجلة الاخاء،العددان (139-140) ،عمان، ص 6و7.

الروسي ورفضه الاهتمام بالمطالب الشركسية والاصغاء لهم اتجه الشراكسة نحو تدويل قضيتهم رغبة منهم في الضغط على موسكو لايقاف سياساته المجحفة بحقهم فقامت المؤسسات الشركسية العامة من روسيا، تركيا،اسرائيل، الاردن سوريا الولايات ،المتحدة، بلجيكا، كندا والمانيا بإرسال رسالة الى رئيس البرلمان الاوربي السيد (جوزيف بوريل فونتليس) تطلب فيها الاعتراف بالابادة الجماعية ضد شعب الاديغي(الشركس) خلال وبعد الحرب القفقاسية الروسية في القرن التاسع عشر، الرئيس العام للكونغرس الشركسي السيد زاور دزيقوج قال: ان المنظمة بادرت الى العمل وتلقت تاكيدا في استقبال الاشارة التي وقعتها (انيكا لوبيز لوتسون) من الرئيس وكان موقع (natpress) الشركسي قد نشر في وقت سابق بتاريخ 2006/3/23 خبراً مفاده تلقي الكونغرس الشركسي رسالة من مجلس اوروبا (البرلمان الاوربي) بتاريخ 22 آذار 2006 رداً على الرسالة الموجهة الى البرلمان الاوربي في تاريخ 20 آذار 2006 [1].

واشارت الرسالة الى احالة الموضوع الى اللجنة الاستشارية المعنية بمتابعة تنفيذ اتفاقية الاتحاد الأروبي مع روسياالموقعة في 26 نيسان 2005 والتي تعنى بحقوق الانسان وحماية الاقليات، وذلك من اجل دراستها ومن ثم سيتم عرضها على اللجنة الوزارية التي تمتلك سلطة اتخاذ القرار في البرلمان الاوربي والتي ووفقاً للاستنتاجات لديهم سيقومون بمخاطبة الجانب الروسي ضمن اطار الاتفاقيات الموقعة بين الطرفين، وكانت الرسالة قد وقعت من قبل سكرتير اللجنة التنفيذية لحماية حقوق الاقليات السيد أنتي كوركيكيفي ولقد كتب ملاحظة في نهاية الرسالة تقول (الرجاء عدم التردد في الاتصال بالأمانة العامة للبرلمان الأروبي لمتابعة الموضوع)، وانتقلت المواجهة لتصبح مواجهة فريدة من نوعها والسبب انها تحولت الى تصادم ما بين السلطات الروسية والاتحاد السلافي من جهة وبين رئيس جمهورية الاديغية السيد حزرت شومن في شكل أعاد للاذهان المواجهات السابقة بين النخب السياسية الشركسية والسلطات الروسية وهذا الامر يميز هذه النخب عن نظيراتها في الجمهوريات الشركسية الاخرى التي عادة ما تنقسم الى قسم موالٍ لموسكو وآخر معارض، وعموماً كان موقف الرئيس حزرت شومن في هذا الموضوع وبشكل خاص ، واضحاً و قوياً وفعالاً، حيث أعلن صراحة رفض كل مساعي حل الجمهورية، وفندها وأمام وسائل الإعلام والرأي العام و بأشكال وأساليب مختلفة، كان أبرزها تقديم استقالته والاعتكاف في بيته عندما تزايدت ضغوطات الكرملين في الفترة الأخيرة، وذلك عبر ممثل الرئيس بوتين في الجنوب– في مدينة

([1])راديو نفنا **2007/6/8**

روستوف (السيد كازاك)، وعبر عن ذلك و بقوة ووضوح أمام الرئيس بوتين، و بـأن هـذا التوجه خطير ولا يقبل لنفسه المشاركة أو تحمل مسؤولية وعواقب مثل هذه توجهات طالمـا هو على رأس المسؤولية في جمهورية الأديغي، مما جعل الكرملين يتراجع مؤقتاً عن مساعيه إلى الفترة القادمة (بعد انتهاء الفترة القانونية لرئاسته) كي يعود الرئيس شومن عن اسـتقالته وهو ما كان فعلاً[1]. لقد كان لرد الفعل الشركسي القوي الاثر البـالغ فـي تريـث السـلطات الروسية في مشروع الاستفتاء الذي أثار أزمة سياسية حقيقة في الجمهورية خاصة بعد توحد الصفوف الشركسية برئاسة السيد حزرت شومن.

ودفع ثمن ذلك حرمانه من الترشح لفترة رئاسية اخرى، فكما ذكر سابقاً فقد كان قـد صدر مرسوم فدرالي يعطي الحق للفدرالية بفرض رئيس معين من قبلها لرئاسة الجمهوريـة على ان يوافق عليه برلمان الجمهورية، ولهذا رفضت السلطات الروسية طرح اسم شومن من جديد رغم انه في الفترة ما بـين 9-24 تشـرين الاول 2006 اجـرى صـحفيون وكالـة *Caucasus Times* استطلاعاً للرأي العام شمل 400 شخص من سكان عاصمة جمهورية الاديغية مايكوب مما يتراوح اعمارهم ما بين (16-65) 209 من الذكور و191 من الانـاث من المثقفين والطلاب والعمال وممثلي المؤسسات المدنية وممثلي المجموعات العرقية المتعددة في الجمهورية، حيث اظهر الاستطلاع أن حوالي 59% ممن شملهم الاسـتطلاع يعتبـرون سياسة الرئيس حزرت شومن ايجابية بينما اعتبر 29% عكس ذلك ، وفي سؤال حـول مـن سيقومون بأنتخابه أذا اجريت انتخابات ديمقراطية مباشرة أجاب 40% أنهم سيصوتون لصالح حزرت شومن و16% قالوا انهم سيصوتون لصالح اصلان جري تحاكوشنة (الرئيس الحالي للجمهورية) و11% كانوا سيصوتون لمحافظ منطقة كراسنوجفارديسكايا السابق مراد كودايف والذي كان حزرت شومن يتمنى ان يخلفه الا انه اغتيل علـى ايـدي مسـلحين مجهـولين في2006/9/26 ولم تحصل زعيمة الاتحاد السلافي نينا كونوفالوفا سـوى علـى 8% مـن اصوات ممن شملهم الاستطلاع (رغم ان عدد الروس في العاصـمة مـايكوب اكثـر مـن الشركس). [(2)]

وكانت صحيفة kommersant الروسية قد نشرت مقالاً بتاريخ 15 نيسان عـام 2006 بعنوان : حزرت شومن يغادر منتصراً /الاديغية تتلقى ضمانات بعدم حلها جاء فيه : رئيس جمهورية الاديغية السيد حزت شومن قدم استقالته الى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين

---

[1] مقابلة خاصة مع السيد أصلان شازو (2006). الصحفي في جريدة أديغا ماقة، الصادرة في جمهورية أديغيا.

[2] متوفر على الرابط الإلكتروني: متوفر على الرابط الإلكتروني: www. Caucasus Times.com.

ووفقا لمصدر رفيع بالكرملين كان السيد شومن قد اجتمع مع رئيس موظفي الكرملين سيرغي سوبانين وممثل رئاسة الاتحاد في القفقاس (الجنوب الاتحادي)ديمتري كوزاك حيث حصل السيد شومن على وعد بأن الحكومة الاتحادية لن تقوم بحل اديغيا ودمجها مع اقليم كراسنودار، واضاف المصدر ان السيد شومن كان قد قدم استقالة الى برلمان جمهورية الاديغية الا انها لم تكن قانونية، كما صرح المصدر وبالتالي فان الاعلان الرسمي لاستقالته من المرجح ان يكون يوم الاثنين بعد ان يجتمع السيد شومن ورئيس البرلمان في الاديغية السيد روسلان حاجييف مع الرئيس الروسي بوتين، الاستقالة الاولى للسيد شومن جاءت في ذروة الازمة السياسية في الجمهورية على خلفية خطة لدمج الجمهورية مع اقليم كراسنودار وهو توجه كان ممثل رئاسة الاتحاد في القفقاس السيد كوزاك يؤيده بشكل قوي ، وهو أمر احتجت عليه ورفضته المنظمات الشركسية بشدة وهدد بوقوع حرب جديدة في القفقاس شومن كان في حالة صراع مع كوزاك لدعمه المنظمات الشركسية كما جاء في مقابلة اجرته معه وكالة kommersant الروسية في شباط، ، وكان ممثل مكتب رئاسة الاتحاد في القفقاس(الجنوب) قد رفض التعليق على الاستقالة[1].

ويمكن ان يكون قد حصل نوع من التفاهم غير المباشر بين الشراكسة والسلطات الروسية، حيث لم يتابع موضوع الرسالة التي رفعت الى البرلمان الاوروبي بشكل دقيق(ولو ان الشراكسة كانوا ينتظرون الرد الاروبي على رسالتهم) ، خاصة بعد تراجع موسكو المؤقت عن مشروع الاستفتاء و يدل هذا على الجانب الشركسي لم يكن راغباً في تصعيد الموقف مع موسكو بعد تراجع الاخيرة عن مشروع الاستفتاء ولو بشكل مؤقت، بينما يبدو ان الجانب الروسي قد بدأ بالسعي لتوجه جديد يقوم على استغلال الشراكسة انفسهم لحل جمهورية الاديغية ، ولاحظ الباحث ان السلطات الروسية كانت في حالة خوف شديد من الموقف الذي اتخذه السيد حزرت شومن والذي لم يبالِ بغضب موسكو نتيجة لمعارضته لها، بل قام بدعم المنظمات الشركسية ونجح في تشكيل جبهة شركسية موحدة ليس في الاديغية فقط بل في الجمهوريات الشركسية المجاورة والمهجر الشركسي كذلك ، وكانت السلطات الروسية قلقة من ظهور بطل قومي شركسي مرتقب لذلك عمدت الى اعطاء شومن وعداً بعدم حل جمهورية الاديغية مقابل خروجه من سدة الحكم وقامت بإبعاده عن منطقة القفقاس، وذلك بتعيينه مستشارا لرئيس بلدية موسكو للشؤون الاجتماعية، وبالتالي تمكنت من احتواء تصاعد التيار القومي الشركسي الذي أيقظته دون أن تدري في محاولتها لحل جمهورية الاديغية فلو

([1])بارخوفا،آلا،(2006) حزرت شومن يغادر منتصراً، صحيفة كوميرست،العدد(3397)،موسكو، ص.16.

كان الشراكسة قد توجهوا لطلب الدعم الاوروبي في ظروف مغايرة لكانت موسكو واقعة في مأزق خطير جداً، إلا أن الحظ وعدم وجود فكر سياسي شركسي متكامل يحسن التنظيم والتخطيط يمكن القول أنه انقذ موسكو .

في 13/ 12/ 2006 تم في العاصمة مايكوب انتخاب السيد " أصلان جري تحاكوشينة " رئيساً جديداً لجمهورية الأديغي ، و هو الرئيس الثالث لها منذ إعلان مقاطعة الأديغي جمهورية اتحادية في العام 1991 م.و بخلاف ماكان متبعاً عند انتخاب الرئيسين السابقين للجمهورية ، مؤسسها :السيد " أسلان جاريموف "، وسلفه السيد سوفمان حزرات، اللذين تم انتخابهما من الشعب مباشرة، فقد تم انتخاب الرئيس الجديد عبر مجلس النواب ، وذلك وفقاً للمرسوم الجديد الذي أصدره الرئيس الاتحادي الروسي السيد فلاديمير بوتين عقب الحدث الإرهابي في مدرسة بيسلان – جمهورية أوسيتيا الشمالية قبل عامين تقريباً .

والذي حدد قواعد جديدة تماماً ومغايرة وبشكل كبير للطريقة السابقة وهو ما أثار في حينها تساؤلات جدية في أوساط السياسيين والمتابعين حول مغزاها الهدف منها وبنتيجة التصويت السري، حاز الرئيس الجديد على أصوات (50) نائباً، وعارضه (1) نائب واحد، وامتنع (2) نائبين عن التصويت. الرئيس الجديد كان يشغل حتى انتخابه منصب رئيس جامعة مايكوب الحكومية، وهو أيضاً عضو في البرلمان الحالي للجمهورية.

الا ان الصراع الداخلي استمر في الجمهورية حيث توجهت موسكو نحو سياسة جديدة تقوم على استغلال الشراكسة انفسهم لحل جمهورية الاديغية ، وقد كانت اذاعة اوروبا الحرة–اذاعة الحرية قد بثت بتاريخ 2008/1/25 تقريراً حول الصراع الداخلي الحالي في جمهورية الاديغية تحت عنوان روسيا : مخاوف ،و توتر تطفو على السطح في الاديغية جاء فيه : في بدء ولايته في 13 كانون الثاني من عام 2007 رئيس جمهورية الاديغية الحالي ورئيس جامعة مايكوب التقنية السابق السيد اصلان جيري تحاكوشنة قال بانه يعارض أي مساع جديدة لحل جمهورية الاديغية وضمها الى مقاطعة كراسنودار المحيطة بها، لكن التطورات اللاحقة على مدى العام الماضي اثارت شكوكاً لدى الاقلية الشركسية في الجمهورية حول مدى ولاء تحاكوشنة، وعارضت الاديغة خاسة (الجمعية الشركسية) احدى المنظمات المدنية الغير حكومية والتى تسعى للدفاع عن مصالح الشراكسة، منذ البداية ترشيح السيد تحاكوشنة لرئاسة الجمهورية، إلا أن معارضتها لم تنجح، في نوفبر من عام 2006 بحث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تجديد الولاية ثانية للرئيس المنتهية ولايته السيد حزرت شومن، الدمج المقترح لجمهورية الاديغية الى مقاطعة كراسنودار كان هو محور الازمة

السياسية التي طال امدها والتي نزع فتيل ازمتها في نيسان من عام 2005 عندما صرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ان هذه المسالة (اي حل الجمهورية) لم تعد على جدول اعمال الفدرالية الروسية ، وأستبعد السيد تحاكوشنة وفي شهر نيسان من عام 2007 مرة اخرى حصول اي نوع من الاندماج او الغاء وحل جمهورية الاديغية. [1]

ولكن وبعد اسابيع فقط قام بتوقيع اتفاقية تعاون وصداقة مع والي مقاطعة كراسنودار السيد اليكساندر تكاتشيف تهدف الى توثيق التعاون في مجالات عديدة كالتشريع والتجارة والزراعة واقامة علاقات مع دول أجنبية واستثمار الموارد الطبيعية وتبادل المعلومات ، ونقلت صحيفة براغ (الصادرة في العاصمة التشيكية) عن موقع (Caucasus times) في 28 نيسان من عام 2007 أن اتفاقية التعاون هذه تأتي ضمن تعزيز التكامل المنشود بين الاديغية وكراسنودار(أي دمج وحل جمهورية الاديغية)والشكوك والمخاوف الشركسية عززتها الخطط الرامية لالغاء عدة دوائر حكومية اتحادية في الاديغية، ومنها دوائر الجمرك وإدارة تفتيش الموارد الطبيعية ودائرة خدمات الطب البيطري ودائرة مكافحة المخدرات وتوحيد هذه الدوائر مع مقاطعة كرسنودار، وقد أثار إغلاق بعض الهيئات والدوائر في جمهورية الأديغي أستياء واسعًا لدى منظمات المجتمع المدني الشركسية نظرا لما ينطوي عليه الأمر من تهديد ومساس بوضع الحكم الذاتي الذي تتمتع به الجمهورية.في هذا الإطار وجه رئيس المؤتمر الشركسي مراد برزج ورئيس الأديغة خاسه أصلان تشيرغ ورئيس المؤتمر الشركسي في القبردي-بلقار روسلان كيشيف ورئيس المؤتمر الشركسي في القرشاي-شركس بيسلان ماخوف رسالة مشتركة إلى كل من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، رئيس مجلس الدوما بوريس غريزلوف، رئيس مجلس الفدرالية سيرغي ميرونوف ورئيس المحكمة الدستورية فاليري زوركين.وأعرب ممثلو المنظمات الشركسية عن شديد قلقهم إزاء إغلاق "دائرة الجمارك" و"دائرة خدمات رقابة الطب البيطري والأعشاب" و"دائرة رقابة المواد المخدرة" والعزم على إغلاق "دائرة الضرائب" أيضا مشددين على أن إغلاق هذه الهيئات دون موافقة حكومة الأديغي يعتبر خرقًا للدستور الروسي.وجاء في الرسالة: "إن الشراكسة (الأديغي) الشعب الأصلي لجمهورية الأديغي يتمتعون بحق حكم أنفسهم بأنفسهم". [2]ويتمتع الأديغي بحق تحديد وضعهم السياسي بحرية وتطوير أنفسهم اقتصادياً واجتماعياً وثقافيًا وفق الاتفاقيات الدولية

[1] Liz Fuller, 'Adygeya's Slavic Majority Protests Discrimination' in RFE/RL Caucasus Report, 2008/1/25, Vol.16

[2] Anna Matveeva, *The North Caucasus: Russia's Fragile Borderland,* The Royal Institute Of International Affairs, London, 1999, p. 6.

المتعلقة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإنه لمن غير الممكن ممارسة الشعب الأصلي لحقوقه دون وجود المؤسسات اللازمة لذلك، إن إلغاء المؤسسات الفدرالية في جمهورية الأديغي سيجعلها في وضع غير متساوٍ مع جمهوريات الفدرالية الروسية الأخرى، ونحن نرى أنه يتم دفع الجمهورية خارج النطاق القانوني للفدرالية الروسية، وهذا الأمر لا ينتهك المبادئ الفدرالية الروسية فحسب بل يزعزع أيضا استقرار وأمن شمال القفقاس، كما دعت الرسالة كذلك لوقف عملية حل المؤسسات الأديغية بأسرع وقت.

و قامت كل من الاديغة خاسة ومنظمة الكونغرس الشركسي بتوجيه رسالة مفتوحة الى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس مجلس الدوما السيد بوريس جروزلوف ورئيس البرلمان الروسي السيد سيرجي ميرنوف ورئيس المحكمة الدستورية السيد فاليري زوركين احتجوا خلالها على تلك الخطط الداعية لحل جمهورية الاديغية مشيرين ان مثل هذه الخطط تنتهك الدستور الفدرالي الروسي كما اورد موقع kavkaz-uzel.ru في 16 نوفبر2007، لجنة الميزانية والمالية والضرائب والقضايا السياسية والاقتصادية قامت ايضاً بتوجيه نداء الى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تدعوه فيه الى عدم الشروع في إلغاء بعض الدوائر الحكومية الاتحادية في الاديغية في الجمهورية، ووفقاً لموقع kavkaz-uzel.ru في 20 تشرين الاول من عام2007 شدد رئيس اللجنة السيد رشيد موجو على الدور الرئيسي التي تضطلع به الدوائر المعنية (دوائر الجمرك وإدارة تفتيش الموارد الطبيعية ودائرة خدمات الطب البيطري ودائرة مكافحة المخدرات) بتطوير اقتصاد الجمهورية. [1]

إلا أن المفارقة كانت التناقض في تصريحات السيد تحاكوشنة فرغم توقيعه على اتفاقية التعاون مع كراسنودار الى انه سرعان ما عاد وصرح بتاريخ 2008/2/4 عن معارضته لخطة المركز الفدرالي بتوحيد الدوائر الضريبية في الأديغي وكراسنودار والتي تعتبر خطوة باتجاه إلغاء وضع الإديغي كجمهورية وإلحاقها بكراسنودار كراي. واسترسل: "نحن من حيث المبدأ لسنا ضد توحيد هذه المراكز وتوطيدها لكن تعالوا نعززها في مايكوب، إذا ما كان معنى تغيير الشكل هو تحويل كافة المديريات الفدرالية في الأديغي إلى فروع فإننا لن نسمح بحدوث شيء كهذا".ولفت تخاكوشينوف إلى أنهم طرحوا هذا الأمر عدة مرات عند التقائهم مسؤولين فدراليين في موسكو وبأن جمهورية الأديغي ستبقى دوما وفي كل الأحوال منطقة روسية تتمتع بكافة حقوق روسيا.وذكر الرئيس الأديغي أنه يتمتع بعلاقات شخصية

---

[1] Liz Fuller,Adygeya's Slavic Majority Protests Discrimination',in RFE/RL Caucasus Report, 2008/1/25, Vol.16.

ممتازة مع والي كراسنودار أليكسندر تكاتشيف وبأن علاقات العمل ترجع لمجراها الطبيعي. لم يفشل تحاكوشنة فقط في اقناع موسكو بالتراجع عن خططه، ولكنه زاد من الترقب الشركسي، باصرار موسكو على ان يكون رئيس البرلمان في الاديغية روسياً بدلاً من السيد روسلان حاجييف الذي انتخب عضواً في مجلس الدوما الروسي المنتخب في 2 كانون الاول من عام 2007، ويعد الروس حتى الآن أكبر مجموعة عرقية في الاديغية حيث يمثلون نحو (64.5%) من سكان الجمهورية البالغ عددهم 447000 الف نسمة، على النقيض من ذلك الشراكسة يشكلون فقط ما نسبته (24.2%) من مجموع السكان، وتمشياً مع تعهده في دورة البرلمان في شهر كانون الاول من عام (2006) والتي اعلن بها رئيساً للجمهورية، قام السيد تحاكوشنة بتسمية السيد فلاديميرساموزجنكوف (روسي الاصل) رئيساً للوزراء واكد ان الروس سيحصلون على (50%) من جميع الحقائب الوزارية والتعيينات الحكومية الادارية، رغم ان الشراكسة يمثلون (50%) (اي الاغلبية) من نواب البرلمان حسب ما افاد موقع: kavkaz-uzel.ruفي كانون الثاني من عام 2008. (1)

ويؤكد النواب الأديغيون على ضرورة أن يكون رئيس الجمهورية ورئيس البرلمان ووزير الثقافة ورئيس لجنة الصحافة في البلاد من الأديغيين لأن هذا الأمر يضمن الحصانة للأديغي التي يراد إلغاء وضعها كجمهورية ذات حكم ذاتي وإلحاقها بكراسنودار، ويحافظ على بنتيها القومية) وفي اجتماع مشترك للاديغة خاسة والكونغرس الشركسي في 18 كانون الثاني من عام 2008، صرح نائب رئيس الاديغة خاسة السيد نالبي جوشتيل بأن رئيس الاديغية أصبح يعيين من قبل موسكو، ولذلك فان شرعيته أصبحت أقل مما كانت عليه عندما كان ينتخب من قبل الشعب وأن البرلمان يمثل ثاني أهم سلطة ويوجد هناك صفقة كبيرة يتم تحضيرها الان لاختيار الرئيس الجديد للبرلمان اضاف جوشتيل، كما اشار ارابي حابي وهو عضو في رئاسة الاديغة خاسة ان عملية الغاء الدوائر الحكومية مستمرة وهذا يهدد بقاء الاديغية مستقلة وقرر المشاركون عقد اجتماع في 23 كانون الثاني من عام 2008 مع النواب الشراكسة في البرلمان لبحث كيفية التحرك للتصدي لهذه المشاريع، وتحرك السيد تحاكوشنة أولاً وعقد جلسة طارئة للبرلمان في 20 كانون الثاني 2008 وعرض قائمة أقرتها موسكو تضم ثلاثة مرشحين لشغل منصب رئيس البرلمان وجمعيهم من الروس وهم: نائب رئيس البرلمان أناتولي إيفانوف، ورئيس كتلة حزب روسيا المتحدة أليكسندر لوزين، والنائب

---

[1] مقابلة خاصة مع السيد أصلان شازو (2006). الصحفي في جريدة أديغا ماقة، الصادرة في جمهورية أديغيا.

سيرغي بيسماك رئيس لجنة الثقافة والاتصال الجماهيري في البرلمان،في 21 كانون الثـــاني من عام 2008 تحدث رشيد موجو عن احتمالية ادراج مرشحين من الشراكسة بالاضافة الى ايفانوف في اللائحة المعروضة لشغل منصب رئيس البرلمان وهما: السيد موغدين تشـــرميت وعسكر شحالاغوف ، ونقل موقع kavkaz-uzel.ru في 22كانون الثاني 2008 عن الســـيد حابي قوله ان اصرار تحاكوشنة على تعيين رئيس للبرلمان من اصل روسي وليس شركسي خلافاً لما جرت عليه العادة هو دليل واضح على نية موسكو استغلال الشراكسة انفسهم لحـــل جمهورية الاديغية. (1)

بتاريخ 2008/5/16 تم تعيين مراد كومبيولوف الأديغي الأصل رئيسا للوزراء في جمهورية الأديغي خلفا للروسي فلاديمير ساموجينكوف الذي أصبح أمينا عاما لرئاسة الجمهورية خلفا لإيغور غوريباينوف، وكان مراد كومبيولوف يشغل منصب نائب رئيس الوزراء، وكان قبل ذلك رئيسا لدائرة الضرائب في مايكوب.ويرى البعض في تعيين شخص من أصل أديغي رئيسا للحكومة محاولة من الرئيس أصلان تخاكوشينوف لإرضاء الشعب الأديغي بعد تعيين الروسي أناتولي إيفانوف رئيسا للبرلمان بناء على إلحاح موسكو خلافا لما جرت عليه العادة حتى الآن.يذكر أنه من المفارقات اللافتة للنظر أن الأديغة يمثلون أقلية عرقية في بلادهم، وحتى الآن كان يتم تعيين رئيس الجمهورية ورئيس البرلمان في الأديغي من الأديغة، وأما رئيس الوزراء فكان يعين من الروس، وترددت أنباء أفادت بأن الرئيس تحاكوشنة وعد بعض النواب البرلمانيين بتعيين رئيس وزراء أديغي بعد اعتراضهم بشدة على اختيار روسي لشغل منصب رئيس البرلمان مماعطل انتخاب رئيس البرلمان لعدة أشهر، ورغم تأكيد تحاكوشنة أن "النسب العرقية" ستراعى في اختيار أعضاء الحكومة الجديدة لكنه ذكر أن مصالح الروس الذين يشكون الأغلبية ستؤخذ بعين الاعتبار في التشكيلة الوزارية الجديدة. (2)

هذا الامر يدل على استمرار الصراع الداخلي في جمهورية الاديغية واحتمالية تطوره ليأخذ ابعاداً اخرى قد ترتبط بصراعات دولية واقليمية محيطة في المنطقة التي قد ترى انه من المفيد لها استخدام ورقة الشراكسة للضغط على موسكو في صراعات اخرى وتحقيق مكاسب معينة.

---

(1)Liz Fuller, 'Adygeya's Slavic Majority Protests Discrimination' in RFE/RL Caucasus Report, 2008/1/25, Vol.16.

(2) متوفر على الرابط الإلكتروني: WWW.CNNADIGA.COM.

المبحث الثالث

الصراع الداخلي في جمهورية قرشاي/شركس

يمكن القول أن الصراع في جمهورية قرشاي/شركس يشترك مع الصراع في جمهوريتي الأديغية وقباردينا/بلقاريا بعدة سمات حيث يتشابه مع الصراع في جمهورية الاديغية بكون الشراكسة اقلية على ارض وطنهم في جمهورية قرشاي/شركس بينما يتشابه مع الصراع في جمهورية قباردينا/بلقاريا بالتأثير القوي للتيار الاسلامي ووجود صراع مسلح ضد السلطات الروسية، أي أن جمهورية قرشاي/شركس شديدة التأثر بالصراعات المجاورة لها في كل من جمهوريتي الأديغية وقباردينا/بلقاريا، وسيتم تقسيم هذا المبحث الى موضوعين هما:

- المطلب الاول: الصراع العرقي أسبابه والأطراف المعنية به.
- المطلب الثاني: نشاط التيار الاسلامي وتأثيره على الساحة الداخلية.

- **المطلب الاول: الصراع العرقي أسبابه والأطراف المعنية به:**

يشكل الشركس اقلية داخل الجمهورية، ويعيش في القرشاي/ شركيسك نحو400 ألف نسمه ينقسمون الى خمسة شعوب تتكلم خمس لغات مختلفة هي الروس (42%) القرشاي (32%) و الشركس (10%) والاباظة (7%) و النغوي (3%) واستحوذت قضيه الخلاف في الجمهورية قرشاي/شركيسك بين الشراكسة والقرشاي (جماعه عرقية تركية وافده) على أهتمام الرأي العام الروسي، ففي عام 1999 صرح ايان غولوبيف نائب وزير الداخلية الروسي، لوكالة الانباء الروسية انترفاكس أن الشراكسة أعلنوا استقلالهم الذاتي من جانب واحد مؤكدين أنهم سينسحبون من مؤسسات جمهورية (القر شاي/شركيسك) في شمال القفقاس.

وأكد غولوبيف أن هذا الاعلان يأتي في اليوم الذي من المقرر أن يلتقي فيه رئيس هذه الجمهورية (المختلف على انتخابه) فلاديمير سيمينوف والذي يحتج عليه الشراكسة، رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين في موسكو، واوضح غولوبيف ان ستين مؤيدا لرئيس بلدية العاصمه (شركيسك) ستانيسلاف ديريف الشركسي الأصل أعلنوا أمس أنهم سينسحبون من الهيئات التنفيذية لهذه الجمهورية الصغيرة، وأضاف أن الحكم الذاتي أعلن بسبب قرار اللجنه الانتخابية المحلية تثبيت سيمينوف في منصبه كرئيس للجمهورية، وتظاهر مالا يقل عن

35 الف شخص في 1999/9/31 في العاصمة شركيسك احتجاجًا على قرار تثبيت سيمينوف وهو من (القرشاي) في الانتخابات الرئاسية التي جرت في 16 ايار الماضي. (1)

وورد في البيان الذي جرت تلاوته علنا يوم الثلاثاء 1999/8/31 خلال تظاهرة في تشركسك عاصمه الجمهورية ووزع من قبل منظمة الخاصة الشركسية تهديداً بإعلان الأستقلال، وأرسل البيان الى الرئيس الروسي بوريس يلتسين ورئيس الوزراء فلاديمير بوتين والي البرلمان الاتحادي الروسي، كما اشار البيان ان مسؤولي الجمهورية يحتفظون بحق تشكيل حكومه حكم ذاتي مؤقته واستعادة (منطقة شركيسك) التي انتزعت بشكل غير شرعي في عام 1957 م في حال لم يتم الغاء نتائج انتخابات 16 ايار 1999 م. (2)

أن سبب اشتعال الوضع كان قد بدأ عندما أحتج الشركس على تثبيت فوز الجنرال فلاديمير سيمينوف وهو (قرشاي) الأصل في الانتخابات على منافسة الشركسي ستاينسلاف ديرييف الذي اتهمه بالتزوير الانتخابي، و أدى هذا الأمر الى قيام النواب الشراكسة في جمهورية القرشاي شركسيك باللإعلان عن إقامة اقليم خاص بهم يتمتع بحكم ذاتي في روسيا.(3)

وكان نواباً من الروس والأباظة صوتوا الى جانب أعلان أقليم حكم ذاتي خاص بالشركس، وحسب السلطات الروسية فان لا قيمة قانونية لهذا القرار حتى وأن صدقت المحكمه العليا للجمهورية على انتخاب الرئيس الجديد، كما هدد الشركس مراراً بإعلان الحكم الذاتي في حال لم تلغ نتئج الانتخابات الرئاسية. (4)

أن الخلاف السياسي والصراع العرقي (القومي) الذي تشهده جمهورية القرشاي/شركس اليوم يمكن القول أنه ذو جذور تاريخية تمتد الى زمن بعيد و تعود الى أسباب أجتماعية وأقتصادية والتي لعدم معرفتها لا يمكن الوقوف على حقيقة ما يجري بالجمهورية من احداث، لقد شكلت جمهورية القارتشي–جركيس عام 1922 بقرار منفصل من السلطه السوفيتية آنذاك ولكن سرعان ما قسمت عام 1926 الجمهورية الى مقاطعتين هما: مقاطعة القرشاي ومقاطعة الجركس ذواتي الحكم الذاتي لأن أسباب التقسيم تعود في الحقيقة الى ميول بدا الفئة الحاكمة من القرشاي للسيطرة على أكبر جزء من مقدرات الجمهورية و

---

[1] أخبار شركسية في الصحافة العالمية / قصة قضية شركيسيا ،(1999) ، مجلة نارت ،عمان، العدد (72) ، ص (12)

[2] أخبار شركسية في الصحافة العالمية المرجع السابق، ص: (13)

[3] أخبار من الوطن الأم، (1999). مجلة نارت، العد 73، عمان، الأردن، ص: 11.

[4] أخبار من الوطن الأم، (1999). مجلة نارت، العد 73، عمان، الأردن، ص: 12.

بسط نفوذهم وسيطرتهم على الاراضي، فلقد تضاعفت قطع الاراضـــي الخاضـــعة لســـيطرة القارتشاي ثماني مرات على حساب الاراضي الماخوذة من الجركس، وبمقدار مرتين ونصف عن حساب الاراضي الماخوذه من القوميات الاخرى مثل الروس القوزاق والأباظات.[1]

تعرض شعب القرشاي في عام 1943 م الى الأضطهاد السياسي حيث تم تهجير ذلك الشعب عنوه من أراضيهم التاريخية، حيث فرغت أراضيهم بالكامل مـــن الســـكان وســـلخت ووضمت الى جمهورية جورجيا، وفي عام 1957م تمت إعادة المهجـــرين مـــن القرشـــاي وتشكلت جمهوريتهم ذات الحكم الذاتي ضمن الأراضي العائدة لمقاطعة الجركس ذات الحكـــم الذاتي التي اصبحت تتبع فيما بعد لمقاطعة ستافروبول، وجميع هذه الامور تمت بما في ذلـــك إلغاء مقاطعة الجركس دونما سؤال بالموافقة أو عدمها لكل من الروس والأباظات والجركس، وفي هذه الخطوة ايضا اقدمت السلطة الروسية على سلخ جزء مـــن أراضـــي الجـــركس و اعطائها للقرشاي مما يعتبر خرقا للقوانين والاعراف الدولية حسب قول الشراكسة أستناداً الى الاعلان العالمي حول حقوق الشعوب الاصلية والقانون الدولي.

في الفترة من1989–1999 كان نظام الحكم الموجود في جمهورية قرشاي/شـــركس يراه الشراكسة غير قانوني، ذلك أنه في 1989/10/8 عقد مؤتمر شعب القاراشـــي، وأتخـــذ قرار يقضي بإعادة تشكيل مقاطعة القاراتشي ذات الحكم الذاتي مع خروجهـــا مـــن مقاطعـــه ستافروبل التي كانت سابقًا تتبع لها ، حيث لقي هذا القرار التأييد من جميع النواب من أصـــل قاراشي في مقاطعة القرشاي/شركس ذات الحكم الذاتي.

وفي نوفمبر 1991 دعي شعب القرشاي الى أجتماع طارئ في مدينـــه كاراشيفســـك حيث طالب هذا الاجتماع باعادة تشكيل مقاطعة القاراشي، ولكن هذه المرة بمثابه جمهوريـــة ضمن الجمهوريات المكونه للفدرالية الروسية حيث تم ذلك تحت ضغوط المشاركين في هـــذا الاجتماع، من هنـــا يتبـــين أن القاراشـــي كـــانوا أوائـــل المطـــالبين بتقســـيم جمهوريـــات القاراشي–جركس مع أن القوميات الاخرى (الجركس–الاباظات–الروس–القازاق) لم تطالـــب بذلك، وفي تلك الفترة قام السيد ف.ي. خوبيف شخصياً(رئيس الجمهورية آنذاك وهـــو مـــن القرشاي) بالطلب من رئيس روسيا الفدرالية البقاء على رأس السلطة في الجمهورية ، ومثـــل التصرف يعتبر سابقة خطيرة و مخالفا للقوانين و الدستور. [2]

---

[1] متوفر على الرابط الإلكتروني: WWW.AJANSKAFKAS.

[2] متوفر على الرابط الإلكتروني: WWW.AJANSKAFKAS.

وتعدى ذلك المطلب الى الاعلان العلني بتنفيذ سياسية تقوم على تسليم أبناء القرشـــاي جميع أمور السلطه في جميع مرافق الحياة بحيث لم يبق للقوميات الاخرى سوى الكلمة فـــي تسمية هذه الجمهورية (جمهورية القرشاي/شركس) والتي أصبحت بمثابـــة ديكـــور يمكـــن إزالته،حسب تعبير الشراكسة، كما تمت خصخصة الكثير من ممتلكات الدولـــة الاقتصـــادية والمنشآت العامه بشكل غير قانوني لتتركز بإيدي القاراشي بشكل أدى الى ســـيطرتهم علـــى جميع مراكز القوى في الجمهورية وفي جميع المجالات من سياســـية واقتصـــادية و قطـــاع الضرائب بالاضافة الى أن القضاء كان منحازاً الى جانب القاراشي في تبرير تلـــك الامـــور وخلق بعض التفسيرات لمثل هذه الاختراقات غير القانونية، مما أدى الـــى تـــراكم الثـــروات الكبيرة بشكل غير قانوني و عدم التساوي و التفاوت الشديد بين أفراد الشعب و أدى ذلك الى انتشار الفساد و الرشوه و الفقر المدقع للقوميات الاخرى . [1]

وعقد مؤتمر وطني ضم جميع القوميات المذكورة نتيجة ممارسات القرشاي، ونـــادوا بإعادة النظر في الدستور والقانون وتطبيقه في شتى مجالات الحياة بمـــا فـــي ذلـــك أمـــور الانتخابات الرئاسية وتشكيل مقاطعة القرشاي/شركس ضمن مقاطعة ستافروبل كما كان عليه عام 1990-1991 ، أما بالنسبه لمقاطعة القرشاي ذات الحكم الذاتي فطالب المؤتمر بتطبيـــق الدستور وقانون روسيا الفدرالية خصوصاً فيما يتعلق بانتخابات الرئاسة ليكـــون ذلـــك عبـــر انتخابات حرة نزيهه يشارك بها كافة قطاع الشعب من مختلف القوميات ، ولكن الانتخابـــات الرئاسية لم تحدث إلا في عام 1999 وذلك بعدما نفذ صبر الاباظات والجـــركس وأصـــبحت البلاد على حافة الهاوية، وتجلت هذه الامور في الجولة الاولى من الانتخابات الرئاسية و التي اسفرت عن فوز ش . أدرييف(من القرشاي) بحصوله على 40% من الاصوات عندئذ أدلـــى بتصريحات علنيه تنتقد وتهاجم الجركس والاباظات بالإضـــافة الـــى توزيـــع الكثيـــر مـــن المنشورات والتي كانت تحتوي على الكثير من ألفاظ التي تسيء الى الجركس، فعلى ســـبيل المثال نعت الجراكسة بابناء الكلاب في احد المنشورات، كما تم نشر بعض المعلومات غيـــر الصحيحة بالصحف المحلية هدفها نشر بعض الذعر والخوف بين القوميات الاخرى ومفادها أن شعب الاديغة سيعود من جميع أنحاء العالم وينشئ ما يسمى وطن الشركسة العظيم وسوف يأخذون الاراضي من القاراشي والروس وغيرهم من القوميات الاخرى. [2]

([1]) Smirnov,andrei(2004) PROTESTORS VACATE PRESIDENTIAL OFFICE IN CHERKESSK, Eurasia Daily Monitor Volume: 1 Issue: 134 page 5

([2])SECURITY SITUATION WORSENS IN KARACHAEVO-CHERKESSIA,(2006) Caucasus Weekly Volume: 7 Issue: 42 page 2.

ولقد ادى تفاقم الوضع الى حدوث مصادمات بين الطرفين بكافة الأشكال كـــان منهـــا مهاجمة الجمعيه الشركسية العالمية وأتهمها بالتجسس والارهاب، ومن الأمور الاخرى التـــي أدت الى ازدياد التوتر والاختراقات هو تزوير الانتخابات التي تمت أثناء الانتخابات، وقد تم رفع قضايا التزوير والمخالفات القانونية التي تمت أثناء سير العمليه الانتخابية الى المحمكــه المحلية في الجمهورية لكن المدعي العام في المحكمة العليا نقض هــذه الــدعوة ممـــا دفـــع الجراكسة الى تقديم شكوى اخرى الى محمكة روسيا العليا، إلا أن السلطات الروسية تمكنـــت من تحقيق هدفها، فبعد أن وصل الطرفان الى حافة الهاوية، تدخلت السطات الفدرالية ونادت بالتعقل وضبط النفس، وقامت بفرض نظام سياسي معين على جميع الاطـــراف يقـــوم علـــى اساس المحاصصة، فأصبحت القرشاي/شركس تعطي كرسي الرئاسة الـــى القرشـــاي بينمـــا يعطى كرسي رئاسة الوزراء الى الشركس، وبهذا قسمت الجمهورية ولو أنها تعتبـــر وحـــدة سياسية واحدة إلا انها وبإستثناء العاصمة تشركيسك (حيث يوجد تداخل بين القوميات) فـــأن بقية الجمهورية مقسمة الى مجموعة جيوب قومية ولا يوجد اختلاط اجتمـــاعي بـــين ابنـــاء القوميات المختلفة، فالقرشاي يتركزون في المناطق الشرقية والجنوبية من الجمهورية بينمـــا يتركز الشركس والابازين في المناطق الغربية والشمالية، وقد يعطـــي برلمـــان الجمهوريـــة صورة مجازية عن الوضع فالنواب القرشاي يجلسون في الاطراف بينما يجلـــس الشراكســـة والابازين في الوسط وهذا ما يعطي الانطباع حول ان الوضع العرقي في الجمهوريـــة لـــيس على ما يرام، وقد تكون السياسة الروسية الفدرالية في القفقاس هي السبب الاساسي في هـــذا الوضع.

- **المطلب الثاني: نشاط التيار الاسلامي وتأثيره على الساحة الداخلية:**

خلال عام (2006) بقيت جمهورية قرشاي/شركس تحت التغطية الاعلامية الشاملة، فـــي غضون ذلك بينت الأحداث الجارية في الجمهورية تزايد المواجهة بين الســـلطات الروســـية والانفصاليين رغم التصريحات الرسمية التي تحدثت عن القضاء على الجماعات (الجماعـــات الاسلامية) في القرشاي غير أن عدة تطورات تؤكد أن البنية التحتية لهذه الجماعات مـــاتزال حية وسليمة هذه الجماعات تعتبر نفسها كما هو الحال لدى الجماعات الآخرى في جمهوريات القفقاسية المجاورة نفسها جزءاً من مما يسمى ب"امارة القفقـــاس الاســـلامية" وتنـــتهج هـــذه الجماعات الاسلامية الموجودة في القرشاي/شركس نفس النهج السياســـي لتلـــك الجماعـــات الاسلامية الموجودة في الشيشان الذي يقوم على العمل العسكري المســـلح للحصـــول علـــى الأستقلال من روسيا من أجل تطبيق أحكام الشريعة الأسلامية وتعتمد في أيـــدلوجيتها علـــى

مفهوم الجهاد وما يترتب عنه من أفعال، وفي الحقيقة فان منطقة نفوذ مايسمى بالجماعات انتشر الى خارج منطقة الجزء الجبلي من القرشاي (جمهورية القرشاي/شركس)، في 26 كانون ثاني صرح وزير داخلية الجمهورية السيد نيكولاي اوزياك بان الجمهورية ستقوم باطلاق مشروع (المدينة الآمنة) حيث سيتم استخدام كاميرات الفيديو لغايات المراقبة في شوارع العاصمة تشركسك في عام 2008، ووفقاً لبيان الوزير فان تكلفة تركيب هذا النظام الباهظة وهي أمر حيوي وضروري لضمان مستوى كافٍ من الامن في العاصمة ، والمراقبة بالكاميرات سيكون أمراً استثنائي للجمهورية التي تدل المؤشرات الاقتصادية على تدني وضعها الاقتصادي بالنسبة للفدرالية الروسية ، وتحدثت شخصيات حكومية بارزة في الجمهورية عن وجود العديد من الاسباب التي تدفعهم للشعور بالقلق، في 31 كانون الثاني اشارت وسائل الاعلام الروسية الى أن أحد أعضاء الجماعات الاسلامية في جمهورية قرشاي/شركس المدعو بافل نوفيكوف الملقب ب(عبدالله) 32 عاماً المقيم في مقاطعة ستافروبول (منطقة شمال القفقاس) ، هو زعيم لاحدى الجماعات الاسلامية في منطقة القرشاي، ولكنه في الحقيقة ينتمي الى مجموعة الزعيم الاسلامي رستم اينوف وهو أباظي الاصل، المهم ان عملية الاعتقال نفذت بالتعاون ما بين جهاز(FBS) الاستخبارات الروسية وقوات مكافحة الارهاب التابعة لوزارة الداخلية الروسية، وعرف بأن رستم اينوف الملقب بـ(ابوبكر) زعيم احدى الجماعات الاسلامية قتل مع زوجته في خريف عام 2007 اثناء محاولته لعبور الحدود بين روسيا وجورجيا، اينوف (ابوبكر) ولد وعاش في قرية سيزه (PSYZH) التي تقع في الضفة المقابلة للعاصمة شركيسك على نهر الكوبان. [1]

وكان قد تمكن من تأسيس أكبر وأكثر الجماعات الاسلامية نشاطاً وتأثيراً في جمهورية قرشاي/شركس، حيث بلغ عدد أعضاء مجموعته (35) شخصاً وطبقاً للبيانات الرسمية فان مجموعة اينوف غالبية أعضائها هم من الشراكسة والاباظة وقلة من الروس والقرشاي ، وأعتبرت المجموعة نفسها جزءاً من جبهة القفقاس وتصرفت بشكل مستقل في التخطيط وتنفيذ عملياتها التي تركزت على اغتيال شخصيات ورموز السلطة في جمهورية قرشاي/شركس، شارك رستم اينوف في موقع (CAMGGAT.ORG) وهو موقع الكتروني على شبكة الانترنت يحتوي على معلومات عن أنشطة الجماعات الاسلامية في جمهورية قرشاي/شركس ويضم ايضاً العديد من الوثائق والصور المتعلقة بالجماعات في جمهورية

---

(1) Tlisova,Fatima,Karachaevo-Cherkessia:A small War with Big Repercussions(2008),North Caucasus Weekly Washington ,volume 9,Issue 4.

قبارد\اينا/بلقاريا المجاورة، وتعرض الموقع للقرصنة عدة مرات قبل أن يتم إغلاقه في صيف عام 2007، وأدى مصرع اينوف ادى الى كشف غالبية جماعته واعتقال 27 عضواً منهم، أما البقية فهناك أربعة منهم معروفون من قبل السلطات الروسية وهم مطلوبون إليهـا، جماعـة القرشاي (جماعة إسلامية يشكل القرشاي غالبية أعضائها) التي تنشط عملياتها وتقتصر على المنطقة الجبلية من القرشاي والجزء الجنوبي الغربي من الجمهورية، كانت مختفية قبل هـذه الاحداث، وفي ربيع عام 2007 قامت قوات الداخلية والاستخبارات الروسية بالتعاون مع مـا يعرف بالمليشيات القوزاقية بعدة عمليات عسكرية أدت الى مقتل 12 عضـواً مـن أعضـاء جماعة القرشاي. (1)

وفي كانون الاول من عام 2005 تم قتل أحد قادة جماعه القرشاي يدعى توكوف بعد أن تمت محاصرته في أحد الأبنية وألقي القبض على قائد آخرمن القرشاي خلال نفس العملية، في نفس الوقت قامت أجهزة الاستخبارات الروسية بنشر معلومات تفيد بوجود علاقات ما بين جماعه القرشاي الإسلاميه ورئيس جمهورية قرشاي/شركس مصطفى باتدييف، إلا انه تمكن من البقاء في منصبه بينما تم اعتقال نسيبه (زوج ابنته) وحكم عليه بالسجن مدة طويلة وبعـد القيام بعدة عمليات في المنطقة الجنوبية الغربية من الجمهورية والقضاء على مجموعة آينوف أعلن مدير الاستخبالات الروسية نيكولاي باترشيف بانه قد تم استئصال الجماعات الاسلامية في جمهورية قرشاي / شركس، ومع ذلك وفي 26 كانون أول من عام 2006 وبعـد وقـت قصير من تصريح باترشيف اقدم شاب يافع على فتح النار بإتجاة حاجز امني للشرطة وقتـل شرطي برتبة رقيب وفجر قنبله كانت بحوزته في حقيبته الرياضية التي كان يحملها مما أدى الى اصابته بجروح بالغة ووفاته، الشيء المهم في هذه الحادثة هو ان المنفذ ينحدر من منطقة حابز (KHABEZ) التي يشكل الشراكسة والاباظة ما نسبته 90% من تعداد سكانها، وهـي منطقة لم يرتبط اسمها اطلاقا بالجماعات الاسلامية. (2)

في ايار من عام 2007 تم تنفيذ عملية تطهير خاصة في مناطق العرقية الشركسية في الجمهورية وخاصة في منطقة حابز وبالتحديد في اكبر مساجدها، والجدير بالـذكر أن هـذه العمليات نفذت من قبل قوات الآمون (الشرطة الروسية الخاصة) والتي أرسلت خصيصًا من العاصمه شركيسك ولم تشترك في العمليات قوات من الشرطة المحليـة، وتـم خـلال هـذه العمليات اعتقال 160 شابا من ابناء المنطقة وتم احتجازهم لفترة طويلـه وأخـذت الصـور

[1] متوفر على الرابط الالكتروني www.cnnadiga.net

([2]) Tlisova,Fatima,Karachaevo-Cherkessia:A small War with Big Repercussions(2008),North Caucasus Weekly,volume 9,Issue 4.

والبصمات لهم، أن جذور تيشكوف واينوف الشركسية والاباظية والعملية العسكرية في حابز تشير الى أن الشراكسة قد انضموا الى حركت المقاومة رغم عدم رغبه جهاز الاستخبارات الروسية بالاعتراف بذلك، إلا أن الأمر يبدو واضحًا، أن انتشار فكر المقاومة بين الشباب الشركسي يعود السبب فيه الى التطورات في جمهورية قبردينا/بلقاريا المجاورية حيث تأثر الشباب الشركسي بالزعيم الشركسي المطلوب في قبل السلطات الروسية (انزور اسبتمروف) الذي ينحدر من سلاله احدى العائلات النبيله لدى القبردي و لقد كانت غالبية من شارك في عمليه نالشيك الشهيرة في تشرين اول من عام 2005 من القبردي (الشراكسة). [1]

وهناك أيضاً سبب آخر وهو تصاعد مشاعر المقاومة في جمهورية شركسية أخرى وهي جمهورية الأديغي والتي تحاول السلطات الروسية بصمت إلغاءها، كما أن السلطات في موسكو تخشى مستقبلاً من مشاركة الشباب الشركسي في المهجر والذي يقدر بحوالي 6 ملايين في الكفاح من أجل الحرية في منطقة القفقاس جنبًا الى جنب مع الأعداد المتزايدة من قوات وافراد وزارة الدفاع ووزارة الداخلية والاستخبارات في جمهورية قرشاي/شركس، ويعمل الكرملين على إعادة استخدام السلاح المر الذي استخدم سابقا ضد المقاومه القفقاسية الا وهو القوزاق حيث يتم توفير الدعم المعنوي والمالي لهم، ففي كانون الثاني من عام 2008 اعتمدت الحكومه الروسية برنامجا خاصا لدعم القوزاق في جمهوريتي قرشاي/شركس والاديغي 5 ملايين روبل (اكثر من 200 الف دولار) كانت مخصصة للقوزاق في جمهورية قرشاي/شركس وحدها في عام 2008 ومنذ عام 2000 سمح للقوزاق بحمل السكاكين والاسلحة النارية (دون السماح للشراكسة بذلك) مما يعُد جريمه بحق القوميات الآخرى في المنطقة، هذا بالإضافة الى الدعم المعنوي الايديولوجي للقوزاق، ففي 25 كانون الثاني قامت وسائل الاعلام في جمهوريتي قرشاي/شركسي والاديغي بنقل احياء الكنائس القوزاقية لذكرى ضحايا القمع السياسي خلال الحقبه الشيوعية، وهذه الاجراءات التي يتبعها الكرملن دليل واضح على ان التهديد المتمثل في الانتقام الشركسي ما يزال موجوداً. [2]

---

[1] Tlisova, Fatima, Moscow's Favoritism Towards Cossacks Mocks Circassian History (2008). North Caucasus Weekly, Vol. 9, Issue 3, P. 5.

[2] Vatchagaev,mairbek(2007) Karachay Jamaat: Countermeasures, Connections and Composition, Part 2, North Caucasus Weekly Volume: 8 Issue: 23

خلاصة الفصل الثالث:

تناول هذا الفصل الصراع داخل الجمهوريات الشركسية الثلاث وابعادها الخارجية ، حيث يفرق الباحث بين نوعين من الصراعات هما:

1- الصراع العرقي ويقصد به صراع الشراكسة أصحاب الأرض مع بقية القوميات الاخرى التي تقاسمهم أرضهم ، حيث يأخذ سمة مشتركة وهي محاولات التقسيم والاستيلاء على ما تبقى من أراضي شركيسيا التاريخية تحت رعاية روسيا كاملة ، ويلاحظ هنا ان الشراكسة سواء كانوا أغلبية أو أقلية فإن محور الصراع يتركز حول كيفية جعل الشراكسة في صراع دائم من أجل عدم السماح لهم للألتفات لأمور أخرى مثل المطالبة بحقوقهم في العيش في جمهورية واحدة يشكل الشراكسة فيها أغلبية السكان، بدلاً من التقسيم الحالي الذي يفرق بين الشراكسة ويجعلهم أقلية في جمهوريتين لهم هذه المطالب تعتبرها السلطات الروسية تشكل خطراً على السياسة القومية للدولة الروسية وحدة أراضيها.

2- الصراع مع السلطات الروسية ويأخذ الصراع هنا بعدين، الأول قومي حيث يظهر تيار يدعو الى إعادة ترتيب العلاقة مابين الشراكسة وروسيا ويطالب بحقوق يرى ان الشعب االشركسي حرم منها لفترة طويلة من الزمن ، والبعد الاخر ديني حيث أدى الفراغ الفكري الذي حدث نتيجة لقمع التيار القومي الشركسي و سياسة المحاصرة والملاحقة وتشديد الخناق خاصة بعد اندلاع الحرب في الشيشان الى انضمام عدد كبير من الشراكسة الى التيار الديني الموجود في شمال القفقاس والذي يتركز في الشيشان وانغوشيا والداغستان هذا التيار يعتبر نفسه جزءاً من الجبهة القفقاسية وهو ينضوي تحت ما يسمى بإمارة القفقاس الاسلامية، وهو في حالة حرب مع السلطات الروسية ولقد مكنته الظروف المناسبة من ملء الفراغ الذي تركه التيار القومي .

الفصل الرابع

اثر تطورات الصراع الداخلي في الجمهوريات الشركسية الثلاث : جمهورية قباردينو- بلقاريا،جمهورية الاديغية،جمهورية قرشاي-شركسك على مستقبل الوضع السياسي لهذه الجمهوريات

تمهيد:

أن الصراع الداخلي في الجمهوريات الشركسية يتأثر حالياً بعاملين الأول يتعلق بالحركات القومية والاسلامية الموجودة في المنطقة وازدياد نشاطها، سواء الفكري او العملي بالاضافة الى اختيار طابع المواجهة المفتوحة من قبل هذه الحركات مع موسكو مع ملاحظة أن النزاعات العرقية التي كانت السلطات الروسية تراهن عليها في كبح جماح هذه الحركات، خاصة القومية منها التي بدأت تتخذ شكلاً أقل فعالية من ذي قبل رغم استمرار النهج الروسي بأثارة هذه النعرات بطريقة تسعى لاستفزاز الشراكسة، وذلك انطلاقاً من هاجس الخوف من عودة شركيسيا الى الحياة واستعمال هذا الهاجس في حشد التأييد من العرقيات والقوميات الاخرى الموجودة في المنطقة ضد الشراكسة، هذا في الوقت الذي تستمر فيه الممارسات القمعية وانتهاك الحقوق الشركسية وكان اخرها سلب منصب رئيس الوزراء من الشراكسة في جمهورية قرشاي/شركس واعطائه الى شخص من أصول يونانية، في المقابل بقي كرسي الرئاسة بيد القرشاي بمباركة روسيا ، وفي جمهورية قباردينو/بلقاريا فان التيار الاسلامي الذي تمكن من جمع الشراكسة والبلقر بل والمسلمين من الروس ايضاً أصبح نموذجاً ناجحاً لنبذ التعصب القومي رغم استمرار محاولات السلطات الروسية لإشعال النزاع بغية الظهور بصورة السلطة التي لا بد من وجودها خوفاً من اشتعال حرب اهلية وخشية عودة شركيسيا مرة اخرى الى الفكر الشركسي وإظهار الرئيس الشركسي الحالي الموالي لها بصورة المتصدي للتطرف البلقري في الوقت الذي تدعم فيه موسكو البلقر من خلال رموزهم الموالين لها .

العامل الثاني يتمثل في التوجهات والأهتمام الدولي في المنطقة بعد الأحداث الأخيرة والحرب مع جورجيا والاعتراف باستقلال كل من أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية من قبل روسيا ، ودور المهجر الشركسي الذي بدأ بالتحرك بصورة غير مسبوقة خاصة تلك التحركات في الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا الأمر الذي يضع عدة علامات استفهام حول اعطاء هذا الهامش من الحرية لابناء المهجر الشركسي.

الا أن احتمالية تبلور شكل أو نوع من التواصل والتنسيق بين الحركات القومية والإسلامية الموجودة في الجمهوريات الشركسية و المهجر الشركسي في الخارج وتوفر ظروف ومعطيات دولية معينة فأن هذا كله يؤكد ان تطورات الصراع الداخلي في الجمهوريات الشركسية مقبلة على أحداث تصعيدية تؤثر على مستقبل الوضع السياسي لهذه الجمهوريات بصورة واضحة ، كما يفتح المجال لتكهن بسيناريوهات متعددة قد يكون النموذج الكوسوفي محتملاً فيها أو على الاقل التلويح به لكبح جماح التطلعات الروسية نحو العودة الى زعامة النظام الدولي، وقد يكون شمال القفقاس وضمنه المنطقة الشركسية ورقة للتسوية والمساومة بين الغرب وروسيا، اي ان الصراع الداخلي في الجمهوريات الشركسية يمكن أن يستغل من قبل القوى الدولية المناوئة للعودة الروسية من خلال دعم الحركات الشركسية الرافضة لاستمرار الهيمنة الروسية في المنطقة أو القيام بنوع من التسوية مع روسيا مستخدمة الورقة الشركسية أو غيرها من الاوراق في المنطقة مع أن الورقة الشركسية قد تكون الأفضل كونها ليست ذات ارتباطات مع بعض الجهات التي تعتبر العدو الاول للغرب مثل تنظيم القاعدة.

مما تقدم سيتضمن هذا الفصل الحديث عن اثر تطورات الصراع الداخلي في الجمهوريات الشركسية الثلاث: جمهورية قباردينو-بلقاريا، جمهورية الاديغية، جمهورية قرشاي-شركسك على مستقبل الوضع السياسي لهذه الجمهوريات، وذلك بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث وخلاصة، وعلى النحو الآتي:

- المبحث الاول: نشاطات الحركات القومية والإسلامية وأثرها على تطورات الصراع الداخلي في الجمهوريات الشركسية الثلاث والعلاقة مع المهجر.
- المبحث الثاني: المهجر الشركسي وتدويل القضية الشركسية.
- المبحث الثالث: المشروع القومي الشركسي "العودة".

المبحث الاول

نشاطات الحركات القومية والاسلامية وأثرها على تطورات الصراع الداخلي في الجمهوريات الشركسية الثلاث والعلاقة مع المهجر

أن الاحتفالات بالذكرى (450) للانضمام الطوعي بين الشراكسة وروسيا والتي جرت في عام 2007 عكست بداية وجود نوع من التواصل مابين الحركات الشركسية في الجمهوريات والمهجر الشركسي في الخارج ، هذه الاحتفالات التي جاءت في وقت يتسارع فيه نمـو مـا يمكن تسميته بالوعي القومي الشركسي التحرري، وهي تعكس أنموذجـاً يمكـن اسـتخدامه لتوضيح النشاط الشركسي المعارض للهيمنة الروسية والمراحل التي وصل اليـه9ا وآليـات عمله، وتمثل أيضاً صورة لطريقة تعامل السلطات الروسية مع هـذه الانشـطة الشركسـية، وسيقسم هذا المبحث الى العناوين التالية:

- المطلب الاول: النشاط العسكري الشركسي.
- المطلب الثاني: النشاط السياسي الشركسي.
- المطلب الثالث: الرد الروسي على الانشطة الشركسية.

في ايلول 2006 وقع الرئيس فلاديمير بوتين على مرسوم يتعلـق بالاحتفـالات بـذكرى (450) للانضمام الطوعي ، وفي شباط 2007 تم تشكيل لجنة مختصة للاعداد وترتيب هـذه الاحتفالات وعين نائب رئيس الوزراء سيرغي ناريشكين المقرب من بـوتين رئيسـاً لهـذه اللجنة، ووفقاً لوكالة ايتار تاس الروسية فقد اقيم العرض الاحتفالي في وسط نالتشيك بتاريخ 7 ايلول 2007 بذكرى ال(450) للانضمام قباردينو/بلقاريا الطوعي الى روسـيا وكـان هـذا العرض قد افتتح الاحتفالات التي أقيمت لثلاثة أيام متتالية، وشـارك فيهـا ممثـل المنـاطق الجنوبية في الفدرالية الروسية دمتري كازاك ونائب رئيس الوزراء سيرغي ناريشكين، وقـد تزامنت هذه الاحتفالات مع احتفالات أخرى في الجمهوريات الواقعة في شركيسـيا القديمـة (الاديغيةو قرشاي/شركس) جرت كلها في وقت واحد ، وأكد ناريشكين خلال زيارته لنالتشيك في حزيران 2007 أن الاحتفالات بالذكرى (450) لأنضمام الطوعي للشراكسة مع روسـيا هي ذات مغزى كبير وتجسد الوحدة السياسية في ظل الثقافة الروسية، وتحدث عن الجوانـب المالية حيث بين ان الكرملين قد وضع ميزانية تقدر ب(900) مليون روبل اي (35.5) مليون

دولار لتنظيم هذه الاحتفالات التي قسمت الى قسمين، قسم جرى في الجمهوريات من 7الى 10 ايلول 2007 والقسم الثاني جرى في موسكو من 5 الى 7 تشرين الاول 2007[1].

أن هذه الاحتفالات تعكس وجهة النظر الروسية التي ترى أن الشراكسة لم يكونوا قادرين على الحياة في ظل القوانين والأنظمة، وكان الصراع يعصف بكامل مناطقهم، لذلك كان لا بد من اخضاعهم ونقل نور العلم والمدنية اليهم، أن معظم المنظمات والهيئات الشركسية كانت قد عارضت هذه الاحتفالات بينما تقبلتها الأوساط الرسمية الشركسية التي اعتبرت هذه الاحتفالات تأكيداً على الوحدة بين الشراكسة وروسيا، وفرصة سانحة لاظهار أن حقيقة الحروب الروسية –الشركسية كانت بفعل بعض المجموعات التي لم تكن تمثل الشعب الشركسي، تماماً كما يحصل في الوقت الحاضر في إشارة الى القوى الشركسية المعارضة للهيمنة الروسية حسب قولهم، والتي بدأت بإتخاذ أشكال عدة في مقاومته وتصاعد مشاعر الرفض لسياسات الروسية المستخدمة في المنطقة الشركسية ومحاولة الشراكسة الضغط بكافة السبل سواء العسكرية او السياسية من اجل الوصول الى حقوقهم التي يطالبون بها، ويمكن تقسيم النشاط الشركسي الى نشاط عسكري اتبع اسلوب القوة وآخر سياسي انتهج سبل المعارضة المدنية المتاحة امامه. [2]

- **المطلب الاول: النشاط العسكري الشركسي:**

مع اقتراب موعد الاحتفال بالذكرى السنوية 450 لانضمام جمهورية القبردي/ بلقار"الطوعي" لروسيا وموعد إجراء انتخابات الدوما شرعت وزارة الداخلية في الجمهورية بحملة نزع سلاح طوعي،حيث ذكرت الوزارة أنها ستقوم خلال الفترة الواقعة بين 15 اب الى 15 ايلول 2007 بشراء كافة أنواع الأسلحة والمتفجرات التي بحوزة أفراد الشعب وأعرب وزير الداخلية يوري تومشاق عن اعتقاده بأن هذه الحملة ستسهم بخفض نسبة ارتكاب الجرائم قبيل الاحتفالات وانتخابات مجلس الدوما الروسي وأنها تساعد على إجراء هذين الحدثين في جو أكثر أمناً، وذكّر تومشاق بأن الوزارة كانت قامت بحملة مشابهة أواخر العام الماضي اشترت خلالها أسلحة ومواد متفجرة من المواطنين بقيمة أكثر من مليون روبل[3].

([1])Tlisova,Fatima Kremlin Backed Anniversary in Kabardino-Balkaria Fails to Deter Insurgents(2007),North Caucasus Weekly,volume 8,Issue 35.

([2])مقابلة خاصة مع السيد علي بغانة، عضو منظمة الكونجرس الشركسي في جمهورية الأديغة، (2008).

(3) راديو اديغة "نفنا" 2008/10/5.

غير أن هذه الاحتفالات لم تمر بالشكل الذي خطط لها فلقد وقعت عدة انفجـــارات قبـــل واثناء الاحتفالات وبصورة متزامنة مع مظاهرات تندد بهذه الاحتفالات في كل مـــن مدينـــة نيويورك واسطنبول .

في السابع من ايلول حدث انفجار في شارع القفقاس، أثناء عبور حافلة نقـــل تنقـــل ركاباً من أرمافير جاؤوا للمشاركة باحتفالات الذكرى الـــ450 للانضمام الطـــوعي، ووقـــع انفجار آخر في نفس اليوم في الطريق بين باخسان وشيجم، و في التاسع من أيلـــول حـــدث انفجار في أطراف ناليشيك على بعد 800 متر من مركز شرطة مكافحة الشغب.[1]

زاد نشاط حرب العصابات خلال (شهرايلول 2007) ، حيث عثر على عبوة ناســـفة قوية في المنطقة بتاريخ 18 اب ،بينما قتل شرطي في هجوم استهدف أحـــد نقـــاط التفتـــيش الامنية ، ولدى حضور المحققين انفجر احد الجســـور القريبـــة دون وقـــوع اصـــابات ، ان مهاجمة الأهداف الصغيرة من أجل جذب أكبر عدد من أفراد الأمن الى فـــخ هـــو التكتيـــك المفضل للمقاتلين في المنطقة ، وهي الاستراتيجية التي اتبعت لـــثلاث مـــرات متتاليـــة فـــي استهداف وزير الداخلية الداغستاني، فان ليل الاربعاء الموافق 6/5 من شـــهر ايلـــول 2007 تميز بوقوع سلسلة انفجارات وفسِّر وقوعها على انه رد من الثوار على احتفـــالات انضـــمام القبردي لروسيا. [2]

وفي السادس من الشهر ايلول 2007حصل انفجار عند الإشارات الضوئية في مدخل مدينة ترناوز من مقاطعات إلبروز , وحدث انفجار آخر حدث في نفس الليلة تسبب بأذى في أنابيب تمديد الغاز وقطع الغاز عن 2000 شخص ، في يوم الخميس الموافق الرابع عشر من ايلول 2007 حدث انفجار في أحد أطراف نالشيك عاصمة قباردينو/بلقاريا، في شارع الحساني قرب المركز الثقافي أثناء مرور حافلة نقل مساجين تابعه للـــــــ" FSB المخابرات"، و قد اشتبكت السلطات الروسية بالمشتبهين و قتلت واحداً منهم، بينما أصيب أحد رجال FSB بجروح[3].

على الرغم من الميزانية الضخمة والدعاية الاعلامية الهائلة ، إلا أن هذه الاحتفالات التي أقيمت على النمط السوفياتي لم تلقَ تأييداً من قبل الجمهـــور ، وانتقـــد معظـــم المـــواطنين الشراكسة ومؤسسات المجتمع المدني والمنظمات القومية هـــذه الاحتفـــالات ، حيـــث يعتقـــد الشراكسة أن الكرملين قد قام عمداً بتحريف تاريخ الشعب الشركسي الذي ناضل وقاوم لعـــدة

---

(1)راديو اديغة "نفنا" 2008/10/5

2 متوفر على الرابط الالكتروني www.circassianews.com

(3) Tlisova,Fatima Kremlin Backed Anniversary in Kabardino-Balkaria Fails to Deter Insurgents(2007),North Caucasus Weekly,volume 8,Issue 35.

قرون الاحتلال الروسي دفاعاً عن حريته، من خلال النظرة الحالية حاولت موسكو تحييد أي أسئلة بشأن المشاكل التاريخية للعلاقة بين روسيا والشراكسة، وأستخدام ما يسمى "كتلة العطل"(وهو أحد الاساليب لنظام الشيوعي يقوم على إعطاء عطل طويلة ومنفصلة بغية تحييد الجماهير) هي حيلة معروفة من تاريخ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والانعاش مثل هذه "الطريقة الشيوعية" من جانب الحكومة الروسية اليوم يبين بوضوح وجود اشكالية من قبل موسكو في القفقاس ومحاولة لخلق وهم من الاستقرار في منطقة اصبح من الصعب حل مشاكلها بشكل جوهري، وذكر موقع Kavkazky Uzel في 18 اب 2007 ان 10 عناصر من الشرطة قتلوا في هجمات هذا الصيف في جمهورية قباردينو/بلقاريا.(1)

ان ما مجموعه 40 من افراد الامن والشرطة لقوا حتفهم في كمائن وحرب عصابات ومواجهات عسكرية كبيرة منذ عام 2003 ،ان الارتفاع الحالي في نشاط الثوار حدث في الوقت الذي اعلن فيه عن الأنتهاء من التحقيقات الرسمية المتعلقة بهجوم نالتشيك عام 2005 ، كما أن الاتهامات الموجهة من قبل مكتب النائب العام تم تأييدها من قبل وكيل النائب العام الروسي إيفان سيدوروك، هذه الأتهامات لم تنتقد فقط من جانب منظمات حقوق الإنسان، ولكن أيضاً من جانب الساسة معروفين ومقربين من الكرملين، وقد سخر أعضاء من المقاومة القفقاسية من التحقيقات، لأن مكتب المدعي العام ادعى أن الهجوم كان يرأسه الرئيس الشيشاني اصلان مسخادوف ، وهو ادعاء من الصعب التسليم به أو تصديقه لأن مسخادوف قتل في العام السابق، وفي 18 آب / اغسطس ، أحد الممثلين الموالين للكرملين ألكسندر خينشتاين ، قال أن " مكتب النائب العام الروسي يعيش في حقبة زمنية تختلف عن زمننا الحالي.(2)

الجانب الاخر المثير للاهتمام في كيفية تناول أجهزة الأمن الروسية لحيثيات هجوم نالتشيك يكمن في الطريقة التي وصف بها حيث وصف بالعمل الارهابي، كما أن مسؤولين رفيعي المستوى لم يشيروا مطلقاً بأن هذا العمل الارهابي هو من تنظيم أحدى التنظيمات الأرهابية المعروفة، ولكن بدلاً من ذلك أشاروا الى وجود تحريض من قبل الوكالات استخبارية الغربية، هذه الأفكار تم الإعراب عنها في وسائل الاعلام التي تسيطر عليها الحكومة فعلى سبيل المثال ، "من الذي يجعل الأصدقاء ضد روسيا" المقال الذي نشر في 25

---

(1)KBR Interior Minister: Republic's Militants Well-Organized and Trained,(2008) North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 8 p 8[1]

(2)KBR Interior Minister: Republic's Militants Well-Organized and Trained,(2008) North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 8 p 8

ايار / مايو 2006 في صحيفة (Severnyi Kavkaz) جاء فيه شجب واستنكار لهذا الــدور الاستخباري الغربي المفترض من اركادي إديليف، نائب وزير الداخلية للاتحــاد الروســي ، وذكر أن " أنزور أستيمروف" زعيم مقاتلي نالتشيك، كان على علاقة مع وكالات الاستخبارات من الدول الغربية المعادية لروسيا، البلدان التي تخطط الحرب الخاطفة في أوسيتيا الجنوبية ، أبخازيا ، وما وراء القفقاس القوقاز ويبدو أن صورة الغرب المعادي والمتوحش والذي يــنظم أعمال إرهابية داخل روسيا هي الدعاية الشعبية التي يريد الكرملين تصويرها ،وحتى تصوير وجودعلاقة مابين هجوم نالتشيك ومقتل الجاسوس الروسي السابق ليتفينينكو في لندن(1).

- **المطلب الثاني: النشاط السياسي الشركسي:**

كل ما سبق رافقه عودة لنشاط التيار القومي الشركسي، وقام نشطاء من حركة المــؤتمر الشركسي القومي مع زعيم الحركة روسلان كيشيف، وجميعهم يضــعون شــارات الحــداد السوداء، ويحمل الكثيرون رايات شركسية، بالتجمع في حشد غير مرخّص ــ وهو أمر غير مسبوق بالنسبة لنالتشيك عاصمة كاباردينو ــ بالكاريا ــ أمام النصــب التــذكاري للضــحايا الشركس في حديقة الحرية في المدينة.

ويمكن الاشارة الى تصريح السيد كيشيف الذي يمكن ملاحظة عودة أرتفاع الشــعور القومي لدى الشراكسة في الوقت الحالي حيث قال: "تسمع أحياناً الناس يقولون أنه من السابق لأوانه إثارة الإبادة الجماعية للشعب الشركسي كقضية، وعلينا أن نؤجّل الأمر لمدة عشر سنين أو إلى حين توفّر ظروف مؤاتية". وأضاف: "لكننا لا نلمس من الجانب الروسي أيّ اســتعداد لحلّ القضية الشركسية. كما لو أننا لم نكن شعباً من روسيا، بخلاف أي مــن جيراننــا فــي القوقاز الذين تحققت لهم عدالة تاريخية".عمّ الغضب الكونغرس الشركسي، وذلك بعد أن أرسل طلباً للبرلمان الروسي، دوما الدولة، يسأله فيه الاعتراف "بالإبادة الجماعية للشركس"، لكــن البرلمانيين الروس ردّوا بالقول أن الشركس لم يخضعوا لإبادة جماعية أثناء الحرب العالميــة الثانية ــ بعد حوالي مئة سنة على الحدث الفعلي، وفي الوقت الحاضر، ما زال الكثيــر مــن الشركس يعيشون خارج وطنهم الذي ليس فيه إلا أقل من مليون منهم، وذلك هو أحد الأسباب في أن مسألة الحصول على اعتراف بالمعاناة التي لاقوها في القرن التاسع عشر هي قضــية سياسية حيّة، كما يمكن أن يُنظر إلها كتشجيع للشتات الشركسي للعودة إلى القفقاس.(2)

---

(1) Tlisova,Fatima(2008) Astemirov Strikes Back: Background and Implications of the Kyarov Assassination in Kabardino-Balkaria, North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 2 p 5

(2) Tlisova,Fatima Kremlin Backed Anniversary in Kabardino-Balkaria Fails to Deter Insurgents(2007),North Caucasus Weekly,volume 8,Issue 35.

في جمهورية الاديغية منعت عناصر من الـ إف إس بـي(المخـابرات الفدرالية الروسية) والشرطة شخصا من الإعراب عن احتجاجه على احتفالات الانضمام إلى روسيا، وكان عسكربي ميلينوف وهو رجل متقاعد يقطن في العاصمة مايكوب قد رفع في ساحة الصداقة صبيحة اليوم الأول للاحتفالات 26 أيلول2007 لافتة كتب عليها "لماذا هُجر شعبي الأصيل النبيل ولماذا أُبيد!!؟".(1)

وقد كان الكونغرس الشركسي في جمهورية الاديغية قد اصدر بياناً انتقد فيه الاحتفالات ودعا الى التمسك بالحقائق التاريخية، وقال فيه أن هذه الفعاليات جاءت كرد على المراجعات التي قدمت للاعتراف بإبادة الشراكسة، وجاء في الصحيفة التي يصدرها الكونغرس "إن رئيس الكونغرس الشركسي مراد برزج يرى أن فرض الاحتفالات على الأديغية بذريعة لا وجود لها هو ردة فعل روسيا اليوم على طلب الاعتراف بإبادتها الشعب الشركسي، وبالتزامن مع هذه الاحداث من انفجارات ومقاطعة لهذه الحتفالات في الجمهوريات الشركسية تحرك المهجر الشركسي بصورة غير مسبوقة ونظم المظاهرات التي ترفض هذه الاحتفالات.

في الولايات المتحدة الامريكية كان الخامس من تشرين الأول الجاري الموعد المنتظر للشراكسة هناك، حيث نظموا مظاهرتين في مدينة نيويورك للتنديد بالاحتفال بالذكرى الـ450 للانضمام الطوعي لروسيا، وكذلك احتجاجاً على دورة الألعاب الأولمبية2014 التي ستعقد في سوتشي، وقد حمل المتظاهرون لافتات تندد بالكذبة الروسية الكبيرة التي سمتها الانضمام الطوعي، والتي كانت احتلالاً للأرض بالقوة والعنف مرافقة بتهجير قسري لأهل هذا البلد، تحت شعار" كيف يمكن للعالم أن يقيم ألعابه الأولمبية فوق مقابر أجدادنا الذين قضوا نحبهم وهم يدافعون عن وطنهم و وجودهم و حريتهم" وكانت المظاهرة الأولى أمام مبنى القنصلية الروسية، والثانية كانت أمام مبنى الأمم المتحدة وذلك بهدف المطالبة بالحقوق الشركسية التي حرموا منها منذ عام 1864 عندما احتلت روسيا شيركيسيا بشكل نهائي، و كذلك مطالبة روسيا بالاعتراف بجرائم الإبادة التي مارستها قواتها بحق الشعب الشركسي ، بدلاً من مطالبة أحفاد ضحاياها بالاحتفال بذكرى انضمام وهمية ، في الرابع من تشرين الأول 2007 احتشد الشراكسة في تركيا أمام مبنى القنصلية الروسية في إسطنبول و ذلك للتعبير عن استنكارهم للاحتفال الذي تقيمه موسكو بالذكرى الـ450 للانضمام الطوعي , و كذلك للتنديد

---

(1)مقابلة خاصة مع السيد نارت نغوي مدير عام شركة نارت للانتاج الفني ونائب رئيس مجلس ادارة قناة نارت الفضائية بتاريخ 2008/3/21

بقيام دورة الألعاب الأولمبية 2014 في سوتشي التي كانت مسرحاً لجرائم الإبادة التي ارتكبتها القوات الروسية بحق أجدادنا، وقد حمل المتظاهرون لافتات كتبوا عليها كتابات ساخرة موجهة لروسيا مثل "أننا نحن قد اخترنا إبادتنا طوعاً"، و لافتات أخرى تستنكر كذبة الانضمام الطوعي و إقامة الأولمبياد في سوتشي و لافتات تذكر بالدماء على وادي كبادا، و رددوا شعارات كلها تنديد و استنكار لروسيا، و من ضمن الشعارات التي رددوها : (لا لأكذوبة الانضمام الطوعي , جبال سوتشي مقابر لشهدائنا) و هتافات أخرى تطالب باستقلال القفقاس.(1)

أن هذه الاحداث وتبلور شكل من أشكال التواصل بين الشراكسة في القفقاس والمهجر جاء نتيجة لاستمرار الممارسات الروسية التي ترفض حل القضية الشركسية وتنكر وجودها من اساسه ورفضه المستمر الاعتراف بالإبادة الجماعية التي حدثت بحق الشراكسة أن هذه التصرفات الروسية لها طابعها التاريخي الاستعماري الذي تستند عليه.

ويشعر الشراكسة أن الممارسات الروسية تهدف الى إلغاء قوميتهم والقضاء عليهم كشعب له أرادة وفكر وخصوصية تميزه عن غيره ، والممارسات الروسية في المجالات الادارية والتعليمية وحتى الثقافية التي تهدف الى طمس الوجود الشركسي بالاضافة الى محاباة موسكو للقوزاق على حساب الحقوق الشركسية.

حاليا الجمهوريات الثلاث، قباردينو – بلقاريا و قراشيفو – شركيسيا و أديغيا، هي علامات مطروحة يمكن أعتبارها جمهوريات اتحادية ذات سيادة، وفي المعادلة ضمن روسيا الفدرالية، ولها رؤساء وهؤلاء الرّؤساء هم رؤساء للسلطة التنفيذية ورئيس مجلس النواب فهو يمثل السلطة التشريعيه؛ ولكن يرى أصحاب التيار القومي الشركسي أن هؤلاء هم رؤساء ليس لهم أي سلطة حقيقية وأنهم أدوات للكرملين، ووكالات الأمن وأجهزة تنفيذ القانون لا ياتمروا بأوامر الرؤساء، لأن قادة هذه الأجهزة هم تحت السيطرة المباشره للسلطة الفيدراليّة والهيكل الامني، وذلك يوضّح أن هؤلاء الرؤساء هم الآداريين ومهامّهم هي بالحقيقة هي نفس مهام ممثلي الجمهور والمسؤولين في السلطة التنفيذية، في منتصف التّسعينات من القرن الماضي، قامت برلمانات الجمهوريات الثلاث باقرار دساتيرها الخاصّة بها، وتلك هي القليل من بعض ما تعتبر دوافع طبيعيّة لكن ليست لقوانين دول ذات سياده، ولكن بدءاً من عام 2002، حسب قرار مكتب المدعي العام في روسيا، أيّ شيء في هذه الدساتير يختلف عن الدساتير الروسية لا بد من استئصاله، فمثلاً تمّ الغاء المادة التي تجعل اللغة الشركسيه الزاميّة في المدارس الشّركسيّة / أي في المدارس التّابعة للدّولة، بعد ذلك، أصبح واضحا أن المهمّة

(1) راديو اديغة "نفنا" 2008/10/20

الوحيدة للبرلمانات أصبحت تلبية مطالب ورغبات الحكومة المركزية، وفي هذا الاطار ما يسمى جمهوريّة ذات سياده، وينبغي للمرء ان يلاحظ بشكل خاص دور أجهزة الأمن وأجهزة تّنفيذ القانون، وفي هذه الجمهوريات فانّ مناصب رؤساء دوائر الاستخبارات الروسيه ووزارة الشّؤون الدّاخليّة ، ومكاتب الامن الفيدرالي يمكن ان يتبوّؤها فقط من هم من أصل روسي ،نظام التعليم ووسائل الإعلام الموجّه مسيطر عليها تماما من موسكو، وعلى سبيل المثال فانّ الكتب المدرسيّة والكتب الدّراسيّة لا تتضمّن ايّة اشارة الى شيركيسيا كدولة، ولا حتى كشعب، وتدرّس كل المواد في المدارس باللغة الرّوسيّة و اللغة الروسية تدرّس مدّة 14 ساعة في الاسبوع، أما اللغة القوميّة، فانّه يكرّس لها ساعتان فقط في الاسبوع، الادارة المدرسيّة يمكن ان تعفي الطّلاب من الدراسه لمدة عام كامل من موضوعين اثنين، أحدهما التّربيه البدنيّه والثاني هو اللغة الشّركسيّه، ولذلك فانّ اللغه الشركسيه تفقد تدريجيّا وظيفتها الهامّة كونها لغة حيّة،انها تفقد نفوذها بسرعة في المجالات السياسية والاقتصادية و التجارية وكذلك في المجالات العلميه ، ويصف فيتالي فيلاسورا في كتابه، التركيبه العرقيه لجنوب القوقاز سياسة روسيا بالاباده اللغويّه وبخصوص المنطق اللاهوتي في العمل، وهو عمل العلماء على التحديث في تحقيق نماذج حديثة للغة الشّركسيّه، حيث لا يوجد عمل قد تمّ انجازه في هذا المجال، ليس هناك وقت لحصر جميع مجالات الحياة الوطنية والتي يعاني الشّراكسة فيها من ضغوط، وحسب قول السيدة تلسيوفا فأن هناك جزءاً من الناس في الشارع الشركسي يرى ان الامور ليست على هذه الدرجة من السوء، ومعنى ذلك انهم ليسوا في حالة حرب الآن مع روسيا، ويفترض ان يكونوا اصدقاء مع روسيا.[1]

روسيا لم تعترف بمسؤوليّتها عن الجرائم المرتكبه ضد الأمّة الشّركسيّة، أو أنّها اتخذت خطوات للتعويض عن هذه الجرائم، بل على العكس من ذلك، فقد عرقلت روسيا وما تزال تعيق حق العودة لمن يرغب من الشراكسة الى القفقاس واقامة أصر الرّوابط بين الشّراكسة في القفقاس والشتات في الخارج، والاعلان عن الاعتراف بالابادة الجماعيّة الذي أرسلته المنظّمات الشّركسيّة الى رئيس روسيا والى مجلس الدّولة "الدّوما" رفض رفضاً قاطعاً، والمركز السّياسي لجمهوريّة الأديغيه بوصفها جمهوريّة مهدّد بالفناء للسّنة الرّابعة على التوالي الآن، فقط الخوف من أعمال الشّغب الجماهيرى والضغط من المهجر الشّركسي أجبر الكرملين على تأجيل عملية دمج الأديغيه بمقاطعة كراسنودار ،ومع ذلك، فان عملية الدمج ما زالت تسير ولكن بشكل خفي، الكرملين يغدق الوعود بعدم النّيّة في الغاء الأديغيه بوصفها

([1]) مقابلة خاصة مع السيد عماد شايسوغ مندوب راديو اديغة"نفنا" في الاردن، نص الكلمة التي ألقتها فاطمة تليسوفا، المراسلة السّابقة لوكالة أنباء ريغنوم في شمال القوقاز والتي القيت في "يوم الشراكسة" في مؤسسة جيمس تاون في واشنطن العاصمة يوم الحادي والعشرين من أيّار / 2007 .

جمهورية، في حين انّه من ناحية عمليّة فانّ جميع هياكل الدولة قد تمّ نقلها لتصبح تحت سيادة مقاطعة كراسنودار، ومكاتبهم التمثيليه في الأديغية امّا انها فقدت وضعها أو أنّه تـم حلّهـا، وبالاضافة الى ذلك، فانّ التمييز ضد الشّركس واضح وبشكل خاص في المجال الثّقافي، وثمة حظر دستوري على الاستخدام الرّسمي للّغة الشّركسيّة في كافّة مؤسّسات الدّولة، ومن الواضح ان التّعدي الكامل على الحقوق المدنيّة والاثنيّة لا يمكن ان يكون لهما تأثير ايجابي على الاعتبار الاجتماعي للناس، وبالمثل ، فان سياسة الدّولة المتّسمة بعدم العدالة حسب ما يراه الشراكسة بالنّسبة للجنسيّات لا يمكن ان تسهم في الصّداقة بين القوزاق والشّركس. ليس فقط الشّركس، ولكن جميع شعوب شمال القوقاز الأصليّه فانّهم ينظروا للقوزاق بعين الرّيبة والحذر، وفي أعين السّكان المحليين، فان قوزاقيّا مسلّحا بكامل السّلاح هو سليل هؤلاء الّذين قتلوا واغتصبوا أجدادهم، ومن المرجح ان يكرّروا ذلك مرّة أخرى اذا أعطوا أمرا مماثلا من الكرملين[1].

فى نفس السّاحة أو المنطقة التي يأمل الروس في اقامة العاب اولمبيه جديدة فيها.هذا هو مكان مفضل للترفيه وقضاء الاجازات للرئيس الروسي بوتين، وبالتالي فانّ ذلك المرج اعد وأنشئ بسرعة فائقة وبكفاءه عالية، وعندما كانوا يقومون بتطهير هذا المرج من العظام الشركسيه التي كانت مدفونه في المرج، وجرفت بعيداً بواسطة الجرافات (البلدوزرات) وادراجها في منحدر التّزلج الجديد، هذا التّصرف بالعظام يعكس الكيفيّة الّتي تمّ التّعامل بها بتاريخ وثقافة الشراكسة من قبل الحكومة الروسيه، ويمكن القول باليقين أن سياسة روسيا تجاه شيركيسيا لا علاقة لها مطلقا مع المتطلبات المختلفة التي يمكن ان تسود ويمكن اقامتها في موسكو على مدى 200 عام، والخصائص المشتركة لهذه السياسة كانت الابادة الجماعيّة، روسيا تدّعي بانها جلبت الثّقافة للشراكسة المتوحّشّين، ولكن ماذا يقول الواقع؟ بعد ثلاث سنوات من انتها حرب المئة عام، في عام 1867 وصلت أول بعثة للاكاديميه الروسيه للعلوم الى شركيسيا، والّتي كانت في ذلك الوقت مفرغةتماما من سكانها، الحفريّات الّتى كانت قد أنجزت، أظهرت نتائج مذهلة، اكتشف علماء البيئة نماذج لا تصدّق وكذلك قيّمة جدا لحضارة لعريقة، ولمدة 140 عاما لاحقة استمرّت الحفريات،عشرات الالاف من التحف تم العثور عليها خلال فترة التنقيب التي استمرت لمدة المائة والأربعين عامًا 140، وهي موجودة الآن

([1])مقابلة شخصية مع السيد محمد شعيب حمزوق 2008 احد المشاركين في مؤتمر هارفارد ووليم باترسون المنعقد بتاريخ 8-13/نيسان/2008 بالتعاون مابين مركز كار لحقوق الإنسان "مدرسة جون كينيدي, جامعة هارفرد"،مركز دافيس للدراسات الروسية و الروسية الآسيوية مؤسسة جيمس تاون المركز الثقافي الشركسي ندوة بعنوان روسيا و الشراكسة: مشكلة داخلية أم قضية دولية؟

في متاحف مختلفة في موسكو وسان بطرسبرغ والتي عكست وجود حضارة للشراكسة تقدر بآلاف السنين. [1]

- **المطلب الثالث: الرد الروسي على الانشطة الشركسية:**

ان الممارسات الروسية بحق القوميين الشراكسة قد تجلت بطرق تعامل السلطات الروسية مع الرموز القوميين وخير مثال على ذلك، ما تعرض له رئيس منظمة الكونغرس الشركسي من تهديد بالقتل والتصفية الجسدية مما أدى الى تعاظم الشعور القومي الشركسي والذي زاد بدوره من حدة الصراع الموجود في منطقة شمال القفقاس الشركسية، وكان ثلاثة رجال من الرّوس سدّدوا فوهة مسدس على خلف رأس مراد برزيجوف(برزج) زعيم الحركة الوطنية الشّركسيّة في الأديغيه، وقاموا بإختطافه من أمام منزله حيث عرفوا عن انفسهم بقولهم " نحن قدامى أجهزة الأمن الرّوسيّه لن تكون قادراً على الموت كبطل قومي، إن لم تكف عن فضح روسيا بكلامك عن "الإباده" فإننا سنشوّه سمعتك لكم وسوف تفقد أطفالك" ، مراد برزيجوف يعيد رواية القصة بطريقته وهو يجلس فى مكتبه فى مايكوب، وعلم شركيسيا الاخضر على الحائط باديا وراءه، لكنه مصمّم على ألاّ ينحني في مواجهة التهديد، حيث قال" لقد قدمنا التماسين الى البرلمان (الدّوما) وكذلك إلى الرئيس الروسي للإعتراف رسميا بأنّ الإبادة الجماعيّة قد حدثت فعل، ولكنهم رفضوا ذلك، لذا، فإننا نناشد المنظمات الدولية، حتّى وإن اعتبر ذلك تطرفاً، إنّ دائره الاستخبارات الروسيه (إف إس بي) عملت ضدّنا من خلال القنوات الرّسمية، أما الآن فإنّهم عملوا على تمرير الشّعلة إلى المحاربين القدامى، وهؤلاء الناس لا يلتزمون بقواعد القانون، إن أمر وجود المنظّمات شبه الرسمية والّتي تتألف من قدامى الأجهزة الخاصّة من الاتحاد السوفييتى وروسيا لا يعلن عنه ضمن الفيدراليّة الرّوسيّة". [2]

ان هذه الفرق السرّية من المؤسّسة الأمنيّة الرّوسيّة تعمل تحت ستار المنظمات الاجتماعية أو شركات الامن الخاصة، إنّ هذه المنظمات من "القدامى" مشيّدة بشكل جيد ، وبموجب تنظيم هرمي ومتّصلةعلى نحو محكم مع أجهزة الامن الرّسميّة التابعة للدولة، ومن خلال بقائها خارج الهياكل الرسمية، فإنّ مثل هؤلاء "القدامى" سيتمكّنون من القيام بالأعمال اللازمة للتخلص من هؤلاء الّذين تعتبرهم أدوات الاجهزه الامنية بأنّهم مزعجون، إنّ هذه المجموعات تعمل مع جهاز الامن الرسمي من خلال قنوات غير رسمية، ويعمل بها القدامى

---

[1] Tlisova,Fatima Moscow's Favoritism Towards Cossacks Mocks Circassian History (2008),North Caucasus Weekly, volume 9,Issue 30

[2] Idar, Aslan, The FSB's Campaign to Eradicate Circassian Nationalism (2007),North Caucasus Weekly, volume 8,Issue, 7 P. 7.

(المتقاعدون) من هذه الأجهزة،، مثال هؤلاء الرجال ينفذون احكام الاعدام يطلبها أولئك الذين يشغلون مناصب حكوميه رسمية والدّافع المزعوم وراء هذه الاجراءات هــو "المغــالاة فـــي الوطنيّة" ولكنّها في الواقع ذات دوافع عنصرية وقصــد كراهيــه الاجانــب، أمّــا ضــحايا "المحاربين الأمنيين القدامى"فهم الّذين يعتبرون" أعداء وخونة روسيا،" فكما تظهر قصّة مراد برزيجوف، فإنّ أمثال "الأمنيين القدامى" ناشطون في القوقاز وفي ذات المكان الّذي اســتهدف فيه برزيجوف لمناشدته الرئيس والكونغرس في الولايات المتحدة الإعتراف بالإبادة الجماعية الّتي اقترفتها روسيا ضد الشّعب الشركسي، تجدر الاشارة الى ان وجود شيركيسيا يعرف من قبل قلّة فقط من المؤرخين في الوقت الحاضر، واليوم يوجد هنالك مليون شركسي يعيشون في ثلاث جمهوريات في جنوب الاتحاد الروسي وهم أديغييه و قراشيفو– شركيسيا و قبردينــو– بلقاريا وخمسة ملايين آخرون من الشّراكسة تقريبا تضم الشتات الموجود في المهجرخــارج روسيا ، وحسبما قال المختص بشؤون القوقاز ياكوف غوردين واحــد مستشــاري الــرئيس فالاديمير بوتين اثناء زيارة لعاصمة جمهورية الاديغية مايكوب في عام 2006 فإنّ الإعتراف بالإبادة الجماعيه سيؤدي لبعث شيركيسيا من جديد ضمن حدودها التاريخية.(1)

ويعود ليظهر على الساحة الخوف الروسي من خسارة روسيا القوقاز برمتــه ولهــذا السّبب فإن وسائل الاعلام الروسيه تقوم احيانا بنشر روايات عن"خطر خطط اعــادة إحيــاء "شيركيسيا الكبرى" تمتدّ اكثر من البحر الى البحر" ، ومثل هذه المقالات تبــيّن انّ الكــرملين يأخذ المشكلة الشّركسيّة بجدية وهو على استعداد لاتّخاذ خطوات صــارمة لســحق مطالــب الشّراكسة للإعتراف بحقوقهم مهما صغرت، من هذا المنطلق يعتبر "الكونغرس الشركســي" منظّمة ذات خطر حقيقي لان المنظمه هدفها المعلن هو الاعتراف بالابــاده الجماعيــة ضــد الشّراكسة من جانب الدّولة الرّوسي، و"الكونغرس الشّركسي" له فروع في عشرين بلــداً فـــي مختلف أنحاء العالم، مع العلم أنّ الموجود منها في روسيا يتعرّض للمضــايقات مــن قبــل السّلطات، فمثلاً زعيم الفرع في شيركيسك بسلان ماخوف، يتعرض للاستجواب بانتظام مــن قبل المكتب المحلي لدائره الاستخبارات الروسيه، بل أنه اضطر الى وقف إصــدار صــحيفة شبابيه حرّة، ويوضح ماخوف"نحن فقط نشرنا وثائق أرشيفيّة عن الحرب بين شيركيســيا و

(1) Idar, Aslan, The FSB’s Campaign to Eradicate Circassian Nationalism (2007),North Caucasus Weekly, volume 8,Issue 7

روسيا لكن ذلك كان كافيا لتصنيف الصّحيفة "متطرّفة" من دائـره الاستخبارات الروسيه وإغلاقها"[1].

أنّ تاريخ شركيسياالقديم قد اختطف كلاً من الجمهوريات الثلاث التي قسّمت إليها شركيسيا، لها وزير الثقافة الخاص بها، والمفترض أنّ الوزراء مكلفون بالحفاظ على كنوز شركيسيا، لكن هذه ليست سوى دعايه، لا أحد من االرّسميين ومن ضمنهم وزراء وزارات الثقافة له الحق في التوقيع على أيّ وثائق لها علاقة بالحضارة القديمة والكنوز، هذه الامتيازات تخص المجلس الثقافي لمقاطعة كراسندار،لا أحد في المعهد الثقافي الخاص بكل من الثلاث جمهوريات وهي قباردينو – بلقاريا، و قرشاي/شركس، و اديغييا، له حق التّصرف باستقلاليّة للتصرّف والتّعامل مع هذه الكنوز، مرة اخرى هذا الحق يعود للمجالس الثقافيّة لكل من مقاطعتي سترافوبول و كراسندار ،حتى سنوات الخمسينات من القرن الماضي استمرّ ضم الأراضي الشركسيّة، وقسّم البلد بشكل مصطنع الى ثلاثة هياكل ووضعيّات وأسماء هذه التشكيلات السياسية قد غيّرت عدة مرات، في البداية كانت مناطق ذات حكم ذاتي ثم كانت جمهوريات ذات حكم ذاتي، والحدود بين هذه الجمهوريات اوجدت باستمرار مشاكل فى الرّوابط الثّقافيّه والاقتصاديّة بين الجمهوريات الثلاث القبرطاي و شيركيسيا وفرضت السيطرة على الجمهوريّات الثلاث واصبحت جزءا من مقاطعة سترافوبول، وسادت الحالة نفسها على الحدود بين شيركيسيا وأديغييا، مناطق شاسعة كانت ضمن حدود شركيسيا قد أعطيت لمقاطعة كراسندار، وحتى بعد سنوات عديدة من إنتهاء الحرب، واصلت روسيا سياستها اتجاه اراضي شيركيسيا، حالياً استمرار هذه السياسات قليلاً في طرق مختلفة نوعا ما، منها على سبيل المثال: مواطنو روسيا من العرق الشركسي لا يستطيعون الحصول على اذن للاقامة الدائمه في مدينة سوتشي، هناك تعليمات خاصة اعطيت للسلطات تمنع السكن الدّائم للشراكسة على حدود البحر الاسود، الروس لا يتورعون عن اي وسائل لمنع عودة ظهور الشركس في مناطقهم التاريخية السّابقة[2].

في القفقاس، اكبر دليل على نشاط "خدمة القدامى"هو الغموض في اختفاء الاف الاشخاص .مجموعة خاصة سوف تدفع الى اي مدينة في القوقاز وهي على استعداد كامل مع معرفة جدول اعمال وتحرّكات الضّحيّة، الاختطاف الفعلي يمكن ان ينفذ من دون ترك اي أثر

([1]) Idar, Aslan, The FSB's Campaign to Eradicate Circassian Nationalism (2007),North Caucasus Weekly, volume 8,Issue 7,page 5

([2])مقابلة خاصة مع السيد عماد شايسوغ مندب راديو اديغة"نفنا" في الاردن، نص الكلمة التي ألقتها فاطمة تليسوفا، المراسلة السّابقة لوكالة أنباء ريغنوم في شمال القوقاز والتي القيت في "يوم الشراكسة" في مؤسسة جيمس تاون في واشنطن العاصمة يوم الحادي والعشرين من أيّار / 2007 .

يذكر، حتى في شارع مزدحم. و الضّحيه تنقل الى خارج حدود المدينة ومن ثم توضـع فـي انتظار الطائرة الهليوكبتر التي تنقل الرجل الى قاعدة خاصة في خانكالا (الشيشـان) أو الـى السجن السري في مينيرالني فودي، الإستجواب يتم باستخدام الكيماويـات والتعـذيب (مثـل الصدمات الكهربائيه)، وبعد الحصول على المعلومات اللازمة، تنقل الجثة الى مكان ناءٍ وتلقى في حفر مليئة بالمواد الكيماويّة معدّة خصّيصًا، وعلى مدى عدة ايام، يتحلّل الجسم ويختفـي ببساطة ، هنالك رجلان شهيران في شمال القوقاز كانا قد لقيا المصير ذاتـه قـي الماضـي القريب، كان أحدهم رشيد أوزدوييف, وكان يعمل محققا في مكتب المدّعي العام في الأنغوش، وكان قد اختفى قبل عامين بعد التحقيق معه في دائرة الإستخبارات الروسيّه بشأن اختطـاف المدنيين وقادة المجتمعات المحلية، كان أوزدوييف قد تمكّن من جمع معلومات تثبت جرائم ال "إف إس بي" في الأنغوش، لكن اختفت المعلومات والمحقق في آن معا، أمّا الرّجل الثّاني فقد كان رسلان ناخوشيف، وهو ضابط سابق في المخابرات السوفياتيه أل (كى جي بي) حيـث تلاشى في مطلع تشرين الثاني / نوفمبر 2005 بعد استجوابه في دائره الاستخبارات الروسيه في نالشيك، تميز بانّه كان خريج اكاديميه الأمن الداخلي واتّهم بهجمات ضد رجال الأمن في يوم 13 تشرين الأول 2005 بتهمة الارهاب من قبل النيابة، وقبل شهر من اختفاء ناخوشيف, قامت بعض الصحف التي تسيطر عليها الحكومة بنشر تفاصيل مواد تفترض خيانة ارتكبهـا ضابط أمن الدولة السابق الذي انحاز الى جانب الانفصاليين. [1]

هنالك حالات أخرى فالوفيات المشبوهة والمشكوك بها التي أدّت الى وفاة ثلاثة مـن اشهر زعماء الشركس، يوري كالميكوف وهو شركسي شغل منصب وزير العدل فـي عهـد الرئيس يلتسين توفي بأزمه قلبية حادة بينما كان يغادر الطائرة، كالميكوف كان العضو الوحيد في مجلس الوزراء الروسي الذي قدم استقالته احتجاجاً على الحرب في الشّيشان ، كان يعرف بتوجهاته السياسية الداعية الى اعادة تشكيل الفكر الشركسي ، وكان يرى ان الشعب الشركسي لا تتمثل مشكلته في تهجير معظم ابناءه واحتلال ارضه ، بل ان مشكلته تكمـن فـي سـلب مقوماته كشعب له فكره وثقافته التي تميزه عن غيره ، وبعد أن ترك وظيفته الحكوميـه ، كرس نفسه لفكرة إعادة توحيد الشعب الشركسي، كان رجلاً ذا دراية في فهم القانون الروسي ، وعمل على إنشاء مؤسسة لدولة شركسيّة جديدة، على سبيل المثال ، وفقا لخططه كان سيتم إنشاء "مجلس الاتحاد البرلماني المشترك" لثلاث جمهوريات (اديغييه ، قراشيفو – شركيسـيا

([1])Tlisova,Fatima(2008) Astemirov Strikes Back: Background and Implications of the Kyarov Assassination in Kabardino-Balkaria, North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 2 p 5

وقبردينو – بلقاريا) وكانت ستشكل وفقا لقرارات المجلس هيئه التنفيذية الواحده وحتى ميزانيه موحدة، الخطوة التالية كانت التصديق على دستور جديد، ولكن عندما توقي كالميكوف، توفي مشروعه ايضاً،اضطراب قلب مماثل أودى بحياة بوريس اكباشيف، خليفة كالميكوف لرئاسة "الجمعية الشركسيّة العالميّة " في شيركيسك. وثالث وفاة مفاجئه وغير متوقعة وفاة ستانيسلاف ديريف، حيث كان رجل أعمال ذو شهرة واسعة النطاق من زعماء الحركة الوطنية الشّركسيّة في القرشاي – شركس. [1]

هذه الوفيات كان من الممكن ان تكون هذه الوفيات طبيعيّة تماما، لكن الاطباء فوجئوا تماما من نتائج التشريح، لأن كل القلوب في الثلاثة كانت تقريبا ممزّقه وتالفة، إثنان من المتوقين – اكباشيف و ديريف –لم يكن لهما تاريخ في أمراض القلب، في الحقيقة، كان ديريف لاعب تنس ماهر و يعدو عشرة كيلومترات كل صباح، جنائز الرجال الثلاثة شيّعت برفقة حشود من المظاهرات عارمه في شيركيسك، مع الكثير من الناس يتحدثون جهاراً عن اغتيال قادتهم، لقد حاولت الحكومات السوفياتيه ومن ثمّ الرّوسيّه عدّة مرّات فرض قيم مشتركة، لكن كافة تلك المحاولات باءت بالفشل، مثال واحد هو قرية لازارفسكوي (Lazarevskoye)، والتي أطلق عليها الاسم تخليدا لميخائيل لازاريف (Mikhail Lazarev)،الأدميرال الرّوسي الذي ميّز نفسه بساديّة ملحوظة في احراقه القرى الشّركسيّة الواقعة على ساحل البحر الاسود، وكانت لازاريفسكوي Lazarevskoye قرية للشابسوغ (shapsug) (الشابسوغ shapsugs ينتمون الى فرع من الشّعب الشركسي والذي دمّر أساسا) والرّوس أسموها بهذا الاسم تقديرا لجنرالهم ومع ذلك، فان النصب التذكارى للازاريف لم يبق في القرية بدون مضايقات حتى ولو لشهر واحد، وعلى الرّغم من حراسته، فالنّصب ألقي عن قاعدته مراراً وتكراراً أو دمّر أو غطّي بالطّلاء. السلطات وبعنادها المعهود تقوم بتجديده، المواجهة استمرّت لسنوات، وهناك أمثلة كثيرة من هذا النوع وانّه لا يمكن ان تصنّف بوصفها مجرد أعمال تخريب، وهي الطريقة التي توصف بها من قبل السّلطات الرّوسيّة. وهذا هو رد فعل شعب حرم من حقّه في ان يكون له تاريخه الخاص به، واذا استمرّت مثل هذه الرّدود وبقيت تتضاعف، فانّ المسؤوليّة الكاملة عن ذلك ستقع فقط على عاتق الكرملين الإرث الثقافي للأديغة كان يدمّر باستمرار خلال فترات حكم ستالين، أحد الأمثلة: في عام 1937 وبشكل متزامن في جميع الجمهوريات الثلاث، القي القبض على

([1])Idar, Aslan, The FSB’s Campaign to Eradicate Circassian Nationalism (2007),North Caucasus Weekly, volume 8,Issue 7

حوالى خمسين من العلماءالأديغه، هؤلاء اللغويين، والمــؤرّخين والفولكلــوريّين والشّــعراء والغالبيه منهم قتلوا رميا بالرصاص على الفور تقريبا. (1)

كاقة المحفوظات (الأرشيفات) دمّرت وأحرقت، ومن بين الذين تم اطلاق النّار عليهم مجموعة من العلماء الّذين ولأوّل مرة قاموا بجمع الملاحم الشّعريّة للأمّة الشّركسيّه ومن بين الوثائق التي احرقت كان هنالك 20،000 من القصائد و الأمثال و الأشعار المتعلقة بالأخلاق الشركسيّة، والتي تم جمعها في الثلاثينات من القرن الماضي، وهذه الخسائر لا يمكن تعويضها وقسّمت شركيسيا بشكل مصطنع الى ثلاثة هياكل ووضعيّات وأسماء هذه التشكيلات السياسية قد غيّرت عدة مرات. (2)

ولقد اتخذت السلطات الروسية اجراءات تصعيدية بحق ممثلي المهجر الشركسي وقد يكون ابرزها ما جرى للسيد جيهان جندمير – رئيس فيدرالية القفقــاس (Kaf-Fed) التــي تضم 56 حمعية ويمثل تركيا لدى الجمعية الشركسية العالمية – والذي ترك ينتظر في المطار وبعد ذلك بيومين تم ترحيله. وكذلك، فان نائب رئيس الجمعية الشركسية العالميــة أورهــان أوزمن واجهه رفض بالدخول على الحدود ومع ذلك، فان جنكيز جول – منــدوب الجمعيــة الشركسية العالمية ورجل الاعمال – احتجز قي مطار "روستوف أون دون(3).

مما سبق يمكن ملاحظة حالة الرفض والشعور بالظلم الــذي يشــعر بهــا الشراكســة فــي جمهورياتهم وانعكاس هذه الحالة على علاقتهم مع شراكسة المهجر التي أصبحت تتخذ منحنى آخر لم يكن موجوداً قديماً، أن استهداف الامور التي تمس الهوية القومية الشركسية ادت الــى رد فعل شركسي يسعى الى تدويل القضية الشركسية ، وهو ما يفسر متابعة الشراكسة للرسالة التي ارسلها الكونغرس الشركسي الى الاتحاد الأوروبي والذي أجاب بضرورة دراسة القضية الشركسية وأرسال الكونغرس الشركسي برسالة ثانية لمتابعة تلك الدراسة ونتائجها خاصة في ظل التطورات الأخيرة في القفقاس.

---

(1)Tlisova, Fatima,(2008) Kremlin Backing of Cossacks Heightens Tensions in the North Caucasus North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 14 p 4

(2) مقابلة خاصة مع السيد عماد شايسوغ مندوب راديو اديغة"نفنا" في الاردن، نص الكلمة الّتي ألقتها فاطمــة تليسوفا، المراسلة السّابقة لوكالة أنباء ريغنوم في شمال القوقاز والّتي القيت في "يوم الشراكسة" في مؤسسة جيمس تاون في واشنطن العاصمة يوم الحادي والعشرين من أيّار / 2007 .

(3)مقابلة خاصة مع السيد علي بغانة العضو في الكونغرس الشركسي **2008.**

المبحث الثاني

المهجر الشركسي وتدويل القضية الشركسية

يسعى التيار القومي الشركسي المتواجد في المهجر الى رفع وتيرة التنسيق مع نظيره المتواجد في القفقاس وذلك بغية ادخال القضية الشركسية الى المحافل الدولية، إلا أن هذا التوجه يلقى قبولاً من بعض الشراكسة، ورفضاً من البعض الاخر، اضف الى ذلك التحركات الروسية للمحاولة كبح جماح التيار القومي سواء في القفقاس اوخارجه، وسيتم تناول العناوين التالية في هذا المبحث:

- المطلب الاول: تحركات المهجر الشركسي.
- المطلب الثاني: الخلاف الشركسي/الشركسي.
- المطلب الثالث: التحرك الروسي لاحتواء نشاطات المنظمات الشركسية في القفقاس والمهجر.

- **المطلب الاول: تحركات المهجر الشركسي:**

تعتبر برقية الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين التي وجهت الى الشعوب القفقاسية وخاصة الشراكسة في الذكرى 130 لانتهاء الحروب القفقاسية والانضمام الى عضوية منظمة الامم والشعوب غير الممثله (UNPO) والقرار حول وضع الأمة الشركسية الذي اصدرته هذه المنظمة تعتبر الركيزة التي انطلق بعدها العمل المؤسسي الشركسي في المطالبة بالحقوق الشركسيةبالنسبة لبرقية الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين والتي تعتبر احدى الركائز الاساسية التي انطلق من خلالها العمل المؤسسي الشركسي سواء في القفقاس او في المهجر، فيلاحظ ان الخطاب الشركسي يرى في هذه البرقية أنها كانت في مجملها تعطي الشعب الشركسي اعترافاً ضمنياً روسياً، بما حصل بحقه من ابادة جماعية على يد الدولة الروسية القيصرية، حيث يركز الخطاب الشركسي على عدة أمور قد جاءت بهذه البرقية، أولها قيام رأس الدولة الروسية آنذاك بمخاطبة شعوب القفقاس بشكل مباشر فقد جاء فيها:

"**ايها المواطنون المحترمون:**

تعيدنا الاحداث القديمة التي تعود الى أكثر من قرن الى سنوات النضال من أجل القفقاس والصراع بين مصالح الامبراطورية الروسية وبريطانيا وفرنسا وايران وتركيا والتي تتحمل كل منه انصيبها من المسؤولية المعنوية لمعاناة الشعوب الجبلية (الشركس)."

وهنا يظهر قيام الرئيس الروسي بالاشارة الى وجود معاناة حدثت للشعوب الجبلية القفقاسية ومن ضمنهم الشراكسة، وان الامبرطورية الروسية ونتيجة الصراع مع غيرها من القوى الدولية تتحمل جزءاً من المسؤولية ما حدث من معاناة لشعب الشركسي ولو انها تتحمل الجزء الاكبر منها، هناك اشارة واضحة لاعتبار الشراكسة مواطنين يتمتعون بالجنسية الروسية وان هناك جزء كبير منهم قد غادر بلاده رغماً عنه، وأن روسيا اليوم هي دولة حقوقية وهي مستعدة للإعتراف بكل الممارسات اللانسانية التي قد يثبت تورطها بها بما في ذلك عودة المهجرين الذين غادروا بلادهم نتيجة تلك الممارسات، وذلك بقوله:

"**ايها المواطنون:**

ان نتائج الحرب القفقاسية الروسية التي سببت ضحايا بشرية كثيرة وخسائر مادية لاتزال الى الآن تسبب الألم في قلوب الكثيرين من الروس، لتكن الأرض فداءً لمن سقط على أرض المعركة وفقد حياته من قسوة الحرب، ولمن غادر وطنه ومات في الغربة وهو يعاني مرارة فقدان الوطن، لتحفظ الذكرى على الاحداث الحزينة القديمة في قلوب الأحفاد لتخدمنا جميعا وتبعدنا عن مآسٍ جديدة، لقد قيمت الحرب القفقاسية الروسية بأشكال مختلفة حسب التوجهات السياسية للفترات التاريخية المختلفة، واليوم وروسيا تبني دولة حقوقية تعترف بما كل هو ثمين للانسانية جمعاء وتظهر إمكانية لنظرة موضوعية جديدة لاحداث الحرب القفقاسية كنضال بطولي قامت به شعوب شمال القفقاس ليس فقط من أجل الحفاظ على ارضها إنما أيضاً من أجل الحفاظ على الثقافة الوطنية أفضل مزايا الطابع القومي، أن المشاكل التي وصلتنا كنتيجة للحرب القفقاسية وعلى الأخص مشكلة عودة أحفاد القفقاسيين المهاجرين الى الوطن التاريخي يجب أن تحل على المستوى الدولي بطريق المحادثات بإشتراك كل الجهات المهتمة.

ايها المواطنون الاعزاء:

في وعينا ان القفقاس وروسيا اصبحا مفهومين مترابطين بشدة ولايمكن تصور احدهما دون الاخر وأنا متأكد بان أنتشار بناء الدولة الديموقراطية والاتفاق بين الشعوب كفيل بان يحقق افضل الاحلام من رفاهية وازدهار الشعوب التي تسكن بلادنا [1].

([1]) سمكوغ،برزج امين، ،(1995)، الشركس في فجر التاريخ، ص10 ، الطبعة الاولى،دمشق،دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.

أما قرار الهيئة العامة لمنظمة الأمم والشعوب غير الممثلة (في هيئة الأمم المتحـــدة) الصادر في دورته الخامسة بتاريخ15-19 تموز / يوليو 1997 أوتوبا (الولايات المتحدة) فقد جاء فيه:

إن الهيئة العامة، وقد استمعت الى تقرير ممثل الجمعية الشركسية العالمية عن وضع الأمة الشركسية:

إن الشراكسة قــد تعرضوا للإبادة أثناء الحــرب الروســية–لقــوقــازيـــــــة، وإن 80% منهــم قــد رحلوا بالقوة خارج وطنهم إلى تركيا والأردن وسوريا.

وإن الأمة الشركسية قد تعرضت للإبادة الجماعية لفترة طويلة، وإن الشعب الشركسي الذي يعيش في الخارج يجد صعوبة في المحافظة على لغته وثقافته وهويته.

لذلك، فإن الهيئة العامة تدعو الفيدرالية الروسية والمجمتع الدولي للاعتراف بالإبـــادة الجماعية التي تعرضت لها الأمة الشركسية في القرن التاسع عشر، وتدعوهما إلـــى إعطـــاء الشعب الشركسي وضع (الأمة المنفية – المبعدة).تدعو الهيئة العامة، الفيدرالية الروسية إلـــى إعطاء الشعب الشركسي المواطنة المزدوجة لكل من روسيا والبلدان التـــي يقيمـــون فيهـــا. وتدعوها لضمان إمكانية عودة الشعب الشركسي إلى وطنه التاريخي[1].

وفي هذا القرار يظهر بصورة واضحة الادراك الدولي لوقوع عملية ابـــادة جماعيـــة بحق الشراكسة، وأن دعوة القرار للفيدرالية الروسية والمجتمع الـــدولي للاعتـــراف بالابـــادة الجماعية التي تعرض لها الشعب الشركسي، يمثل على اقل تقدير دليلاً على وقوع مثل هـــذه الجريمة بحق الشراكسة، وبالتالي فأن صدور مثل هذا القرار من منظمة ذات اعتراف دولـــي يعتبر من قبل الشراكسة مرتكزاً قوياً يثبت صحة عدالة القضية الشركسية ووجود حق قانوني يمكن المطالبة به، تكفله الانظمة والقوانين والاعراف الدولية.

وقد جاء قرار الجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة المتعلق بحقوق الشعوب الأصـــلية الصادر في الدورة الحادية والستين الجلسة العامة ١٠٧ تاريخ ١٣ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧ ، ليزيد من تحرك المهجر الشركسي باتجاه المطالبة بالحقوق التي لطالما نادى بها.

أن تحركات المهجر الشركسي والحركات القومية الشركسية بصورة عامة تتعـــرض للعديد من العوائق والصعاب لعل أبرزها حالة الانقسام التي تظهر بـــين مكونـــات الشـــعب الشركسي، وظهور تيار قومي يدعو الى الانطلاق في القضية الشركسية الى المحافل الدولية،

---

(1) سمكوغ،برزج امين، ،(1995)، الشركس في فجر التاريخ، ص10 ، الطبعة الاولى،دمشق،دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.

ويرى أن هناك بعض المؤسسات الممثلة للشراكسة أصبحت عائقاً أمام هــذا الأمــر بســبب سقوطها في ايدي العملاء حسب أدعاء هذا التيار، أن اكثر ما يميز هذا التيار هو انــه غيــر موحد الصفوف فهو يضم عدداً من المؤسسات والمنظمات الشركسية التي تعمل كلاً على حده وتفتقر للتنظيم والتنسيق فيما بينها مثل" منظمة الكونغرس الشركسي" ومقرها مايكوب عاصمة جمهورية الاديغية" والمعهد الثقافي الشركسي" ومقره الولايات المتحدة الامريكية وغيرها من المؤسسات الشركسية في تركيا واوربا، هذه المؤسسات او المنظمات والمؤيدون لهــا تشــكل حالياً التيار القومي الشركسي الموجود في الخارج والذي يضغط باتجاه دعم الحركات القومية في الجمهوريات الشركسية في القفقاس، وفي ذات الوقت يصطدم مع تيار آخر يعتبر ممــثلاً ايضاً لشعب الشركسي والمتمثل بالجمعية الشركسية العالمية والجمعيات الشركسية الأخــرى المتواجدة في المهجر الشركسي. [1]

حيث يرى التيار القومي ان هذه الجمعيات قد تم اختراقهــا مــن قبــل المخــابرات الروسية وان معظم المسؤولين عنها لا يصلحون لتــولي قيادتهــا ويستشــهدون بالسياســات الروسية القديمة حيث قامت السلطات الروسية بعد سقوط شركيسيا في عام 1864 وبدء عملية التهجير، أخذت بالبدء بعملية الترويس وهي إحلال الفكر والهوية الروسية مكان الفكر والهوية الشركسية، وصبغ مناطق الشراكسة بصبغة روسية كاملة ، وكانت إحدى الوسائل لتحقيق ذلك فرض مجموعات أو قيادات موالية لسلطات الاحتلال فكان يتم مدها بالقوة والمال لكي تتمكن هذه المجموعات من تبوّء مراكز القيادة في المجتمعات الشركسية وما أن تصل لهذه المراكــز حتى تبدأ بالعمل على تحقيق مصالح من وضعها ، وهذا يفسر قيام السلطات الروسية بالتهجير والقتل والتنكيل بالزعامات القومية التي رفضت التعاون معها ، سواء في الماضي أو الحاضر وعلى نفس المنوال ، عانت المجتمعات الشركسية في المهجر وظهرت ما يمكن تســميته ب "المجموعات المسيطرة" وهم نتاج طبيعي لعملية التشريد والتهجير في المهجر ونتاج طبيعــي أيضاً لسياسة الترويس في القفقاس ، وهذه المجموعة أقوى بكثير من القوميين وتتميز بامتلاك القوة المادية والمعنوية وغالباً ما يتبع القوميون سياسة المهادنة وقبول ما يمكــن كســبه فــي تعاملهم مع هذه المجموعة بل إنهم يحاولون قدر الإمكان اتباع سياسة مرنة تهدف لمنع وقوع أي نوع من التصادم مع هذه المجموعة، لأن هذه المجموعة (الزعماء والوجهاء) إضافة إلى كونهم نتاجاً طبيعياً لعمليتي الترويس والتهجير، كما ذكر سابقاً ، فهم يعتبــرون أيضــاً فئــة

---

[1] متوفر على الرابط الالكتروني www.cnnadiga.net

مفروضة على المجتمع الشركسي في أي مكان ، ويتم فرضـها بمـا يـتلاءم مـع مصـالح المجتمعات المستضيفة للشراكسة في المهجر وللمصالح الروسية في القفقاس. [1]

ويرى التيار القومي ان هذه الجمعيات ومن معها من مؤسسات هي اسـتمرار لهـذه المجموعات ، في الوقت الذي يرفض الطرف الثاني هذا الطرح ويدعو الـى اتبـاع سياسـة معتدلة مع موسكو ويرفض تدويل القضية الشركسية لتحقيق مصالح قوى دولية اخرى.

اتجه التيار القومي نحو عقد عدة مؤتمرات خارج القفقاس وخاصة في الدول الغربية حول القضية الشركسية ففي يوم الحادي والعشرين من أيّار / مايو 2007 عقد تحـت اسـم "يوم الشراكسة" في مؤسسة جيمس تاون في واشنطن عاصمة الولايات المتحـدة الامريكيـة وشارك فيه العديد من المهتمين بالشأن الشركسي ، والثاني عقـد بتـاريخ 8/نيسـان/2008 بالتعاون مابين مركز كـــار لحقوق الإنسان "مدرسة جون كينيدي, جامعة هارفرد"،مركز دافيس للدراسات الروسية و الروسية الآسيوية مؤسسة جيمس تاون المركز الثقافي الشركسي ندوة بعنوان روسيا و الشراكسة: مشكلة داخلية أم قضية دولية؟ وفي 13 نيسـان / ابريـل، 2008عقد مؤتمر في جامعة وليام باترسون وين، نيوجيرسي، الولايات المتحدة الأمريكية كان استكمالاً للمؤتمر المذكور اعلاه.

عملت المؤتمرات السابقة على اظهار حقيقة ظهور توجه غربي حقيقي نحو الاهتمام بالقضية الشركسية، فهناك مساحة واسعة من النشاط السياسي اعطيت من قبل الدول الغربيـة للتحركات الشركسية المنهضة للاستمرار الهيمنة الروسية علـى منطقـتهم، ويلاحـظ قيـام المجتمعات الشركسية الموجودة في كل من الولايات المتحدة وأروبا وتركيا واسرائيل بلعـب دور اللاعب الأساسي في هذه الانشطة، حيث كان معظم المشاركين في المؤتمرات المذكورة من الشخصيات التي لها باع في السياسات الدولية، وهذا الامر ان دل عل شيء فأنه يدل على رغبة غربية واضحة في أدخال المنطقة الشركسية الى أتون الصراعات الدولية المعاصـرة، ورغبة في دعم حركات التحرر فيها ، ولقد كان أبرز المتحدثين ومـا جـاء فـي المـؤتمر هارفارد، السيد ستيفن شينفيلد وهو حاصل على شهادة الدكتوراه في الدراسات السوفياتيه من مركز الدراسات لروسيا وشرق اوروبا في جامعة برمنغهام (المملكة المتحدة)، وفـي العـام 1990 كان باحثا مشاركا في برنامج العلاقات الدولية في معهد واتسون التابع لجامعة براون. قام بنشر أعماله وتشمل: "المأزق النووي: استكشافات في الايدولوجيه السـوفياتية" (رتليـدج 1987) و"الفاشيه الروسيه: التقاليـد والاتجاهـات والحركـات (ام. اي. شـارب 2001) و

---

[1] متوفر على الرابط الالكتروني www.cnnadiga.net

"الشركس:الاباده الجماعية المنسَّيه؟" في كتاب مارك ليفين وبيني روبرتس، و "مذبحة في التاريخ" (بيرغان 1999)، في الوقت الراهن فهو كاتب ومترجم متفرغ للكتابة والمترجم، وهو يعد ملحق البحث والتحليل لروسيا لقائمة جونسون الخاصة بروسيا وأكد بانه سوف يضع من خلال اعماله الشراكسة في تاريخ القوقاز من خلال اللغات، ويثير تواجد مثل السيد شينفيلد ومشاركته في المؤتمر التساؤلات حول وجود رغبة غربية لدعم حركات التحرر في المنطقة الشركسية. (1)

السيد جون كولاروسو والذي حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة هارفارد / قسم اللغات في عام 1975، متخصص في لغات القوقاز وعلى الأخص اللغة الشركسيه ولهجاتها، وأبحاثه الرئيسة الآن هي في اللغات التاريخية وفي الميثولوجيا)، وأثناء إدارة كلينتون عمل كدبلوماسي غير رسمي ومستشاراً خلال الحروب فى منطقة القوقاز، حيث شهد العمليات والمشاكل التي تعاني منها الفئات العرقيه الصغيرة والمعرضه للمخاطر، وقام بالتدريس في جامعة فيينا، والآن يدرس في جامعة ماكماستر في كندا، واشار الى ان الروس أبقوا على الضغط والقتال ضد القوقازيين والشركس، واستخدمت جميع اشكال الأساليب العدوانية بما في ذلك التطهير العرقي، ويلاحظ وجود متخصص غربي باللغات الشركسية وخاصة لغة الوبيخ التي تعتبر من اللغات المنقرضة لدى الشراكسة انفسهم، الامر الذي يعد مؤشراً على وجود نوع من تنظيم والاعداد من قبل بعض الجهات لأظهار القضية الشركسية الى حيز الوجود في الساحة الدولية. (2)

السيد جوشوا روبنشتاين كان من موظفي منظمة العفو الدولية (أمنستي انترناشيونال) في الولايات المتحدة الأميركية منذ عام 1975. وهو حاليا المدير الاقليمي في الشمال الشرقي ، ويشرف على تنظيم أقسام منظمة العفو في نيو انجلاند ونيويورك ونيو جيرسي، كما أنه شارك في العديد من المشاريع الدولية للمنظمة، ووصف حقوق الإنسان في الاتحاد الروسي وكذلك الديمقراطيه والانتخابات الشرعية والقيام بالتصرفات الخاطئة وتخويف المعارضة ، وذكر بان وسائل الحكم خلال حكم غورباتشوف كانت ظروفها أفضل، وفي الوقت الحاضر ليس هناك اية ايديولوجيه متبعة إلا السيطرة على السلطة والموارد الطبيعيه، وحلل الحربين الروسيتين - الشيشانيتين والمقارنة بين الحرب الاولى والحرب الثانية، ووصف الطريقة التي اتبعت في السيطرة على وسائل الإعلام والمعلومات خلال الحرب الروسيه – الشيشانيه

---

[1] بشقوي،عادل،اضواء على مؤتمر هارفارد المنعقد بتاريخ 2008/4/8،(2008)مجلةالاخاء،العددين 145-146،ص33

(2) بشقوي،عادل،مرجع سابق ص33

الثانيةومن احدى وسائل السيطرة على الاعلام كان هناك تأطير التلفزيون والحـوار ضـمن الاطار المحلي فقط أي تحت سيطرة الدولة وأصبحت حرية التعبير غير مكفولة. (1)

السيد بول جوبل هو مدير مركز الابحاث والمنشورات في الأكاديميه الدبلوماسية في أذربيجان، فى وقت سابق، عمل نائباً لعميد كلية العلوم الاجتماعية والانسـانيه فـي جامعـة أودنتس في تالين وباحث أقدم في كلية أوروبا في جامعة تارتو في أستونيا، وأثنـاء وجـوده هناك، قام بانشاء سلسلة "نافذة على أوراسيا"، وقبل الانضمام الى الكلية هناك فى عام 2004، عمل في مختلف المجالات فى وزارة الخارجية الاميركية ووكالة الاسـتخبارات المركزيـة ودائرة البث الدولي وكذلك في صوت أميركا وأذاعة أوروبا الحرة / راديـو الحريـة وفـي مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي، يكتب في كثير من الاحيان عن قضايا عرقيه ودينيـة وقـام بتحرير خمسة مجلدات عن العرق والدين في الفضاء السوفياتي السابق، قام بالتـدريب فـي جامعة ميامي في أوهايو وفي جامعة شيكاغو، وقد منح أوسمة من قبـل حكومـات أسـتونيا ولاتفيا وليتوانيا لعمله في تعزيز استقلال جمهوريات بحر البلطيق وانسحاب القوات الروسـيه من الاراضي التي كانت محتلة سابقاً، وقد بدأ كلمته بتهنئة الشركس بمناسـبة سـنة التقـويم الشركسي في عامها الجديد 6217، وذكر بأنه يعتبر نفسه أحد الناشطين في مجـال حقـوق الانسان ويؤيد حق الشعوب في تقرير المصير وشدد على ايجاد استراتيجية للشركس بسـبب أحتمال أن شركيسيا سوف تعود وسيتم الحصول على الاستقلال، وأن كـون بعـض الـدول صغيرة مثل أمم البلطيق فهذا لم يخلق لديها مشكلة بإعتبارها دولاً صغيرة مستقلة، وأضـاف بأن الحكام المعينين في شمال القوقاز، ينبغي منع العنف والابقاء على ولائهم لموسكو،وأضاف بأن الاختطاف والقتل والوحشية هي اليوم أكثر مما كانت عليه منذ سنتين، ويتمتـع الـروس بالدعم عندما يصفون الضحايا بانهم من الاصوليين الاسلاميين، وأضاف بانه قد ازدادت أعداد الناس الذاهبين للاقامة في الجبال، ان شخصية مثل السيد جوبـل لهـا خبـرة فـي العمـل الاستخباري يؤكد ان الاهتمام الغربي بالقضية الشركسية ليس وليد الصدفة، أنما هـو عمـل يخطط له بشكل واضح لتحقيق مصالح غربية على حساب المنطقة الشركسية.(2)

([1])مقابلة شخصية مع السيد محمد شعيب حمزوق 2008 احد المشاركين في مؤتمر هارفارد ووليم باترسون المنعقد بتاريخ 8-13/نيسان/2008 بالتعاون مابين مركز كـار لحقوق الإنسان "مدرسة جون كينيدي, جامعة هارفرد"،مركز دافيس للدراسات الروسية و الروسية الآسيوية مؤسسة جيمس تاون المركز الثقافي الشركسي ندوة بعنوان روسيا و الشراكسة: مشكلة داخلية أم قضية دولية؟

([2])مقابلة شخصية مع السيد محمد شعيب حمزوق 2008 احد المشاركين في مؤتمر هارفارد ووليم باترسون المنعقد بتاريخ 8-13/نيسان/2008 بالتعاون مابين مركز كـار لحقوق الإنسان "مدرسة جون

و مضى قائلاً :"أنه ينبغي الابلاغ عن الوحشية ضد الشراكسة وغيرهم من القوقازيين، وكذلك فان روسيا تقوم بإفساد الاتراك وذلك باغداقها الاموال الروسية، والذي من شأنه أن يحول دون مساعدة تركيا للشركس، وقال أيضًا بأن قتل الكسندر ليتفنينكو يرجع الى علمه بأن السيد بوتين نسف العمارات السكنيه، وأن السلاح المستخدم يمكن أن يكون متاحاً فقط على مستوى الدول نظرا لاستخدام البلوتونيوم لإسكاته، وشدد على أن الشتات أو المهجر الشركسي سوف يكون عنصراً مفيداً في حل المشاكل، السيد غلين هوارد، هو رئيس مؤسسة جيمس تاون ويتكلم الروسية بطلاقة ويتقن اللغتين الاذربيجانيه والعربية، وهو خبير اقليمي للقوقاز وآسيا الوسطى، وكان في السابق محللا في مركز التقييم الاستراتيجي لتجمع التطبيقات العلميه الدولية (اس اى آي سي)، وعمل السيد هوارد كمستشار للقطاع الخاص والوكالات الحكوميه، بما فيها وزارة الدفاع الامريكية والمجلس الوطني للاستخبارات وشركات نفط كبرى تعمل في آسيا الوسطى والشرق الاوسط.[1]

وقد ابتدأ السيد هوارد كلمته باجراء مقارنة بين اجتماع مماثل في وقت سابق من السنة، وكيف ان هذا الاجتماع هو أكثر ثراء بالمعلومات المتنوعة،وناقش أيضاً نظرة الغرب نحو المسأله الشركسية، والتي هي من خلال النظر في نطاق أوسع ألا وهو منطقة القوقاز. بعدها ناقش التغيرات الممكنة في روسيا بحلول عام 2014 (وقت الألعاب الأولمبيه) والكيفيه التي يمكن بها ان تفقد السيطرة على جنوب القوقاز .وتحدث ايضا عن الشتات (المهجر) الشركسي، وكيف يمكن أن يكون صوتا قويا اذا ما استخدم بشكل صحيح، واخيرًا بحث سيناريوهات مختلفة للوضع الشركسي بحلول عام 2014 ، السيدة فاطمة تليسوفا، زميلة في مركز كار لسياسات حقوق الانسان في جامعة هارفارد في كامبريدج في ولاية ماسوتشوستس، القت كلمة بعنوان "صعود النزعه القوميه الشركسيه ودور الشباب" السيدة تليسوفا بوصفها من الصحفيين الذين تعرضت حياتهم للخطر بسبب تقاريرها الصحفية الشجاعة، وكانت قد أجبرت على مغادرة روسيا وطلب اللجوء فى الولايات المتحدة، ووصفت العديد من الفظائع التي لا يزال يتعرض لها الشراكسة حتى اليوم في الوطن، وكم عدد الافراد المستهدفين للمضايقات، وبذلك لا يوجد نظام ديمقراطي في روسيا، وطلبت السيدة فاطمة من شباب وشابات المجتمع

كينيدي, جامعة هارفرد"،مركز دافيس للدراسات الروسية و الروسية الآسيوية مؤسسة جيمس تاون المركز الثقافي الشركسي ندوة بعنوان روسيا و الشراكسة: مشكلة داخلية أم قضية دولية؟

([1]) بشقوي،عادل،مرجع سابق ص33

أن يصبحوا محامين ومؤثرين والانخراط في الأوساط الدولية لمساعدة أمتهم لأنهم في امـــس الحاجة اليهم لمساعدة اخوانهم الشراكسة. [1]

السيد ابراهيم ياغان، ناشط في مجال حقوق الانسان في نالشك عاصمة قبـــاردينو - بلقاريا القى كلمة بعنوان "الوضع في شركيسيا والخطوات اللازمة لشراكسة الشتات ."الســيد ياغان ذكر بانه في الوقت الحاضر، من المتوقع أن يتم اجمالي الاستيعاب خـــلال 50 عامـــا، ولذلك يجب ان يتم العمل بجد لتجنب هذا المصير ومناقشة مختلف المشـــاكل التـــى تواجـــه الشراكسة، و ان كبار السن في الأمة الشركسيه لا يعملون بجد بما فيـــه الكفايـــه مـــن أجـــل القضية، وأن المراكز الشركسيه عليها المسؤولية في التعامل مع هذه القضايا بشكل أكثر أقداماً من خلال الاشتراك في الأمورالسياسة وانه يوجد حالياً عدد كبيرمن الجمعيات الخيريـــه، وأن مفهوم الإبادة الجماعية يتعارض مع السياسة الروسيه، وهذا يجعل من الصعب العمل بســـبب التدخل من الحكومة الروسية المحلية، ومن المفهوم من جانب هذه الحكومات المحلية إذا كانت القضايا الثقافيه هي التي يجري السعي من أجلها فانه سيتم النظر الى ذلك على انـــه اهتمـــام سياسي والذي بدوره ينطوي على مشاكل لروسيا وضد السياسة الروسية، وختم كلامه بالقول أن هنالك حاليًا اتجاه في صفوف الشباب والشابات الشراكسة للعمل من أجل القضايا القومية، وأنه يرى في ذلك دلائل على إحراز تقدم بالنسبة للمستقبل حسب رأيه[2].

لدى مراجعة حيثيات المؤتمرات السابقة والخلفيات الشخصية والعلمية للمشاركين، بها يلاحظ ان هناك محاولة لاعادة بعث الفكر القومي الشركسي، وبشكل متسلسل وهادئ، فليس هنـــال تواجد رسمي غربي واضح ولكن هناك العديد من الشخصيات التي لها بعد في العمل السياسي المؤثر على الفكر الانساني، فعادة ما يتم تمييز مجتمع عن اخر من خلال فكره الخاص الذي يمتد تاثيره ليشمل العادات والتقاليد والصفات التي تلتصق بسلوكيات المجتمعات الانســـانية ، هذا التنوع الانساني هو نتاج الفكر الذي يخص ويمييز كل مجموعة بشرية عن نظرائها وكون دراسة الفكر الانساني ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنسبية والاحتمالية فانه قد يكون من الامور الغير متفق عليها من ناحية التناول الاكاديمي او بالاخص البحث العلمي ، ولكن ما يمكن حـــدوث اجماع عليه هو فرضية وجود فكر خاص لاي جماعة بشرية يتبلور ويتشكل تبعاً لمجموعـــة من الظروف المكانية والزمانية مع امكانية وضع معايير معينة تعمل على التركيز على فكـــر جماعة بشرية معينة لتفسير سلوكيات افرادها ولتوضيح بعض المواقف والتصـــرفات اي ان

(1) Harvard Conference about Circassians,(2008) North Caucasus Weekly Volume:9,Issue:15,page 12

(2)متوفر على الرابط الالكتروني www.circassianews.com

دراسة اي فكر انساني قد يساعد على فهم سلوكيات وتصرفات الجماعات البشرية التي تعمل على اتخاذ فكر مميز لها عن غيرها ، ان المعايير المنتقاة لدراسة هذا الفكر قد تختلــف مــن مجتمع لاخر الا ان هذه الانواع من الدراسات مفيدة بل هي الاساس عندما يتعلق الامرباعادة بناء او بعث اي فكر قومي لجماعة بشرية معينة، وهذا ما يتم العمل علية مــن قبــل القــوى الغربية بالنسبة للقضية الشركسية أي اعادة بعث الفكر القومي الشركسي،ان الاخــتلاف بــين المجتمعات الانسانية في فكرها يؤدي الى تنوع التراث الفكري والادبي للبشر ، الا انــه فــي نفس الوقت يرسخ في تلك الجماعات نوعاً من الرفض والمقاومة بين بعضها ، ومــن هــذا المفاهيم انطلقت المحاولات الامبريالية للغزو الثقافي ومنها ايضاً انطلق مفهوم الثورة المضاد للهيمنة وفرض النظام الواحد .

وعلى نفس المنوال قامت المنظمات الشركسية في اوروبا بالتوجــه نحــو المجتمــع الاوروبي لطرح القضية الشركسية، حيث قامت منظمة شراكسة أوربا "FEC" بالتعاون مع البرلمان الأوربي خلال شهر أكتوبر 2006/10/9 بتقديم حفل راقص فني شركسي في الهواء الطلق أمام مقر البرلمان الأوربي ، ، وكان اخر هذه الفاعليات قد جرى بتاريخ 6/تشرين اول 2008 وعلى التوالي فعاليات "اليوم الشركسي" في مبنى البرلمان الأوربي بالعاصمة البلجيكية بروكسل ، وتضمنت الفعاليات التي انطلقت برعاية عضو البرلمان الأوربي جــيم أوزدميــر محاضرة بعنوان "ماضي وحاضر ومستقبل الشركس" ، شارك فيهــا العديــد مــن الأســاتذة والباحثين في الشؤون القفقاسية من جامعات في مختلف أنحاء العالم ككندا والدانمرك وبريطانيا ، بالإضافة إلى المؤلف والمحامي التركي المنحدر من أصل شركسي سفر برزج ، وتعَّــرض المحاضرون للبنية الاجتماعية والثقافية للشركس والخصائص اللغوية الغنية للغات القفقاســية، ووضعها الحالي بالإضافة إلى الخصائص الجغرافية ــ السياسية للمنطقة وتأثيراتها على تاريخ المنطقة ووضعها الراهن، كما تطرقوا للحديث عن دور الشركس ومساهماتهم فــي مختلــف نواحي الحياة في الدول التي هجروا إليها ودور المهجر الشركسي ومســاهماته الفعالــة فــي التطورات الجارية في الوطن الأم.[1]

وعقد أعضاء فدرالية "اليوم الشركسي" اجتماعًا مع النائب البولــوني فــي البرلمــان الأوربي ورئيس لجنة العلاقات الخارجيــة جــاك ولســكي والنائــب الألمــاني جورجــو شاتزيماركاكيسل تناول تطلعات الشراكسة والمشاكل التي يعانون منها، عقب ذلك اجتمع نحو ثلاثين نائبًا من البرلمان الأوربي مع مستشــار الرئاســة الأبخازيــة للعلاقــات الخارجيــة

([1])حمزوق،محمد شعيب،اضواء ،(2008)مجلةالاخاء،العددين 147-148،ص19

فياتشيسلاف تشيريكبا ونائب وزير الخارجية الأبخازي ماكسيم غونجيا وجوهن كولاروسو ورئيس فدرالية شراكسة أوربا أدميرال باشدمير وبعض الباحثين في الشؤون القفقاسية، وخلال الاجتماع الذي ترأسه جيم أوزدمير أطلع المسؤولون الأبخاز النواب الأوربيون على المشكلة الأبخازية ــ الجورجية وآخر التطورات التي تشهدها الجمهورية، وأجابوا عن الاستفسارات والأسئلة التي طرحت عليهم، وفي ختام الفعاليات أكد عضو فدرالية شراكسة أوربا يشار أصلان كايا على أنهم سيعملون على إثراء برنامج فعاليات "اليوم الشركسي "وتنظيمها سنويًا نظرا لما تحمله من أهمية في تعريف الأوربيين على الشراكسة والقفقاس، كما تعهد أصلان كايا بمواصلة الفدرالية القيام بالأنشطة والفعاليات في البرلمان الأوربي وفي مختلف الدول الأوربية[1].

هذه الانشطة وأن كانت غير متناسقة مع نشاطات الحركات القومية داخل الجمهوريات الشركسية إلا أنها تبقى مؤثرة على مستقبل الوضع السياسي لهذه الجمهوريات، بحيث تشكل دعماً لهذه الحركات بصورة غير مباشرة وتستخدم الحركات القومية داخل الجمهوريات الشركسية مثل هذه النشاطات كورقة تلوح بها في مواجهتها مع موسكو خوفاً من استغلال القضية الشركسية من قبل بعض القوى الدولية الاخرى لضرب المصالح الروسية وتقويض مساعيها نحو العودة للمنافسة على الزعامة العالمية،

- **المطلب الثاني: الخلاف الشركسي/الشركسي:**

وضمن ذات السياق يظهر الخلاف الشركسي/الشركسي الذي اشير اليه سابقاً ،فالتيار القومي لا يرى ان الجمعية الشركسية العالمية ومن يدور في فلكها من جمعيات ومنظمات شركسية اخرى ترتقي الى مستوى الطموحات الشركسية وان هذه الجمعيات "المخترقة " اصبحت تقف عائقاً في طريق استعادة الشعب الشركسي لحقوقه ،فرغم المؤتمرات المتكررة والمتتابعة لم تستطيع تحقيق ما حققه التيار القومي رغم حداثة تاريخه وقدم الجمعية الشركسية العالمية.

وعلى اية حال فان استمرار الطرح القائم بضرورة استبدال الجمعية الشركسية العالمية بمنظمة اخرى تمتلك المقومات اللازمة لتمثيل الشعب الشركسي والمطالبة بحقوقه المتمثلة بالاعتراف بالابادة الجماعية التي تعرض لها وحق العودة والتعويض وغيرها من المطالب ورفض الجمعية الشركسية العالمية ومثيلاتها لهذا الطرح ، هذا الطرح رسم صورة للطرفين احدهما موالٍ ومدعوم بصورة غير مباشرة من موسكو، والآخر يسعى لاستقطاب

---

(1) راديو اديغة "نفنا" 2008/10/17

الدعم الغربي لمواجهة السلطات الروسية التي ترفض فكرة التفاوض أو حتى الحديث عن وجود قضية شركسية ترتبط بحقوق والتزامات متنوعة، ويرى أنه لابد لموسكو أن تتداركها قبل أن تصبح مشكلة لا يمكن حلها ويدخل عدد من اللاعبين الدوليين على خط المواجهة ويتحولون الى داعميين للقضية الشركسية بغية استغلالها لوقف الحلم الروسي بالعودة الى سيادة العالم ونظام ثنائية القطبية .

أن الحديث الذي ظهر مؤخراً في المجتمعات الشركسية المختلفة تمحور حول من يمثل الشعب الشركسي ؟ هل هي الجمعيات الشركسية مثلاً ؟ أم رؤوساء الجمهوريات الشركسية أو غيرهم !؟ بالنسبة للجمعيات الشركسية المنتشرة في القفقاس وخارجها والتي تتبع بصورة غير مباشرة ما يسمى الجمعية الشركسية العالمية، فهي تلقى رفضاً من قبل الحركات القومية الشركسية الحديثة، والتي أثبتت قدرتها على الثأثير والثأثر بالواقع الشركسي أكثر من الجمعية الشركسية العالمية التي كان أنهيار الاتحاد السوفياتي بداية لنشأتها ، وكانت المجتمعات الشركسيه في حاجة الى منظمة رائدة من شأنها أن تعمل على التحرك لتحديد مستقبل المجتمعات الشركسية وتوحيد الوطن الأم مع الشتات آنذاك، وأستناداً الى هذا المفهوم، فقد عقد اجتماع استضافته الجمعية الشركسية في هولندا بين 04-06 أيار / مايو 1990. وحضر هذا الاجتماع 61 مندوبا من الجمعيات في تركيا وألمانيا مع رابطتي أشمز ورودينا من جمهورية قباردينو – بلقاريا، وجاءت القرارات من ذلك الاجتماع بإنشاء منظمه شركسية عالمية واعلانها من نالشيك،ومع الاجتماع المقرر عقده في نالشيك في 19-20 أيار / مايو 1991 والذي تم استضافته من قبل أشمز ورودينا وهما منظمتان مدنيتان ، فقد تم تأسيس الجمعية الشركسية العالمية وعقدت أول مؤتمراتها وتم انتخاب البروفيسور الدكتور يوري كالميكوف كأول رئيس لها[1].

وقد تم الاستيلاء على الجمعية العمومية للجمعية الشركسية العالمية في 25 تموز / يوليو 2000؛ حسب رأي التيار القومي الشركسي؛ وأعلم الوفد من تركيا وغيره من الضيوف الذين كانوا قد أحيطوا علماً بالوضع، طالبوا هاوتي سوخروكو وهو أحد رجالات الجمعية العالمية الشركسية بالتعليق على الأوضاع، لكن وجهت لهم الاهانات مثلما قال لهم هاوتي سوخروكو: "لا تتطفلوا علينا..! اتبعونا أو أذهبوا بعيداً..!". ونظراً للأعتذار الذي قدمه هاوتي سوخروكو لإقدامه على الكفر بالذات الألهية قبل ليلة واحدة وخلال دورة الجمعية العمومية –

(1)Harvard Conference about Circassians,(2008) North Caucasus Weekly Volume: 9Issue:15page 12

ممثلو الجمعيات الاعضاء (بما فيها وفد من تركيا) الذين كانوا قد وعدوا المسؤولين التنفيذيين السابقين للأديغه خاسة بانهم سيقومون بالاستفسار عن الطريقة التي واجهوها في ليلة سابقة حيث تخلوا عن ذلك وتخليهم عن الناس الذين وعدوهم حينها بالمطالبة بحقوقهم الطبيعية، وبشكل مفاجئ أتوا بانقلاب غير قانوني، وكان رئيس برلمان جمهورية قباردينو – بلقاريا والرئيس الاقليمي لحزب روسيا المتحدة الحاكم (زواربي ناخوش)أصبح رئيساً للجمعية الشركسية العالمية، ونتيجة لذلك، أصبحت الجمعية الشركسية العالمية منظمة مسيطر عليها فمثلاً صرح عضو الجمعية الشركسية العالمية الكسندر أوكتا في تموز / يوليو من عام 2003 الى راديو أوروبا الحرة/راديو الحرية الذي يذيع من براغ ما يلي:"يجب القضاء على الأنظمة الاساسية للجمهوريات في القوقاز وينبغي على الشعوب ان يقتصر نشاطها بالاستفادة من الحقوق الثقافيه فقط"!!؟. (1)

بتاريخ 2005/8/26 اجتمع رؤساء الجمعيات الشركسية ومن يمثلونه في مقر الجمعية العالمية الشركسية في مدينة نالتشيك في حمهورية قباردينو/بلقاريا واشار وقتها السيد زاور ناخوش رئيس الجمعية الشركسية العالمية في مداخلته ان المطالبة بالحقوق القومية للشراكسة ليست من مهام الجمعية الشركسية العالمية كما ان موضوع العودة ليس من مهامها، وقال انه لا يعقل ان يعلن من وراء طاولة الاجتماع حق العودة الجماعية للشتات الشركسي الى ارض وطنه الام، لان هذا يسئ الى علاقاتنا الطيبة الحميمة مع الشعوب التي نعيش معها(2).

هذا الامر اكد ما قد أعلن عنه سابقاً في عام 2000 عن تخلي الجمعية الشركسية العالمية عن العمل السياسي وهو ما أفقدها شرعيتها في تمثيل الشعب الشركسي منذ ذلك الوقت حسب ما يراه القوميون الشراكسة.

ويلاحظ أن عمليات 'تأميم' المنظمات غير الحكومية فى الاتحاد الروسى كانت قد بدأت مع عمليات روسنة الجمعية الشركسية العالمية والأديغه خاسة فى عام 2000، والشيوعيون الفائضون ضمنوا وظائفهم من خلال عملهم في الأديغة خاسة والجمعية الشركسية العالمية والتي قدموا خلالها الرسالة المذكورة أدناه الى "صاحب القبضة الحديدية" فلاديمير بوتين : المنظمات غير الحكوميه سواء في الشتات أو في القوقاز هي تحت –السيطره–..!"أن الجمعية الشركسية العالمية والتي لم تتمكن من أداء المهمة الحاسمة الملقاة على كاهلها، أصبحت تمامًا مختلة وظيفياً وكذلك منظمة استطرادية وغير جديرة بالاحترام، فعلى سبيل

---

(1)Harvard Conference about Circassians,(2008) North Caucasus Weekly Volume: 9Issue:15,p12

(2) تغوج،خيرالدين،التقرير الشامل عن اجتماع الجمعية العالمية الشركسية (ج.ع.ش) (2005)،مجلة نارت،عمان، العدد 86 ص 5

المثال، وفقا لبرنامج العمل الحالي، فان الجمعية الشركسية العالميـــة لا تتعامـــل بالانشـــطه السياسية."اليوم، وبصراحة فان الجمعية الشركسية العالمية لا يوجد لها مكان فـــي الانشـــطه السياسية، اذا كان أي عضو في الجمعية الشركسية العالمية في اي جزء مـــن العـــالم يريـــد الدخول في عالم السياسة، فينبغي على هذا العضو ان ينهي عضويتة أو تنهي عضويتها فـــي الجمعية الشركسية العالمية ثم الانضمام الى حزب سياسي ومـــن ثـــم العمـــل فـــي النضـــال السياسي[1].

وجاء مؤتمر اللغة الشركسية الذي عقد في عمان في الفترة مابين 14–17 من شـــهر اكتوبر/تشرين اول ليعزز من الفكرة القائلة بوجود تيارين متناحرين على الساحة الشركســـية تحت شعار تطوير اللغه الشركسيه كعامل ارتباط بالوطن الأم وبرعايه الجمعيه الشركسيه في الآردن , وبمبادره من المركزالروسي للعلوم والثقافه في عمان ، عقد المؤتمر العالمي الاول للغه الشركسيه في عمان الذي استمر لمده ثلاثه ايام وشارك فيه مندوبين من مختلف انحـــاء العالم الذي تتواجد فيه الجاليات الشركسيه، منظمي المؤتمر صرحوا أن هذا المؤتمر يهـــدف الى قراءه جديده للهم الشركسي وإعاده صياغه مفردات الثقافه الشركســـيه عبرتطـــويروتعليم اللغه الشركسيه لإعاده ربط أبناء الشتات بوطنهم الأم . [2]

إلا أنه تم توزيع بيان هاجم أهداف هذا المؤتمر الحقيقية والبعيدة المدى التي تتلخص في البحث عن دور اللغه فقط ، دون التطرق للبحث في مسأله الوطن ، ودورالإحتلال ويقف التيار القومي الشركسي في الشتات في وجه كل المحاولات التي تهدف الى تبرئة الإحـــتلال الروسي من جرائم حقبته الإستعمارية ومجازره التي ارتكبها ضد الشركس، قـــتلا وتهجيـــرا وترحيلا والاستيلاء على الأراضي والممتلكات، وجلب المستوطنين القـــوزاق وطمـــس كـــل مظاهر الهوية والثقافة الشركسية، ومحاولات تثبيت مكونات وثقافة ورموز الإحتلال ومســـخ هويتهم القوميه وسلب كل مقومات السيادة الوطنية، ويعارض هذا التيار التدخلات الروسية في شؤون أبناء شمال القفقاس وكيفية بناء رؤيتهم النضاليه لمستقبل ابنائهم ووطنهم قبل أن تمحى الإسباب الحقيقه للمسأله الشركسية التي تتلخص بابسط الأشياء، (وطن حر وشعب حر يختار مستقبله) عبر مقوماته الحضاريه التي حاولت الحقبة الإستعماريه طمسها، واليـــوم يحـــاولون لعب دوراعادة إحيائها بالشكل المناسب الذي يخدم أجندتهم الإستعماريه (والشواهد والامثلـــه كثيره على هذا الموقف) ولاندري كيف أن من حاول طمس اللغة والثقافـــة الشركســـية فـــي

([1])بشقوي،عادل،اضواء على مؤتمر هارفارد المنعقد بتاريخ 2008/4/8،(2008)مجلةالاخاء،العددين 145-146،ص34

([2]) حفل الافتتاح المؤتمر الدولي الاول للغة الشركسية،(2008) مجلة نارت ،العدد 94،عمان،ص2

الماضي، كيف يساهم اليوم في إعادة احيائها ولماذا ؟ويرى المناهضون للتدخل الروسي أيضًا أن الروس اليوم يلعبون بالوقت الضائع في محاولتهم اليائسة لأيقاف التسونامي القادم من شراكس الشتات لشمال القفقاس الذي سيتوج قريبا بتصفية الارث الإستعماري , وان كل محاولتهم اليائسه هذه ليست إلا محاوله تأخير هذا المد الجارف عبر الإنخراط في شعاراته، وتسريب العملاء والجواسيس الى تياره ومحاصرة شراكس الشتات في كلٍّ من (امريكا- والأردن وتركيا)، وبنسب اقل في البلدان الآخرى التي لازالت تستجيب للضغوطات الروسيه او في المناطق التي نجح الروس في تسريب عملائهم وجواسيسهم اليها وخصوصا في الجمعيات الشركسيه حسب ما جاء في البيان.[1]

وقد كثف تيار الصحوة القومي الشركسي نشاطاته في الفتره الآخيره بشكل ملحوظ وربما ستساهم التطورات اللاحقة من هذه المبادر' في عملية فرز حقيقي أكثر وضوحًا لمراكز القوى في المجتمع الشركسي في المحاولة الجادة لخلق وثيقة العهد القومية النضالية لآبناء شمال القفقاس وتحديد أسس برنامجهم النضالي المستقبلية وبلورة صيغ لثقافتهم القومية والحضارية، وبناء مستقبلهم في الحرية والإستقلال وتحديد قيمهم واخلاقياتهم الوطنية بعيداً عن الاجندة الإستعمارية أسوة بباقي شعوب المنطقة والتي أقرتها واعترفت بها كل المواثيق الدولية بالحق وبالحريه والعيش الحر الكريم على أرض الوطن [2].

يلاحظ مما سبق ان هذا التناحر الموجود في الساحة الشركسية في الخارج ينعكس بصورة واضحة على منطقة شمال القفقاس الشركسية ، حيث يرى التيار الشركسي كما جاء بمقال صحيفة الفجر المشار اليه أعلاه .

- **المطلب الثالث: التحرك الروسي لاحتواء نشاطات المنظمات الشركسية في القفقاس والمهجر:**

أدت مجموعة من التحركات التي قامت بها الحركات القومية الشركسية داخل القفقاس وخارجه وارتبط بها من متابعة دولية الى قيام روسيا بالعمل على احتواء نشاط هذه الجماعات كما سيتم عرضه هنا.

ان السلطات الروسية تعتزم زيادة الجهود المبذولة لكسب شراكسة المهجر، حيث يبحث مجلس الدوما الروسي حاليا عدداً من التدابير التي من شأنها توسيع نطاق التعريف الحالي لمفهوم "المواطنة" ومنح الجنسية الروسية ، ان مثل هذه الخطوة من شأنها أن تساعد

---

[1]) احسان، عدنان، المؤتمر العالمي الأول للغه الشّركسيّةأبعاد جديدة للصّراع الرّوسي مع شراكس لشّتات(2008)صحيفةالفجر،نيوجيرسي،العدد224 ص3.

([2]) احسان، عدنان، المؤتمر العالمي الأول للغه الشّركسيّةأبعاد جديدة للصّراع الرّوسي مع شراكس لشّتات(2008)صحيفةالفجر،نيوجيرسي،العدد224 ص3.

روسيا في إيجاد نوع من التأثير على أكثر من خمسة ملايين من الشركس الموجـودين فـي المهجر في تركيا وسوريا والأردن وإسرائيل ، و الذين كانوا لا يتم الاشارة إليهم على انهـم مواطنون منحدرون من اصل روسي، الامر الذي أدى الى شن حملات معادية لروسـيا مـن قبلهم، و المواضيع التي سيتم تناولها لاحقاً والتي تقدم صورة عن طبيعية التحركات الشركسية والتي ادت بشكل او بآخر الى محاولة روسيا احتواء هذه التحركات قدر الامكـان، وتعتمـد الجهود الروسية للوصول إلى مجتمعات الشتات الشركسي حاليا على القانون الاتحادي لعـام 1999 الذي يعترف بحق العودة للأشخاص الذين كانوا يحملـون الجنسـية فـي الاتحـاد السوفياتي والامبراطورية الروسية ، الا ان هذه التدابير موجهة بالدرجة الاولى الى المواطنين المنحدرين من أصل روسي(اي من العرق السلافي) ، اما الآخرون مثل الشراكسة فانه قد تم استبعادهم. (1)

وكانت منظمة "جي ماك" المدنية التي تأسست في جمهورية القبردي ــ بلقار قبل حوالي عامين قد وجهت انتقادات حادة لجمعية الأديغة خاسه اتهمتها فيها بانتهاء دورها الوظيفي وتوانيها عن القيام بأية مهام ،إلا أن رئيس الاديغة خاسه محمد حافيتسه نفى الاتهامات الموجهة للخاسه والتي سبق لها أن اتهمت عندما كانت إحدى أبرز المنظمات المدنية في الأديغي بــ "التقارب الشديد مع الدولة".وكانت منظمة "جي ماك" التي يترأسها نائب رئيس اتحاد الصناعيين ورجال الأعمال في القبردي ــ بلقار جانتيمير غوباتشييف وعمر مرزاكونوف قد نشرت رسالة اتهمت فيها الأديغي خاسه، المنظمة القومية المدنية لشعب القبردي، بأنها "أصبحت في السنوات الأخيرة الماضية بعيدة تماما عن المجالين الاجتماعي والسياسي في البلاد"(2).

وقد تكون المؤشرات مثل قيام المنتدى الاقتصادي العالمي دافوس بتصنيف البلدان من حيث قدرتها التنافسية على الصعيد الدولي لفترة طويلة؛ دليلاً على تنبه الدولة الروسية للقضية الشركسية وضرورة احتواءها، فالأول مرّة قام الباحثون الرّوس بتطبيق المقياس على 38 من مناطق روسيا ووجدوا انّه لو كان العديد منها قائما كدول مستقلّة، لكان ممكنا أن يكونوا أفضل حالا من روسيا نفسها ككل.ومن هذه المناطق، قباردينو–بلقاريا وقراشيفو–شركيسيا وأديغييه، التي تراوحت قدراتها التنافسية على التوالي من مصر وقازاخستان وأفضل

---

(1) الورقة الدراسية الخامسة التي تم مناقشتها في الندوة العلمية التي انعقدت بتاريخ 20/19 ايار 2007 في مبنى الجمعية الخيرية الشركسية في عمان تحت عنوان ملامح تدويل القضية الشركسية /عرضها السيد محمد شعيب حمزوق خوت عضو جمعية اصدقاء شراكسة شمال القفقاس الاردنية.

(2) راديو اديغة "نفنا" 3.3.2008

ان أذربيجان وباكستان وبلغاريا في الطرف الأدنى على التّوالي مثل هذه الدراسات شجعت المنظمات الشركسية في القفقاس على التحرك بغية جذب الاهتمام الدولي لقضيتها (1).

وقام الكونغرس الشركسي مؤخراً بتأسيس موقع ألكترونيّ يعني بشؤون الابادة الجماعيّة الّتي تعرّض لها الشّراكسة خلال الحرب الرّوسيّة-القفقاسيّة الّتي فرضت على الأمّة الشّركسيّة وأمم شمال القوقاز الأخرى، وذلك بداية باللّغة الرّوسيّة، ويعرض الموقع أكثر من (500) وثيقة تاريخية حول الإبادة الجماعية التي تعرض لها الشراكسة حيث تم الحصول على هذه الوثائق من الارشيف الروسي والعثماني والبريطاني ويعمل الكونغرس الشركسي بالتعاون مع المؤسسات الشركسية في المهجر على ترجمة هذه الوثائق الى لغات مختلفة، وكان راديو أوروبا الحرّة/راديو الحرّيّة، قد اجرى لقاءاً مع رئيس "الكونغرس الشّركسي" مراد برزج حول موضوع نداءالمنظّمه (الكونغرس الشّركسي) الى مجلس الدوما في روسيا والى البرلمان الاوروبي وذلك للاعتراف بالاباده الجماعيّة ضد الشّراكسة والسبل التي اتبعت لذلك، حيث صرح مراد برسيق قائلاً: "الأديغة (الشركس) لم يكن لديهم منظّمه لطرح المسألة الرئيسيّة بخصوص الأديغة، للبدء والعمل معها؛ لم نتمكّن من تحقيق مثل هذه المنظمه حتى الآن،ذلك تعيّن علينا ان نوجد "الكونغرس الشّركسي" وماذا حدث للأديغة قد تمّ مناقشته حتى الآن، ولكن لم يكتب بلغة قانونيّة (تشريعيّة)ومن ثمّ، فانّ "الكونغرس الشّركسي" قام بجمع واعداد العديد من الوثائق الغير مشكوك بصحّتها و المحفوظات (الأرشيفات)وفقاً لقوانين وتدابير دوليّة حيث ينبغي ان ترفق بدون ايّ شيئ عمّا يقوله الأديغة، وانما كتبت في لغة وثائقيّة و قانونيّة عن الجرائم التي اقترفت من قبل الجنرالات والضّبّاط الرّوس، والوثيقة التي تحمل عنوان "الاباده الجماعية" أرسلت الى "مجلس الدّولة/الدوما الروسي"، وتابع مراد برزج قائلاً: "أنّ رد مجلس الدوما لا معنى له، وقالوا في الرّد "لا"! ولكن لا يمكنك ان تفهم تلك ال"لا"!. لكن حينما أجابت روسيا "بلا"! كان لنا الخيار في التوجه الى أوروبا لأبلاغ العالم بمخاطبة (منظمة الأمم المتحدة)، ، أرسلنا وثيقة الى البرلمان الاوروبي تصف ما حدث للأديغة وما آل اليه حالنا اليوم، ووفقاً للقوانين الدوليّة فان ما حصل يعتبر من اعمال الاباده الجماعية، وهكذا قمنا بمخاطبة الدّول والأمم الديمقراطيه في أوروبا، وأرسلنا الى البرلمان الاوروبي للاعتراف بما

(1) نافذة على أوراسيا: عدّة مناطق روسيّة ستكون أفضل حالا لو كانت مستقلّة، دراسة متوفر على الرابط الالكتروني Justice For North Caucasus 29 تشرين الأوّل / أكتوبر 2008.

حدث للاديغه / الشركس بأنه إبادة جماعيه، وطلبنا من روسيا الاعتراف بذلك، ونحـــن الآن ننتظر الأجابه والتي ستوضع في المحكمه بناءاً على ما سيأتي من البرلمان الاوروبي". [1]

أن المؤتمر الذي انعقد بتاريخ 23تشرين الثاني 2008 في مدينة تشركيسك ، سيشكل علامة فارقة في تاريخ المنطقة وانه يدل على ان الوضع في المنطقة مقبل على التطور وان الصراع مرشح ليأخذ ابعاداً أكثر وضوحاً، لأن هذا المؤتمر يعتبر استثنائياً ، حيث دعـا الـــى دمـــج الأراضي الشركسية وإقامة جمهورية تشيركيسا ضمن الفدرالية الروسية، وكان اقتراح إعادة توحيد تشيركيسيا هو الموضوع والعنوان الرئيسي لمناقشات المؤتمر، وجوهر المشروع هو إعادة توحيد ودمج ثلاث جمهوريات ومنطقة من شمال القوقاز حيــث الشــركس يشـــكلون الأغلبية المهيمنة عرقياً،وتتجه شرقاً، وتشمل منطقة الشابسوغ في سوتشي وجمهورية الاديغية وقرشاي/شركس وقباردينو/بلقاريا، هاتان الجمهوريتان الأخيرتان ، يتقاسمهما الشراكسة مع الشعوب المنحدرة من اصول تركية(القرشاي والبلقر) حيث توخى المشروع فصل القرشــــاي وبالكاريا من شركيسيا ودمجهم في جمهورية واحدة، والجدير بالذكر أن هذا الاقتراح الداعي لإعادة تشيركسيا العظمى تمت مناقشته بصورة واضحة وصريحة من قبل المجتمع الشركسي في الفدرالية الروسية، بعد أن كان خلال الحقبة الســوفيتية يعتبــر دعــوة الـــى الانفصـــال والتطرف، وهذا ما يجعل هذا المؤتمر استثنائياً ، وحسب الأحصائيات الرسمية الروسية التي تعود الى العام 2002 فأن تعداد الشراكسة في منطقة شمال القفقاس الشركسية (شركيسيا) يبلغ قرابة(710,000) نسمة بينما يبلغ عدد القرشاي والبلقر مجتمعين قرابة (238.951) نســمة، ولذلك يناقش الشراكسة السبب في جعلهم أقليات في اثنتين من جمهورياتهم ، جراء تـــوزيعهم غير مفهوم على ست مناطق مختلفة ، مما سبق يلاحــظ ان التقســيم الحـــالي للجمهوريـــات الشركسية يراد منه ، بعثرة الشراكسة وتحويلهم الى اقليات على ارضهم حسب رأيهم ، فـــي الوقت الذي يشكلون أغلبية السكان في مناطقهم لو تم دمجها. [2]

زعيم حركة المؤتمر الشركسي للشباب من نالتشيك، روســلان كيشــيف تــلا قــراراً مـــن الكونجرس الشركسي للشباب داعياً إلى تشكيل جمهورية شركيسيا المتحدة ، وقال" أن الاقتراح الذي تقدم به المؤتمر الشركسي للشباب لا يتعارض مع الدستور الروسي ، على العكس مـــن ذلك فانه يتبع استراتيجية توحيد الإقليمية التي أطلقتها إدارة الرئيس السابق بوتين ، والمتابعة من جانب الرئيس الحالي ميدفيديف ،واضاف كيشيف "من غير المقبول خفْضْ التحديات التي

---

[1]) راديو نفنا 2007/10/25.

([2]) الحاج طاس، باسل مولود (2000). المسألة القفقاسية ، مجلة نارت ،عمان ، العدد (74) ص (16- 18).

يواجهها شعبنا لحفنة من الحقائب الوزارية ، ونحن لن نسمح بذلك، اذا كانت موسكو لا تريد ان تستجيب ، فانه ينبغي لها ان تدرك جيداً اننا (اي الشراكسة) لم نعد نستطيع تحمل مثل هذا الوضع لشعبنا في روسيا " كلمة السيد كيشيف قوبلت بالتصفيق الحاد وبهيجان جماهيري كبير. [1]

من الصعب التنبؤ برد فعل الكرملين على تزايد المشاعر القومية للشراكسة، إلا أنه اثنين من السيناريوهات تتبادران إلى الذهن، الخيار الأول هو تقليدي، حيث يمكن توقع ان تقوم روسيا باذكاء موجة من العداء للشراكسة وتأجيج للمشاعر سوف ترتفع داخل الجمهوريات التي يتقاسمها الشراكسة مع غيرهم من المجموعات العرقية، ومن الممكن تماما أن يعلن القوزاق والبلقر والقرشاي معارضتهم لاقامة شيركيسيا، وفي أفضل السيناريوهات، فأن هذه المواجهة سوف تنتهي بخطابات التهديد المتبادلة بين الاطراف، وفي أسوأ السيناريوهات فان موسكو سوف تضطر إلى التعامل مع انغوشيا ثانية، إذا، وفي هذه الحالة فأن موسكو ليس لديها مصلحة في أندلاع صراع بين الأعراق المختلفة، حيث يمكن تكرار ما حدث في الفترة مابين 1993-1994 ، عندما توصل الشركس والقوزاق القرشاي والبلقر ، الى أتفاق وأعلن عن إنشاء ثلاث جمهوريات مستقلة: شيركيسيا ، القرشاي - بلقر الجمهوريات القوزاقية، ورفض الكرملين بعد ذلك البرنامج ، ولم تستكمل المفاوضات بين الاطراف . [2]

الخيار الثاني أن الكرملين قد يتجه فعلاً لإنشاء جمهورية فعلية للشراكسة في شمال القفقاس حيث قد تجبر عدة عوامل الحكومة الروسية على إعادة حساباتها نظراً لوجود عدة تحديات ذات طابع دولي تواجهها بما في دورة الألعاب الأولمبية المقبلة في سوتشي، وجورجيا ومنظمة حلف شمال الأطلسي والقضايا البحر الأسود ،و إمارة القوقاز والعلاقات مع تركيا وغيرها من بلدان الشرق الأوسط ، حيث المجتمعات الشركسية المحلية لها تأثير على السياسة الخارجية وهناك عدة دلائل تشير الى إمكانية رغبة موسكو في إعادة النظر في سياستها وتقديم بعض التنازلات للشراكسة في محاولة لاستمالة نخبهم السياسية وضمان دعمهم وولائهم لها، وهناك عدة علامات تشير إلى احتمال أن تكون موسكو تميل إلى النظر في إمكانية تقديم تنازلات إلى الشركس في ولائهم بتبادل ودعم من النخبة السياسية، أما في المهجر فأن بعض المصادر من المهجر تفيد أن وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف قد عقد عدة اجتماعات مع أعضاء من المجتمعات الشركسية في تركيا ،وعدد من البلدان الأخرى، الا ان مضامين

---

(1)حمزوق،محمد شعيب ،(2008) اخترت لك ،عمان،مجلة الاخاء،العدد 147و148 ص 8.

(2) Tlisova,Fatima(2008) Circassian Congress Calls for Unification of Circassian Republics in North Caucasus , North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 45, page 7

هذه الاجتماعات لم تنشر لغاية الآن، وبعد وقت قصير من ظهور اخبار حول وجود مثل هذه اللقاءات تم تعيين السيد جامبولات حاتوف من الإثنية الشركسية ، رئيساً لبلدية سوتشي التـــي تستضيف الاولمبياد الشتوية المقبلة. [1]

هذا التعيين هو خطوة غير عادية، بالنظر إلى أن سياسة الهجرة من كراسنودار ، التـــي تشمل سوتشي ، كانت حتى الآن تهدف الى الحد من وجود الشركس في منطقة البحر الأسود والمدن إلى أقصى حد ممكن، ولعل موسكو تأمل في أن تعيين حاتوف سيؤدي الى الأستثمار من جانب الشركس في البناء الأولمبي في سوتشي ، الذي يقاطع حالياً من قبل شركات تركية لان الشراكسة يعتبرون موقع البناء مكان ارتكبت علية عمليات من الابادة الجماعيـــة بحـــق الشراكسة، من حين لأخر تشير تقارير وسائل الإعلام الروسية الى أن هناك مجموعة داخـــل الكرملين تعمل جنبًا إلى جنب مع قادة المجتمعات المحلية الشركسية في الخارج من اجل اقامة مشروع تشيركيسياعلى وجه الخصوص ، هذا ما ذكرته وكالة الانبـــاء السياســـية الروســـية مؤخراً.وإذا كان أحد يعتقد أن موسكو ، التي تواجه إضعاف نفوذها في القفقاس ، تريد فعـــلا جعل الشركس حليفا موثوقا ، لا عدواص خطيراً ، وبالتالي فان فكرة اقامة شيركيسيا لا تبدو غير واقعية، وفي الوقت نفسه ، فإن الاقتراح ترافقه مخاطر واضحة ، على سبيل المثـــال ، فإن مسألة السيطرة على مثل هذه الجمهورية(أي شيركيسيا) تظهر هنا، الـــى متـــى ســـتبقى الجمهورية الجديدة التي تمتلك منفذاً على البحر الاسود وذات صلة قرابة وثيقة مـــع ابخازيـــا وتمتلك مهجراً يقدر بخمسة ملايين في الخارج ، ومساحة اكبر من سويسرا تريد البقاء داخل روسيا؟ ومن الممكن أن موسكو قد تنظر في خيار الاتحاد مع شركيسيا وفق معاهدة والتي من شأنها أن تعطي الشركس الاستقلال النسبي في حين تبقى موالية لموسكو ، ومن المؤكـــد أن هناك سابقة في هذا النوع من المعاهدات بين الشيشان المتمثلة بـــالزعيم المـــوالي للموســـكو رمضان قديروف و الكرملين . [2]

وفي أطار التخوف الروسي من أرتفاع وتيرة التنسيق بين الحركات القومية الشركسية في القفقاس وخارجه تم أصدار مشروع قانون سيضيف المنظمات غير الحكومية الموجودة في أي مكان في العالم وليس لها مكتب في روسيا ، إلى قائمة الممنوعين من الحصـــول علـــى إيـــة معلومات خاصة بالدولة، ويرى الناشطون المدافعون عن الحقوق المدنية ان توسيع مصطلح "النظام الدستوري" تحرم المعارضة مثلاً من الاحتجاجات ، واما مـــا يعـــرف ب "الســـلامة

([1]) متوفر على الرابط الالكتروني www.cnnadiga.com

([2]) Tlisova,Fatima(2008) Circassian Congress Calls for Unification of Circassian Republics in North Caucasus , North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 45, page 7

الإقليمية" فأن من شأنه أن يمنع أي اقليم من الاستقلال أو الحكم الذاتي ، وهي مسألة تثير قلقا خاصا في منطقة شمال القوقاز المضطربة. (1)

حتى الآن ، لم تحل اكبر المشاكل في القفقاس الا وهي المسألة الشركسية، على الرغم من إحكام السيطرة على جميع المؤسسات العامة في الجمهوريات الشركسية الا ان ذلك لم يمنع من صياغة القضية او المشكلة الرئيسة، الكونغرس الشركسي في الاديغية طالب بالاعتراف بالإبادة الجماعية التي ارتكبتها روسيا بحق الشركس في منتصف القرن التاسع عشر، وهو طلب يتمتع بصفةالعدالة ، أستناداً إلى أن الاتحاد الروسي هو الخلف القانوني للدولة الروسية(القيصرية انذاك)، لكن الحكومة الروسية رفضت حل هذه المشكلة ، وقد توجه الكونغرس الشركسي على أثر ذلك بنداء إلى البرلمان الأوروبي للاعتراف بالإبادة الجماعية التي حدثت بحق الشعب الشركسي ، وعلى عكس الجانب الروسي فأن البرلمان الأوروبي لم يتجاهل طلب الشركس ،مع الاعتراف باستقلال أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية ، فإن وضع القضيةالشركسية اصبح لا يمكن تفسيره على الاطلاق،الى جانب حقيقة ان الشراكسة تم تقسيمهم الى 6 وحدات ادارية على ارض وطنهم الام (وهذا الامر يخالف المادة 6 و26 من إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية/ ٦١، وهو ايضاً ضد القانون الدولي) ، وأكثر من 80 ٪ من الناس لا يزالون في المهجر ،من الواضح أن مثل هذا النهج غير المتوازن للسكان الذين يعيشون في نفس المنطقة سيؤدي حتما إلى حالة من حالات الصراع، وقد أدى المناخ العام الذي نشأ علي أيدي الموالين للكرملين في الجمهوريات الى تفاقم الوضع العرقي، وهو ناتج عن غياب القيادة الروسية ويدل على عدم وجود تحليل للتغييرات التي حدثت للبيئة الجيوسياسية، على سبيل المثال ، فإن الأحداث التي وقعت في جمهوريتي قباردينو/بلقاريا وقرشاس/شركس، أظهرت أن موسكو ليس لديها نهج جديد في التعامل مع المشاكل العرقية والقومية، وهي ليست على استعداد لحل القضية الشركسية، روسيا تركز على القرشاي والبلقر،هؤلاء ينتمون إلى أمة واحدة تتحدث التركية، وهم تركة حلم التركي التاريخي لبناء (توران) العظمى في شمال القوقاز ، حيث كان البلقر والقرشاي هم نواة هذه الدولة التركية، أن نهج الاتحاد الروسي الداعم لهم في ظل هذه الحقيقة التاريخية يبدو غريباً، ونظراً للإمكانات الشركسية في العالم ، ليست هناك شكوك، أن مسألة الاعتراف بالإبادة الجماعية سوف تنتشر في جميع أنحاء العالم، سواء بمساعدة من روسيا أو بدونها،الشركس سوف

---

(1) مشروع قانون "الخيانة" الروسي يستهدف منتقدي الكرملين متوفر على الرابط الالكتروني Justice For North Caucasus 25 كانون اول / ديسمبر 2008.

يعودوا إلى وطنهم التاريخي، والفرق الوحيد هو أنه إذا كانت روسيا ستكون هي من تقرر أو تتخذ القرار في هذه المسألة ، وعندها ستضمن ان يبقى الشراكسة في جسمها(ضمن الاتحاد الفدرالي الروسي)، ولكن أذا دعمت هذه العودة من قبل المجتمع الدولي فأن هـذا الأمـر يعني أن روسيا ستجلب العديد من المشاكل المعقدة لها، كل هذه المشاكل ، التـي كـان مـن الممكن اتخاذ قرار بشأنها في الماضي بتريث، أصبحت الآن تستدعي تحركاً واستجابة سريعة من قبل القيادة الروسية، والتي ساهمت هي نفسها بذلك من خلال أعترافها باستقلال أبخازيـا وأوسيتيا الجنوبية، على الأرجح ، فإن أي مبادرة يمكن أن تتخذ لحل مسألة الشركسية ستكون سابقة فريدة من نوعها(اي انها ستعالج احدى اهم القضايا التـي تواجـه مسـتقبل الاتحـاد الروسي).

المبحث الثالث

المشروع القومي الشركسي "العودة" ودوره في تأجيج الصراع

أن موضوع العودة الى القفقاس يتصدر أجندة الشراكسة في المهجر التركـي والغربـي بصورة واضحة، بينما لا ينطبق هذا الأمر على الشراكسة في المجتمعات الاخرى ولا بـأي شكل من الاشكال مهما كان مثل المجتمع الشركسي في الاردن والـذي يعتبـر جـزءاً مـن فسيفساء النسيج الاجتماعي هناك، نظراً لاندماجهم في المجتمعات التي يعيشون في ضـيافتها بصورة كبيرة يصعب من خلالها حتى طرح موضوع العودة لعدم وجود قابلية لتقبل مثل هذا الموضوع لديهم، أن هذه المحاولات للعودة لا تلقى التأييد الروسي وبالتالي فـان الاصـرار الشركسي على متابعتها وتنفيذ مثل هذه المشاريع فتح أبواباً جديدة للصراع في المنطقة حيث أن موضوع العودة الى القفقاس يعتبر عاملاً مؤججاً للصراع في المنطقة الشركسية ولهذا فأن سيكون من المفيد اخذ فكرة مبسطة عنه.

وفي هذا المبحث سيتم تناول المواضيع التالية:

- المطلب الاول: بداية ظهور مشروع "العودة"
- المطلب الثاني: مستقبل مشروع "العودة" :

- **المطلب الاول: بداية ظهور مشروع "العودة":**

في سنوات الستينات والسبعينات من القرن التاسع عشر كان الشراكسـة يتقـدمون دائمـاً بطلبات للسفارة الروسية في اسطنبول ، للعودة للقفقاس وكان الجواب دائماً يأتيهم "لا يمكـن الكلام عن العودة الى القفقاس " ، وتم تهديدهم بأن من يحاول منهم العودة دون اذن فسيتم نفيه الى داخل روسيا وفي عام 1865 حاول (1200) شخص اختراق الحدود الروسية للعـودة الى وطنهم غير أن الجنود الأتراك منعوهم من ذلك ، منذ ذلك الوقـت تعـددت المحـاولات الشركسية للعودة الى القفقاس ، لكن فترة التسعينات من القرن الماضـي شـهدت تصـاعداً ملحوظاً للمحاولات الشركسية للعودة، في عام 1990 رفضت السـلطات السـوفياتية طلبـاً رسميًا تقدمت به الجمعية الخيرية الشركسية في سوريا ، لسماح بعودة (234) عائلةالشركسية إلى القفقاس، والحصول على الجنسية، مع نهاية الحرب الباردة بدأت موجـة مـن الهجـرة الشركسية الى القفقاس ، في عام1993 حوالي (3000) شركسي من المهجـر عـاد الـى

نالتشيك و(1000)اخرين الى مايكوب ، هذه الهجرة الاولية كانت تبشر بموجة كبيـــرة مـــن العودة المنتظرة . [1]

إلا أن حالة عدم الاستقرار التي عصفت بالمنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وبداية حرب الشيشان في عام 1994 ، وغيرها من العوائق أدت الى إبطاء عملية العودة وانخفاض أعداد الشراكسة العائدين بشكل كبير ، غير أن المشكلة الاساسية تمثلت بالأجراءات المعقدة المتعلقة بالحصول على الاقامة المؤقتة والجنسية الروســية ، خــلال عــام 2000 الســلطات فـــي جمهوريتي قباردينو/بلقاريا والاديغية اصدرت 1.711 أذن اقامة مؤقــت ، و610 طلبـــاً للحصول على الجنسية فقط ، معظم العائدين كانوا من تركيا في الدرجة الاولى ثـــم ســـوريا واسرائيل والاردن والولايات المتحدة الامريكية ودول أوروبا الغربية ، أفضل وقت للعـــودة عندما كان من الممكن الحصول على الجنسية الروسية مـــن دون   التخلـــي عـــن الجنســـية السابقة(ازدواجية الجنسية) ومع ذلك ، فإن معظم المهاجرين العائدين ووفقا لقـــانون تشـــرين الثاني / نوفمبر 1991 كان لا بد ان يتمتعوا بثلاثة شروط: التنازل عن الجنسية الســـابقة ، والعيش خمس سنوات في روسيا ، ومعرفة اللغة الروسية ، الأمرالذي جعـــل مـــن الصـــعب الحصول على الجنسية الروسية ، وبعد صدور قانون جديد في   تشـــرين الثـــاني / نـــوفمبر 2003 بشأن الوضع القانوني للمواطنين الأجانب في الاتحاد الروسي ، أصـــبح مـــن شـــبه المستحيل الحصول على الجنسية، وصدرت خمسة جوازات سفر فقط بعد ذلك في نالتشـــيك ، وفي دراسة قام بها معهد الدراسات الإنسانية في قباردينو/بلقاريا شملت 400 مـــن العائـــدين الشراكسة في قباردينو/بلقاريا والاديغية في عام 2006 ، أظهرت أن المشـــكلة الرئيســـة ، كانت عملية الحصول على الجنسية (البطالة هي المشكلة الكبرى للعائدين في قباردينو/بلقاريا في حين كانت في أديغية في التكيف مع التقاليد المحلية . [2]

في ربيع عام 1998 وجه شراكسة كوسوفو رسالة مستعجلة إلى السلطات في جمهوريـــة الأديغي يرجون فيها التدخل لإجلاء الشراكسة في إقليم كوسوفو و إنقاذهم من نيران الحـــرب التي كانت على الأبواب و   إعادتهم إلى وطنهم التاريخي جمهورية الأديغي ، و علـــى غيـــر العادة و المتوقع كانت ردة فعل السلطات المحلية سريعة و فعالة ، حيـــث اســـتطاع الـــرئيس الأسبق للأديغي أصلان جاريموف إقناع موسكو بضرورة تقديم المساعدة لإنقاذ الشراكسة في كوسوفو و إعادتهم إلى وطنهم التاريخي ، ووصلت الدفعة الأولى من شراكسة كوسوفو أواخر

---

(1)لبزو،داوود،(2003) اخبار من جمهورية الاديغي ، مجلة الاخاء ،عمان،العدد128،ص33.

(2) www.circassianworld.com متوفر على الرابط الالكتروني (2008) " Responses to the New Challenges "

صيف عام1998 ، حيث تم انشاء قرية شيدت من أموال تبرعات الشراكسة في المهجر لاستقبال العائدين واسكانهم فيها، تلعب حاله النفي و الشتات دوراً هاماً في الهوية الجماعية للشركس ، و هناك مثل شركسي يقول " من يفقد وطنه يفقد كل شيء " و مثل آخر يقول " ايها القوقاز يا وطني الام انني لن انساك ابدا و انني افضل ان افقد عيني على ان انساك " هذا المثلان و مثيلاتهما نمن الحكم المروية الاخرى ، ليست مشبوهه العاطفة فقط و تشعر بالحنين الى وطن للشركس ولكنها تعكس ايضا وجود وضع اجتماعي خاص في المجتمع الشركسي،و هذا الوضع هو المفتاح لفهم التطورات الاخيرة. (1)

ان انبعاث العرقية الشركسية في العالم الشركسي وأنهيار الاتحاد السوفيتي السابق كان سبب ظهور الحركة الشركسية القومية المعاصرة، ووضع الأساس للمؤتمر الشركسي العالمي CIRCASSIAN WORLD CONGRESS و تقاطرت الى المؤتمر وفود شركسية عديدة وعقدت اجتماعات عام 1991م و عام 1993 م، وكانت أهدافها الأساسية الحصول على المزيد من الحكم الذاتي للمناطق الشركسية ذات الحكم الذاتي و تعزيز اللغة الشركسية و الثقافية الشركسية ودعم الوطن الأم في كافة المجالات، وكان قد تم إنشاء مكتب باسم رودينا " بمعنى الوطن الام" لتطوير العلاقات مع الشركس في كل مكان. (2)

ويتضح أن السوفييت دعموا هذا المكتب كوسيله للحصول على قناه أخرى من أجل النفاذ إلى البلدان الشرق أوسطيه مثل الاردن و سوريا، وقدم المكتب مساعدات للطلبه لأتمام دراستهم في القوقاز وشجع العلاقات الثقافية بين المجتمعات الشركسية المختلفة، وأصبح وجود مكتب رودينا الذي بدأ الآن يعمل لدعم المهاجرين الجدد من الشركس سيفاً ذا حدين بين الروس الذين سعوا " لترويس " شمال القوقاز من حيث السكان لأكثر من قرنين من الزمان، والوطنيون الشركس في جمهورية قباردينو بلقاريا الذين كانوا أقوى نفوذاً أو أكثر معارضة للحكومه المحلية أيضاً ، وأسسوا منظمتهم الخاصة لدعم الهجرة الجديد الى القوقاز وأصبحت هذه المنظمة مرتبطة بالمؤتمر العالمي الشركسي.

- **المطلب الثاني: مستقبل مشروع "العودة":**

أن مسألة "العودة" تشكل هاجساً كبيراً لدى الشراكسة، وتعتبر مشكلة معقدة لديهم أكثر من الروس أنفسهم، لأن الشراكسة ينظرون الى موضوع "العودة" برؤى مختلفة، الجميع يتفق حول أهمية العودة لأنها الاساس لإعادة بناء شركيسيا والمحافظة على قومية الشعب الشركسي

---

[1] Routes and roots : emigration in a global perspective" by s.weil,magnes,Jerusalem,1999 page15.
[2] Routes and roots : emigration in a global perspective" by s.weil,magnes,Jerusalem,1999 page15.

وحمايته من الاندثار والانصهار، إلا أن الاختلاف يظهر في آلية التطبيق، مما يؤدي (نظراً لحساسيته لدى الشراكسة) الى حدوث العديد من الانقسامات في صفوفهم، ويتحول الى موضوع لتراشق الاتهامات ما بين الخيانة والولاء والانتماء، وهي مفردات غامضة بالنسبة للمتتبع للشأن الشركسي، وهو ما يظهر السبب في عدم تواجد لمنظومة عمل معينة ومؤهلة، تعمل على اعادة الشراكسة الى وطنهم بشكل منظم وفعال.

وكانت الكاتبة كاردين مارين قد بحثت مشاكل العودة إلى الوطن في مقالة نشرتها في صحيفة أديغة ماك، وتسألت مارين : هل السبب في عدم العودة إلى الوطن هو فقدانه لجاذبيته أم نسياننا(أي الشراكسة) للوطن الأم؟ حيث أشارت الى العوامل التي يجب توفرها لأنجاح عملية العودة من قبل الشراكسة، قائلةً "نقول بأسى أن الكثيرين يعتبرون أن المكان الذي يقدم لهم إمكانية حياة أفضل هو وطنهم و ليس المكان الذي ينحدرون منه لهذا السبب يمكننا أن نلحظ أن العودة تكون في البلاد التي تقدم الدعم للعائدين، والسبب في ذلك غاية في الوضوح و الجلاء وهو أن كل شخص يجري وراء مصلحة ما".[1]

وفي مقارنه للبيئة والمحيطة من المفيد أن نرى الأبجدية التي تستعمل لوصف القادمين الجدد ففي أرمينيا يطلق على جميع المهاجرين أسم (اشبار) بمعنى أخوة بينما العائدين الشركس الجدد الى القفقاس ينادون باسمائهم الامكنة ولادتهم فتقول شركسي تركي او شركسي أردني وهكذا.

وتتابع الكاتبة مارين قائلة "فبرأيي أن أفضل مكان للإنسان هو بلاده و وطنه إلا أن الكثيرين لا يفهمون هذا، و إذا كنا نحن لا نعرف قيمة ما نملك فماذا بإمكاننا أن نقول لذوينا الذين يعيشون منذ ما ينيف عن المائة عام في بلاد أخرى يعتبرونها أوطانهم؟رغم كل هذا يعود بعض ذوينا إلى أوطانهم، ما الذي يمكننا أن نقدمه لهم؟ منزلا يسكنون فيه؟ عمل؟ لا هذا و لا ذاك، هل لكم أن تقولوا لي في أي مجال يمكننا مساعدتهم؟ هل افتتحنا لأطفالهم روضات أو مدارس ليتعلموا فيها لغتهم و يتكيفوا مع الحياة لدى عودتهم؟ إذا كنا لم نفعل أي من هذا فلماذا إذا نصرخ قائلين "هيا عودوا"**!**يجب تهيئة أقل الشروط المعيشية كي يتمكنوا من العودة إلى هنا، فإذا ما كانت الحياة التي تحياها إحدى العائلات العائدة جيدة فإن عائلات أخرى أيضاً ستحذو حذوها إلا أننا نفعل العكس، ومن ثم نعجب للنتيجة التي نصل إليها، ذوونا الذين لا يريدون العودة يقولون "قلوبنا هناك" وهم بهذا قد أختاروا أسهل الطرق لكننا لا نستطيع

(1) لماذا العودة الى الوطن اديغيا صعبة الى هذا الحد؟(2003) مجلة تارت ، عمان، العدد 80 ، ص 25

الحصول على أية منفعة من هذا ليس سهلاً على الإنسان أن يترك كل ما لديه ليأتي مع عائلته إلى بلد مستوى المعيشة فيه أسوأ، و لوكان لوحده لكان أسهل عليه الإقدام علـــى مثـــل هـــذه الخطوة".[1]

يعتبر موضوع "العودة" معضلة صعبة لدى الشراكسة، ويستدل على هذا الأمر من خلال عدم وجود منظمة شركسية متكاملة تكون ممثلة للشعب الشركسي في المحافل الدولية، ويكون من أهم أهدافها مشروع "العودة" لمن يرغب، في الآونة الاخيرة هناك توجهات شركسية حقيقة لانشاء منظمة شركسية تكون ممثلة للشعب الشركسي في دول المهجر الغربي، تعمـــل علـــى تمثيل فئة معينة من الشعب الشركسي وهم من يستحوذ الفكر القومي على مساحة واسعة مـــن تفكيرهم، وتعمل هذه المنظمة سياسياً على تدويل القضية الشركسية وتشديد أواصر العلاقـــات مع الحركات المشابهة لها في القفقاس.

يمكننا تقسيم الشراكسة القاطنين في الخارج من حيث ارتباطهم بالقفقاس إلى فئات ثلاثـــة: الفئة الأولى لا تولي أية أهمية للمكان الذي تقطنه، و كي تدرك أن لها وطن يجب أن تواجـــه مصيبة كبرى و ألا يبقى لديها، نتيجة لهذا، مكان آخر تذهب إليه، و عنـــدما لا تســـنح لهـــا الفرصة بالذهاب إلى دولة أخرى فهي تختار وطنها أما الفئة الثانية فإنها وإن عاشت بعيدا عن وطنها إلا أنها تعرف جذورها و تحاول الحفاظ على لغتها و ثقافتها، كما تقيم علاقـــات مـــع القفقاس على قدر إمكانياتها. و هي تريد العودة إلى الوطن لكنها لا تستطيع مفارقة أحبائها و تنتظر تحسن المستوى المعيشي في بلادنا أما الفئة الثالثة فهي الفئة التي لم تتخل عـــن فكـــرة ضرورة العودة إلى الوطن و التي عادت دون أن تلقي بـــالا إلـــى كافـــة المصـــاعب التـــي ستواجهها.[2]

أن تزايد المد القومي كان مراقباً ومحسوباً من قبل السلطات الروسية، وهو امـــر يمكـــن ملاحظته من خلال تتبع بعض الأحداث، خاصة زيارة رؤوساء الجمهوريات الشركسية الـــى المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ 2007/2/15، وتصريح رئيس جمهورية الاديغيـــة الســـيد اصلان جري تحاكوشنة، الذي قال فيه" ان الشتات قاســـي ولـــذلك فـــان الشراكســـة هنـــاك مجروحين".[3]

(1) لماذا العودة الى الوطن اديغيا صعبة الى هذا الحد؟(2003) مجلة تارت ، عمان، العدد 80 ، ص 25
(2) لماذا العودة الى الوطن اديغيا صعبة الى هذا الحد؟(2003) مجلة تارت ، عمان، العدد 80 ، ص 25
(3) حمزوق،محمد شعيب،(2007) زيارة وفد جمهوريتي القبردي والاديغي، مجلة الاخاء،العدد(141)،عمان، ص4

في الخامس من شهر كانون ثاني من عام 2008 قامت منظمة حقوق الانسان الروسية باطلاق موقع الكتروني تحت اسم www.8voprosov.ru ودعت الناس الى ارسال اسئلتهم ليقوم فيما بعد فريق مختص بقرائتها واعداد ثمانية اسئلة لارسالها فيما بعد الى المرشحين لشغل منصب رئاسة الاتحاد الروسي والحصول على اجابات عنها، وفي غضون 24 ساعة فقط اكثر من (700) شخص ارسلوا العديد من الاسئلة الا انه قد يكون اكثر المواضيع اهتماماً هو الاسئلة التي ارسلت من قبل ابناء الشعب الشركسي والتي تمحورت حول الكيفية التي ينوي فيها الرئيس الروسي القادم التعامل بها مع القضية الشركسية ، وقد شجعت المواقع الشركسية بمقالتها الشراكسة على المشاركة من خلال طرح الاسئلة والادلاء بالاصوات،ومن اهم الاسئلة التي طرحها الشركسي كان السؤال "لماذا لم يدرج الشراكسة ضمن برنامج العودة للمغتربين الروس على الرغم من انهم يشكلون اكبر مهجر في الخارج؟"و"هل تنوي روسيا الاعتراف بالابادة الجماعية لابناء الشعب الشركسي؟ و"هل سيقوم الرئيس الروسي المقبل بدعم على الاقل خطة توحيد مناطق الاديغية والشركس في جمهورية قرشاي/شركس والشابسوغ في منطقة ادارية واحدة تماشياً مع خطط الدمج التي اقترحها الرئيس فلاديمير بوتين؟" ان السؤال المتكرر حول موضوع "العودة" وما سبقه من نشاطات من قبل التيار القومي الشركسي في القفقاس والمهجر الشركسي، أدى الى إعادة النظر من قبل الفدرالية الروسية لهذا الموضوع. (1)

هناك توجهات للمجلس الدوما الروسي ببحث عدد من التدابير التي من شأنها توسيع نطاق التعريف الحالي لمفهوم "المواطنة" ومنح الجنسية الروسية ، والحق في العودة إلى الوطن لجميع المواطنين المنحدرين من أصل روسي الذين يعيشون خارج حدود الفدرالية الروسية، أن مثل هذه الخطوة من شأنه أن تساعد روسيا في إيجاد نوع من التأثير على أكثر من خمسة ملايين من الشركس المتواجدين في المهجر في تركيا وإسرائيل ، والذين كانوا لا يتم الاشارة لهم على أنهم مواطنين منحدرين من اصل روسي الامر الذي ادى الى شن حملات معادية لروسيامن قبلهم، وتعتمد الجهود الروسية للوصول إلى مجتمعات الشتات الشركسي حالياً على القانون الاتحادي لعام 1999 الذي يعترف بحق العودة للأشخاص الذين كانوا يحملون الجنسية في الاتحاد السوفياتي والامبراطورية الروسية، وفي عام 2006 صدرالمرسوم الرئاسي توجيه المسؤولين على بذل المزيد في هذا الاتجاه، رغم أن هناك زيادة واضحة في

(1) متوفر على الرابط الالكتروني www.circassianews.com

اعداد العائدين من ابناء هذه المجموعات يعودون، ولا سيما الى منطقة شمال القفقـــاس، ولـــم تفعل موسكو حتى الان ما يشير الى شملهم ضمن برنامج عودة المواطنين الروس المقترح.[1]

أن المسؤولين الروس لن يكونوا مرتاحين برؤية أعداد كبيرة من الشركس تعود لشـــمال القفقاس ، لان ذلك سيعزز مطالبهم بتوحيـد الاراضـــي الشركســية ، أن هــذه المحـــاولات الشركسية لتحقيق مشروع العودة تفتح باب التكهنات حول امكانية تنامي الصراع في المنطقة بشكل واسع وخطير.

([1]) موسكو تعتزم زيادة الجهود المبذولة لكسب شراكسة المهجر) متوفر على الرابط الالكتروني www.cnnadiga.com

خلاصة الفصل الرابع:

بالاستناد الى ماسبق فان مستقبل الوضع السياسي لجمهوريات الشركسية سيتاثر مستقبلاً بالتوجهات الدولية التي يريد التيار القومي الشركسي استغلالها للضغط على موسكو وتحقيق مطالبه في الوقت التي تستعد فيه السلطات الروسية لمواجهة هذا الأمر مراهنة على التيار الشركسي الاخر المهادن لها، وأذا ما نجح التيار القومي في مساعيه فان خارطة شمال القفقاس سوف تتغير وعلى أقل تقدير فأن موسكو ستكون مجبرة على تقديم تنازلات للحركات القومية الموجودة في الجمهوريات الشركسية، خوفاً من العبور الغربي الى أراضيها من خلال بوابة شيركيسيا العظمى، وقد يكون توجيه موسكو بأصابع الاتهام للاستخبارات الغربية بتدبير هجوم نالتشيك في عام2005 خير دليل على هذا التخوف .

النتائج والتوصيات

النتائج :

لقد تناولت الدراسة الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس الشركسية من خلال مقدمة وأربعة فصول ونتائج وتوصيات كوجهة نظر ختامية .

ولقد خلصت الدراسة الى عدة نتائج يمكن تلخيصها الى عدة مستويات على النحو التالي:

1) بدا واضحاً من العرض السابق ان الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس الشركسية، هو صراع ذو امتدادات تاريخية، وما يميز هذا الصراع هو تجدده المستمر وبصور واشكال مختلفة وهو يتأثر بأربعة عوامل رئيسة هي: القومية الشركسية وشركيسيا التاريخية والاعتراف بالابادة الجماعية وحق العودة لمن يرغب.

2) أن الصراع (الروسي-الشركسي) قد عرف المصادمات المسلحة والحروب الطويلة، وتخلله العديد من المعاهدات والمفاوضات الدبلوماسية بين الطرفين، الامر الذي يظهر وجود كيان ملموس للشعب الشركسي كان يعمل من اجل الحفاظ على استقلاله والحصول على الدعم الدولي الخارجي في ظل صراعه مع روسيا القيصرية.

3) لم تكن المنطقة الشركسية تسكنها مجموعة من القبائل الهمجية والمتصارعة ، بل عرفت أنظمة حكم مختلفة فكانت بعض المناطق تخضع لسلطة الامراء الذين طبقوا نظام الاقطاع وعقدوا تحالفات فيما بينهم للحفاظ على مصالحهم، بينما عاشت مناطق اخرى تحت أنظمة شبه ديمقراطية كانت تستند في قراراتها الى مؤتمرات واجتماعات شعبية ويتخذ القرار فيها بصورة جماعية، وكانت جميع هذه المناطق قد عرفت مفهوم السفارات الدبلوماسية التي استخدمت لعقد اتفاقيات أو معاهدات أو لطلب المعونة الخارجية.

4) كانت القوى الدولية وخاصة بريطانيا العظمى تؤمن بوجود شركيسيا وتعمل على تحريض الشراكسة في الاستمرار بالقتال وتقديم الوعود لهم بدعمهم مادياً ومعنوياً، حيث يظهر بشكل واضح من خلال تتبع الاعلام البريطاني وعناوين الصحف انذاك ان شركيسيا كانت تعتبر دولة تتعرض للغزو الروسي، رغم ان السلطات الرسمية لم تكن تعلن ذلك، تماشياً مع سير مصالحها، الا انها تركت الباب مفتوح داخلياً لعرض القضية الشركسية في مجالسها التشريعية، واعلامها وتقديم اشكال الدعم المعنوي للقضية الشركسية بل وانشاء بعض الجمعيات من اجل تقديم الدعم للشراكسة، لكن وكما ذكر فان الدعم الانجليزي لم يتعدَّ البعد المعنوي.

5) لعبت الامبرطورية العثمانية دوراً سلبياً في الحرب الروسية–الشركسية واستغلت هزيمة الشراكسة لبث دعاية الهجرة بينهم بغية استخدامهم كجنود لها في مناطق اخرى، كالبلقان والشرق الاوسط، ويمكن القول أن الدعاية الدينية التي أوجدتها الدولة العثمانية كانت قد ساهمت؛ بالتعاون مع السياسات الروسية، في تفريغ شركيسيا من أهلها، ورغم المحاولات العثمانية المتكررة لأظهار وجود سيطرة لها على الشراكسة وتبعية لها من قبلهم، إلا أن هذه التبعية كانت أسمية ولم تكن فعلية وكانت تتم تحت غطاء ديني.

6) بعد انتهاء الحروب الروسية الشركسية أخذت السلطات الروسية بتفريغ المناطق الشركسية من أهلها، ونشر المستوطنات الروسية والقوزاقية وحصار ما تبقى من القرى الشركسية بين عشرات القرى والمستوطنات الروسية لاحكام السيطرة عليهم واجبار الشراكسة على الابتعاد عن المناطق الجبلية ومنعهم حتى من الدخول اليها خوفاً من تجدد المقاومة من قبلهم، والعمل على ايجاد قيادات شركسية موالية لها، تقوم بدعمها وتبني سياستها للتأكد من بسط نفوذها على المنطقة، والاهتمام بنشر التعليم الروسي بين الشراكسة في محاولة لصقلهم بالطابع الروسي.

7) في جميع الفترات التي شهدت ضعف السيطرة الروسية كان الشراكسة والقفقاسين بشكل عام، يحاولون الانتفاض على الحكم الروسي والتخلص منه، كما حدث أبان سقوط النظام القيصري، حيث نشأت على الفور جمهورية شمال القفقاس المستقلة، والتي ساهم الشراكسة في صياغة معالمها، وأكدت على استمرار الرفض الشركسي للسيطرة الروسية واقتناص أي فرصة للتخلص منه، هذا الامر عاد وتكرر مع انهيار الاتحاد السوفيتي، حيث أرتفع الشعور القومي الشركسي مرة اخرى محاولاً استغلال حالة الفوضى والانهيار التي ألمت بالاتحاد السوفيتي، وكالعادة ظهر الفكر السياسي الشركسي كأحد اللاعبين الاساسين في التيار التحرري، الذي سعى في تلك الفترة الى الاستقلال، وادى الى اقتناع موسكو بالاعتراف بوجود فكر شركسي قومي ما زال قوياً وبشكل يهدد مصالحها، الامر الذي يفسر اعطاء موسكو بعض التنازلات المتمثلة بالحكم الذاتي للشراكسة.

8) ان التقسيم الحالي للمنطقة شمال القفقاس الشركسية (شركيسيا) يظهر وجود رغبة روسيا لتوزيع الشراكسة على جمهوريات، بحيث يصبحون اقليات في بعضها، فحسب الاحصائيات التي اوردت في الدراسة، فان تعداد الشراكسة يبلغ قرابة المليون نسمة

في منطقة شمال القفقاس ولو تم توحيد كل مناطقهم في كيان واحد، فانهم سيشكلون اغلبية سكان في هذا الكيان المفترض، والذي أصبح المطلب الاساسي للتيار القومي الشركسي، حيث حاول تحقيق هذا الامر في الماضي، وعاد حالياً ليطالب به مرة اخرى.

9) أن السلطات الروسية عملت على أحتواء المد القومي الشركسي الذي كان في أوج عنفوانه في التسعينيات، وما أن استعادت جزءاً من عافيتها حتى بدأت بالتصدي لهذا المد من اجل القضاء عليه، ويبرز هذا الامر جلياً في تراجع الفكر القومي مع بداية الالفية الثالثة، والعودة لإحكام السيطرة حتى على الجمهوريات الشركسية التي تم منحها صلاحيات واسعة من الحكم الذاتي، حيث شهدت السنوات الماضية تكريس الحكم المركزي في هذه الجمهوريات ونزع صلاحياتها بكافة الطرق القانونية وغير القانونية، وقد تكون مسألة تعيين رئيس الجمهورية هي خير مثال على السياسة الروسية الحالية الهادفة الى احكام القبضة على الجمهوريات الشركسية.

10) شهدت المنطقة الشركسية ؛ في فترة التسعينات وتزامناً مع ارتفاع الفكرالقومي الشركسي فيها ؛ صراعات مع القوميات المنحدرة من اصول تركية التي امست في صف السلطات الروسية ، الامر الذي استخدم من قبل التيار الشركسي الراديكالي كسلاح لتهويل الخطر القومي ، حيث عمل هذا التيار بالتنسيق مع السلطات الروسية على بث صورة تنبئ بتكرار السيناريو الشيشاني على الارض الشركسية ولكن على شكل نزاعات عرقية نظراً للتوجهات التيار القومي الشركسي الداعي الى اعادة الشعب الشركسي الى ارضه لاقامة شركيسيا من جديد، والخوف من غبن حقوق القوميات الاخرى نتيجة لذلك.

11) نتيجة للسياسات الروسية الرامية للقضاء على الفكر القومي الشركسي ، شهد هذا التيار الفكري تراجعاً ملموساً، الامر الذي ادى لحلول تيار اخر مكانه الا وهو التيارالاسلامي، الذي اندفع ليملأ الفراغ الفكري الذي تركه التيار القومي الشركسي خاصة في فئة الشباب، ولعبت الاحداث الاقليمية المحيطة من حرب الشيشان واستقطابها للمجموعات الاسلامية المختلفة، دوراً مهماً في نشوء تيار اسلامي في المنطقة الشركسية، يعتبر نفسه جزءاً من الخطاب الاسلامي الموجود في الشيشان، ويدعو لاقامة دولة اسلامية مستقلة عن الحكم الروسي، وبالتالي فهو يرفع السلاح ويدعو الى المواجهة المسلحة.

12) أن منظمتي الاديغة خاسة والكونغرس الشركسي المدنيتين تؤثران بشكل واضح على توجهات الرأي العام الشركسي داخل روسيا الفدرالية، وهم يمثلان التيار القومي الشركسي، رغم تراجع دور منظمة الخاسة على هذا الصعيد حيث اصبحت تتهم بأنها مخترقة الصفوف حسب ما يراه المؤيدون للتيار القومي الشركسي في حين أخذت منظمة الكونغرس الشركسي يتزايد تأثيرها وتتزعم التيار الشركسي القومي، إلا أن هذا لا يعني ان منظمة الخاسة ؛التي كانت في أوج قوتها في التسعينيات؛ قد فقدت أهميتها ولكن دورها وخاصة في جمهورية قباردينو/بلقاريا قد تراجع بصورة كبيرة، الا انها ما تزال تستقطب الشباب الشركسي نظراً لدورها التاريخي في تناول القضية الشركسية.

13) أن الصراع في جمهورية قباردينو/بلقاريا اتسع ليشهد تكوين جبهة مسلحة يقودها التيار الاسلامي في القفقاس الذي نجح في تدعيم مواقعه في هذه الجمهورية التي تعتبر المكان الوحيد في العالم الذي يشكل فيها الشراكسة اغلبية السكان، كما ان التيار القومي الشركسي بدأ بمحاولات للعودة الى دائرة الضوء، الامر الذي يفسر بداية ظهور توترات بين الشراكسة والبلقر، والتي عادة ما تظهر عند كل تحرك قومي شركسي، ولهذا فأن الشراكسة يصرون على الربط ما بين التوتر مع القومية البلقرية والمواجهة مع موسكو، ويصفونها بأنها متزامنة ومنظمة نتيجة وجود تعاون تاريخي ومصالح مشتركة بين الروس والبلقر.

14) تتأثر جمهورية القرشاي/شركس بتطورات الصراع في جمهوريتي قباردينو/بلقاريا والاديغية، وقد تمكن التيار الاسلامي من جذب عدد كبير من الشراكسة الذين يشكلون اقلية في هذه الجمهورية، وهم يسعون للتوحدمع بقية الشراكسة سواء في الاديغية او قباردينو/بلقاريا، ان استمرار القرشاي كاغلبية في جمهورية القرشاي/شركس نتيجة التقسيم الروسي الهادف لاضعاف الشراكسة من خلال تجزئتهم، ينبئ ان الوضع مقبل على تصعيد متواصل.

15) يأخذ الصراع داخل جمهورية الاديغية بعداً مختلفاً، حيث انه يعكس حالة المواجهة الازلية ما بين الروس والشراكسة، كما ان وضع الجمهورية ودستورها الذي كان يضمن للشراكسة احتكار السلطة السياسة، شكل حافزاً لاول تحرك شركسي فاعل اتجاه المهجر، عندما تمكنت الجمهورية من اعادة عدد لا بأس به من شراكسة كوسوفو، وهو ما اعتبر تتويجاً لاعمال التيار القومي الفاعل في التسعينيات ، ولقد

ادى اصطدام الشراكسة مع الروس للحفاظ على وضع الجمهورية الى تعــاظم المــد الشركسي من جديد ويعزى الفضل في استيقاظ المشاعر القومية في داخــل القفقــاس وفي المهجر الشركسي الى قضية جمهورية الاديغية التي شكلت ارضية غنية لاعادة تكوين الفكر السياسي الشركسي وما صاحبه من تحركات في ذلك المجال.

16) شهدت السنوات الماضية ارتفاعاً في مستوى التواصل والتنسيق بين الشراكسة فــي منطقة شمال القفقاس وبين المهجر الشركسي في الخارج، بشكل لم يكن متوافراً سابقاً، حيث اصبح المهجر الشركسي اكثر اطلاعاً على مجريات الاحداث في المنطقة، وتولد تيار داعم للتوجهات القومية في الداخل، واصبح يسعى الى ايجاد نوع مــن التمثيــل الخارجي لابناء المهجر، يعمل على المطالبة بالحقوق الشركسية حســب التوجهــات القومية، ان المهجر الشركسي منقسم الى قسمين، قسم يدعو الى دعم التيار القــومي الشركسي، ويعمل على تدويل القضية الشركسية بكافة الصور، اما الاخر فهو يفضل الحفاظ على مستوى معين في علاقته مع القفقاس.

17) ان هناك حالة من استبدال العلاقات بين الشراكسة فــي منطقــة شــمال القفقــاس والمهجر الشركسي، حيث كانت العلاقات تنحصر ما بين الجمعيات الشركســية فــي الداخل والخارج، والتي لا ترتقي حسب ما يراه التيار القومي الشركسي الى طموحات الشعب الشركسي، ولذلك تظهر محاولات من قبل الشراكسة في المهجر لتشكيل كيان يمثلهم بشكل جماعي وبصورة تأخذ الطابع السياسي خلافاً لما هو متعــارف عليــه، ويستبدل تلك العلاقة ذات الطابع المحدود بين المهجر والقفقاس ويعمل على تطويرها واخذها الى مستويات اعلى.

18) ان التيار القومي الشركسي في القفقاس يسعى لاعادة احياء شركيســيا التاريخيــة، ورغم ان هذا الموضوع كان قديماً يعتبر جريمة بحق الدولة الروسية وسيادتها ووحدة اراضيها، الا ان الشراكسة اصبحوا حالياً يعتبرونه حقاً لا يمكن التنازل عنه، حيــث اصبح مفهوم شركيسيا بكل ابعاده يظهر على الساحة الشركسية، ان سياسة الدمج بين المقاطعات والوحدات الادارية التي اطلقتها موسكو؛ واصبحت تهدد وضع جمهوريــة الاديغية؛ اصبحت تستغل حالياً من قبل التيار القومي الشركسي للمناداة بدمج المناطق الشركسية كلها مع بعضها، الامر الذي يضمن للشراكسة الهيمنة العرقية على مناطقهم باعتبارهم اغلبية السكان.

19) يسعى التيار القومي الشركسي الموجود في المهجر، الى تدويل القضية الشركسية، ولقد نجح في تنظيم عدة مظاهرات ومؤتمرات لتوجيه الانتباه العالمي نحـو القضـية الشركسية، وقد تمكن من الضغط على السلطات الروسية بشكل اجبرها علـى اعـادة النظر في سياساتها.

20) أن مسألة عودة الشراكسة من الدول المهجر الى المنطقة الشركسية، لا تلقى دعمـاً من السلطات الروسية، بل انها تحاول من خلال التيارات الشركسية الاخـرى، عـدم السماح بهذا الامر، وتستغل موضوع العودة لاثارة النعرات العرقية بـين الشراكسـة والقوميات الاخرى في المنطقة، وبالتالي فان موضوع العودة يعتبـر مـن العوامـل المؤججة للصراع في المنطقة.

21) هناك حالة من التناحر في المجتمع الشركسي بين تيارين الأول قومي يهدف الـى أستعادة الحقوق الشركسية ويفضل المواجهة مع موسكو، والتيـارالآخر يـدعو الـى المحافظة على ما تحقق من مكتسبات للشراكسة في القفقاس.

التوصيات:

لقد خلصت الدراسة الى عدة توصيات، توصلت اليها بعد الانتهاء من وضع تصـورات متكاملة حول موضوع الدراسة ومحاولة الاحاطة بها من كل الجوانب، وفقـاً للاهـداف وفرضية ومنهجية الدراسة، وكما يلي:

1) العمل من قبل الفدرالية الروسية على دمج المناطق الشركسية فـي وحـدة سياسـية وادارية واحدة داخل منطقة شمال القفقاس، والغاء التقسيم الحالي الذي يعمـل علـى تفتيت البنية الاساسية للشعب الشركسي.

2) مراجعة القانون المتعلق بتعيين رؤساء الجمهوريات الشركسية مـن قبـل المركـز الفدرالي والعمل على التراجع عنه واعادة القانون الانتخـابي القـديم الـذي يلبـي الطموحات الوطنية الشركسية.

3) العمل على تعميق اسلوب الحوار والتواصل مع السلطات الروسية من اجل ايجاد حل للقضية الشركسية وان يتم تشكيل كيان شركسي ينطوي تحته ابناء الشعب الشركسـي كله وذو صبغة شرعية يعمل على نقل تطلعات الشعب الشركسي للقيادات الروسية في محاولة لتعزيز سبل الحوار وحل المشاكل القومية بالطرق السلمية.

4) اعادة صياغة التوجهات السياسية الشركسية بما يتلائم مع المصلحة العليا لهذا الشعب بالاجابة عن سؤال" ماذا يريد الشراكسة" وان يكون هـو مرتكـز العمـل السياسـي

الشركسي، وفتح المجال امام تنمية سياسية حقيقة لدى ابناء المجتمع الشركسي في القفقاس.

5) توحيد جميع المنظمات ومؤسسات المجتمع المدني الشركسية في منطقة شمال القفقاس تحت مظلة مرجعية واحدة، واعادة فرز مكونات الشعب الشركسي وفتح المجال امام الحريات العامة .

6) الدعوة الى تطبيق العهود والمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الانسان والشعوب الاصلية والضغط على السلطات الروسية للالتزام بهذه الحقوق وصيانتها وعدم المساس او التعدي عليها تحت اية مسوغات مهما كانت.

7) التعاون مع المنظمات الدولية ذات العلاقة وفتح قنوات التواصل معها بشكل مستمر خاصة الاروبية منها مثل الاتحاد الاروبي والمحكمة الاروبية.

8) التركيز على الرموز القومية والوطنية لابناء الشعب الشركسي لبناء تصور واضح للمطالب الشركسية بعيداً عن التدخلات الخارجية الدولية ومحاولة استغلال القضية الشركسية من قبل بعض القوى لتنفيذ مصالحها.

9) التأكيد من قبل من يمثل الشعب الشركسي الالتزام بتقديم الضمانات وبناء الثقة مع الجانب الروسي واظهار حقيقة الطموحات الشركسية وابتعادها عن السياسات والقوى المعادية لروسيا.

10) دعم العمل السياسي من قبل المنظمات ومؤسسات الممثلة للمجتمع الشركسي ومحاولة بناء وتخطيط استراتيجيات مستقبلية وذلك لضمان التحكم بتوجهات النشطاء الشراكسة خوفاً من استغلالهم من جهات اخرى.

11) تشجيع البحوث والدراسات التي تتناول منطقة شمال القفقاس الشركسية، وزيادة الدراسات التي تركز على تلك المنطقة.

12) العمل على توثيق جميع الوثائق التاريخية من رسائل وخرائط ومذكرات وكل ما يتعلق بالتاريخ الشركسي مهما كان، ونشر هذه الوثائق على نطاق واسع وايصالها الى اكبر عدد ممكن من القراء.

13) التواصل والتعاون مع المنظمات والمؤسسات المدنية الروسية التي تعنى بحقوق الانسان والمواطن، ووضع ارضية للعمل المشترك.

14) التوجه نحو اعادة النظر من قبل السلطات الروسية بالمآساة الشركسية والأخذ بعــين الاعتبار الاعتراف بتعرض الشراكسة للابادة الجماعية وحق تقريــر المصــير تبعــاً للاعراف والمواثيق الدولية.

15) اقامة كيان قانوني يمثل الشراكسة جميعهم او على الاقل اغلبهم فــي المهجــر علــى اعتبار ان 80% من أبناء الشعب الشركسي يعيشون خارج القفقاس، بحيث يكتسب هذا الكيان سمة الاشخاص الدوليين ليكون الممثل الوحيد وشرعي للشعب الشركســي فــي الخارج.

أولاً: المراجع العربية:

أ- الكتب:

- ابراموف، يا (1989). القوقازيون الشراكسة، (ترجمة زهدي وراتب سطاس)، دمشق، الطبعة الاولى، منشورات اللجنة الثقافية لجمعية المقاصد الخيرية الشركسية.
- أبه زاو، محمد جمال صادق (1996). موسوعة تاريخ القفقاس والشركس، منشورات دار علاء الدين، دمشق.
- اسماعيل،احمد(1995)تاريخ حرب القفقاس ونتائجها من احداث ومظالم ،دمشق،مطبعة جوهر الشام.
- باتراي، أوزبك (1988). أساطير النارتيين والتاريخ الحديث للشراكسة، مكتبة الشباب ومطبعتها، عمان، الأردن.
- بادلي، جون (1987). احتلال الروس للقفقاس، (ترجمة صادق إبراهيم عودة)، مكتبة الأقصى للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- بج،منذر(2006) الشركس عبر التاريخ ،حلب،دار عبدالمنعم-ناشرون.
- برزج،نهاد مصطفى ،(1987)، تهجير الشراكسة (ترجمة عصام حسن حتق)، الطبعة الاولى، عمان، مكتبة الشباب ومطبعتها.
- بولوفينكا، تامارا (2002). ضياع بلاد الشراكسة-شركيسيا المي (ترجمة عمر شابسيغ)، الطبعة الاولى، دمشق، مطبعة الرازي.
- بينو، سعيد (1997) الشيشان والإستعمار الروسي، الطبعة الاولى عمان، مطابع الصفوة.
- بينو،سعيد(2002)الشيشان عدوان روسي مستمر وحرب 1994-1996 ،عمان، مطابع الصفوة.
- حفندوقة، محمد خير (1982). الشركس، عمان، مطبعة رفيدي.
- سطاس زهدي، وسطاس، راتب وقبرطاي، أميرة ومرزة، ملك (1997). نضال الشعب الشيشاني من أجل استقلاله، دار مشرق-مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر، دمشق، سوريا.
- سطاس، عز الدين (1994). شمال القفقاس تنوع في إطار الوحده، الطبعة الأولى، دمشق، منشورات اللجنه الثقافية لجمعية المقاصد الخيرية الشركسية.
- سمكوغ، برزج أمين (1995). الشركس في فجر التاريخ. دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.
- سمكوغ، برزج أمين (1998). ضياع الاغتراب، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا.
- سمكوغ،امين،(1984)مدخل الى تاريخ الشراكسة،عمان،دار دمشق للطباعة والنشر.
- شنبة، يوري موسى (1997). انتصار الوحدة في شمال القفاس، (ترحمة، أميرة قبرطاي، مطبعة الرازي، دمشق، سوريا.
- فادييف، روسيا والأزمة الشرقية في عشرينيات القرن التاسع عشر . موسكو ، 1958.

- **فونوف، فلورينسكي و يوري، ب. ف. (1995). الكتاب الأبيض لأبخازيا، (ترجمة تيسير كم نقش)، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سوريا.**
- **فيل، فون (1994). السنة الأخيرة لحروب الشراكسة من أجل الاستقلال، منشورات اللجنة الثقافية لجمعية المقاصد الخيرية الشركسية، دمشق، سوريا.**
- **قاسون، علي حسن (1995). إبادة الشراكسة، (ترجمة د. عمر شابسيغ). دار سوت النارتيين، دمشق، سوريا.**
- **قبرطاي، أميرة محمد مصطفى (1994). الأبخاز الشراكسة: أزل وأبد، مطبعة دار السلام، دمشق، سوريا.**
- **لسلي، بلانش (1998). سيوف الجنة، (ترجمة مروان عبد الحميد سوقار)، دمشق، سوريا.**
- **م. شيزخوه، حول مسألة وطبيعة حرب القفقاس (1827–1864) شركسيا في القرن التاسع عشر. مايكوب، 1991.**
- **مت جوناتوقة ،يوسف عزت(1995) تاريخ القوقاز،دمشق،دار صوت النارتيين للنشر.**
- **مرتقوة، قاسم، (1999). الشركس حضارة ومأساة، دمش، سوريا.**
- **المفتي،شوكت(1995)اباطرة وابطال،عمان،مطبعة الاردن.**
- **ناميتوق، آيتك (1991). أصل الشركس. (ترجمة د. فؤاد يحيى توغج)، دار صوت النارتيين للنشر، دمشق، سوريا.**
- **نوغمو،شورا بكمرزا(1953)موجز تاريخ الجركس(ترجمة د.شوكت المفتي حبجوقة)،عمان،مطبعة الاردن.**

ب- الدوريات:

- **اباظة، عمران، لماذا الاعلان عن قيام جمهورية البلقر (1996). مجلة نارت، العدد 60.**
- **ابراهيم، بشار، رحلة الى جمهورية الاديغي (1999). مجلة البروز، العدد 11.**
- **أخبار شركسية في الصحافة العالمية/قصة قضية شركيسيا، (1999). مجلة نارت، عمان، العدد (72).**
- **أخبار من الوطن الأم، (1999). مجلة نارت، العد 73، عمان، الأردن.**
- **اسحاقات، جميل (2006). تعرف الى جمهورية الاديغية، مجلة نارت، عمان، العدد 87.**
- **بشقوي، عادل، اضواء على مؤتمر هارفارد المنعقد بتاريخ 2008/4/8، (2008) مجلةالاخاء، العددين 145-146.**
- **تحاغبسو، ينال، اخبار متفرقة (2006)، مجلة الاخاء، العددان (139-140)، عمان، الأردن.**
- **تغوج، خيرالدين، التقرير الشامل عن اجتماع الجمعية العالمية الشركسية (ج.ع.ش) (2005)، مجلة نارت، عمان، العدد 86.**
- **الحاج طاس، باسل مولود (2000)، المسألة القفقاسية، مجلة نارت، عمان، العدد (74).**
- **حاغور، محمد أمين (2000)، الحرب الاهلية واستقلال جمهورية القفقاس الشمالية، مجلة نارت، العد 74، عمان، الأردن.**
- **حتك،عصام،(1992)، من وحي التهجير، مجلة الواحة،عمان ،العدد(51).**
- **حفل الافتتاح المؤتمر الدولي الاول للغة الشركسية، (2008) مجلة نارت، العدد 94،عمان، الأردن.**
- **حمزوق، محمد شعيب (2008). اخترت لك، عمان، مجلة الاخاء، العدد 147و148.**
- **رجب، محمد عيسى (1993). مطالعات ديموغرافية عن الشراكسة، مجلة الإخاء، العدد 43.**
- **الش، احمد (1991)حروب القوقاز،مجلة الواحة ، عمان، العدد (49).**
- **شابسوغ، ناورز بشداتوق (2004)، اخبار من القفقاس، عمان، مجلة نارت العدد 81.**
- **شقمان، هادي (1997). جمهورية قباردينا بلقاريا، مجلة الإخاء، العدد 102، عمان، الأردن.**
- **فقرات من دستور الاديغة (1995) مجلة نارت، العدد 55.**
- **قرارات المؤتمر الشعبي الأول في جمهورية كباردينيا بلقاريا، (1992). مجلة الواحدة، العدد 50.**
- **كشت، علي (2003). السلاح عند الشراكسة، مجلة الإخاء، عدد 128، مطابع الدستور، عمان، الأردن.**
- **كشت، علي (2003). جمهورية شمال القفقاس الكونفدرالية، مجلة الاخاء، عمان، العددين (127/126)**
- **22. لبزو، داوود (2003). اخبار من جمهورية الاديغي، مجلة الاخاء، عمان، العدد 128.**

- لبزو، داوود احمد (2002). جمهوريات قفقاسية في سطور، مجلة الاخاء، عمان، العدد 121.
- لماذا العودة الى الوطن اديغيا صعبة الى هذا الحد؟(2003) مجلة تارت ، عمان، العدد 80.
- معلومات تاريخية حول اعلان استقلال القفقاس الشمالية بتاريخ 1918/5/11 (1987)، مجلةالاديغية، نيوجيرسي، العدد (27).
- من اخبار الوطن الام (2006). مجلة الاخاء العددان (137–138)، عمان، الأردن.
- هاكوز، أحمد عبد الرزاق (1997). جمهورية الأديغي تتطلع الى المستقبل، مجلة الإخاء، عمان، العدد (101–102).
- الورقة الدراسية الخامسة التي تم مناقشتها في الندوة العلمية التي انعقدت بتاريخ 20/19 ايار 2007 في مبنى الجمعية الخيرية الشركسية في عمان تحت عنوان ملامح تدويل القضية الشركسية /عرضها السيد محمد شعيب حمزوق خوت عضو جمعية اصدقاء شراكسة شمال القفقاس الاردنية.

المقابلات الشخصية:

- مقابلة خاصة مع السيد أصلان شازو (2006). الصحفي في جريدة أديغا ماقة، الصادرة في جمهورية أديغيا.
- مقابلة خاصة مع السيد بشر، يرقوة صاحب شركة يوروقوا للإنتاج الفني والمشرف على موقع: WWW.CNN.ADIGA.COM، بتاريخ (2008/7/3).
- مقابلة خاصة مع السيد زاك برسيق، مدير المعهد الثقافي الشركسي في الولايات المتحدة الأمريكية، على خلفية انعقاد مؤتمر جيمس تاون، بتاريخ (21/أيار/2006).
- مقابلة خاصة مع السيد علي بغانة، عضو منظمة الكونجرس الشركسي في جمهورية الأديغة، (2008).
- مقابلة خاصة مع السيد عماد شايسوغ مندب راديو اديغة"نفنا" في الاردن، نص الكلمة الّتي ألقتها فاطمة تليسوفا، المراسلة السّابقة لوكالة أنباء ريغنوم في شمال القوقاز والّتي القيت في "يوم الشراكسة" في مؤسسة جيمس تاون في واشنطن العاصمة يوم الحادي والعشرين من أيّار/2007.
- مقابلة خاصة مع السيد نارت نغوي مدير عام شركة نارت للانتاج الفني ونائب رئيس مجلس ادارة قناة نارت الفضائية بتاريخ 2008/3/21
- مقابلة شخصية مع السيد محمد شعيب حمزوق 2008 احد المشاركين في مؤتمر هارفارد ووليم باترسون المنعقد بتاريخ بتاريخ 8–13/نيسان/2008 بالتعاون مابين مركز كار لحقوق الإنسان "مدرسة جون كينيدي, جامعة هارفرد"،مركز دافيس للدراسات الروسية و الروسية الآسيوية مؤسسة جيمس تاون المركز الثقافي الشركسي ندوة بعنوان روسيا و الشراكسة: مشكلة داخلية أم قضية دولية؟

الصحف:

- احسان، عدنان، المؤتمر العالمي الأول للّغه الشّركسيّة أبعاد جديدة للصّراع الرّوسي مع شراكس لشتّات (2008) صحيفة الفجر، نيوجيرسي، العدد 224.
- بارخوفا،آلا ،(2006) حزرت شومن يغادر منتصراً، صحفية كميرست، العدد(3397)موسكو.

المواقع الإلكترونية:

- A COUNTRY STUDY: THE REPUBLIC OF ADYGEYA، متوفرعلى الرابط الالكتروني WWW.CIRCASSIANWORLD.COM
- www.circassianworld.comمتوفر على الرابط الالكتروني (2008) " Responses to " the New Challenges
- استيقاظ الاميرة النائمة"(2008) متوفر على الرابط الالكترونيwww.ajanskafkas.com.
- جمهورية قباردينا بلقاريا، متوفر على الرابط الإلكتروني (2003). WWW.VAKIKAVKAS.COM.
- قفقاسيا اليوم، متوفر على الرابط الإلكتروني (2003). WWW.VAKIKAVKAS.COM.
- كونفدرالية شعوب القفقاس الجبلية، متوفر على الرابط الإلكتروني (2003). WWW.VAKIKAVKAS.COM.
- متوفر على الرابط الإلكتروني: www. Caucasus Times.com.
- متوفر على الرابط الإلكتروني: WWW.CNNADIGA.COM.
- متوفر على الرابط الإلكتروني، www.ajanskafkas.com.
- مشروع قانون "الخيانة" الروسي يستهدف منتقدي الكرملين متوفر على الرابط الالكتروني 25Justice For North Caucasus كانون اول / ديسمبر 2008.
- نافذة على أوراسيا: عدّة مناطق روسيّة ستكون أفضل حالا لو كانت مستقلّة، دراسة متوفر على الرابط الالكتروني Justice For North Caucasus 29 تشرين الأوّل / أكتوبر 2008.
- مصادر أخرى:
- راديو أديغا "نفنا" 2007/6/8.
- راديو اديغة "نفنا" 2008/3/3.
- راديو اديغة "نفنا" 2008/10/5.
- راديو اديغة "نفنا" 2008/10/17
- راديو اديغة "نفنا" 2008/10/20

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- **Alla Chirikova and Natalia Lapina, Political Power and Political Stability in the Russian Regions in Contemporary Russian Politics, edited by Archie T. Brown, p. 384-397, Oxford University Press, New York, 2001**
- **Anna Matveeva, *The North Caucasus: Russia's Fragile Borderland,* The Royal Institute Of International Affairs, London, 1999.**
- **FSB Major Kidnapped in Kabardino-Balkaria,(2007) North Caucasus Weekly Volume: 8 Issue: 40.**
- **Harvard Conference about Circassians,(2008) North Caucasus Weekly Volume: 9, Issue:15.**
- **Heintz, Jim. (2007). Fear Drives a Report Out if Nalchik, The Associated Press, The Mosscow Time, Vol. 9, Issue, 3688.**
- **Idar, Aslan, The FSB's Campaign to Eradicate Circassian Nationalism (2007),North Caucasus Weekly, volume 8, Issue, 7.**
- **Jaimoukha, Amjad, (2001) , The circassians ,first published , London, Curezon press.**
- **KBR Interior Minister: Republic's Militants Well-Organized and Trained,(2008) North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 8.**
- **Liz Fuller, 'Adygeya's Slavic Majority Protests Discrimination' in RFE/RL Caucasus Report, 25/1/2008, Vol. 16.**
- **NALCHIK: THE OFFICIAL STATS DON'T ADD UP(2005) North Caucasus Weekly Volume: 6 Issue: 39**
- **Nefliasheva,Naima,(2006) Kremlin Annexation Drive Mobilizes Adygea's Muslim Community, North Caucasus Weekly, Volume 7, Issue 40.**
- **Paul Henze, *Circassian Resistance to Russia* in *The North Caucasus Barrier*, , C. Hurst & Co., London, 1992.**
- **RELATIVES OF NALCHIK DEAD CONDEMN BASAEV AND ASTEMIROV,(2006) North CaucasusWeekly Volume: 7, Issue: 2.**
- **richmound,walter,(2008)the northwest Caucasus,first published,Routledge,London.**
- **Sanchez, Antonio, rusia, el Nuevo orden mundial, ABC, un diario Espanola, 8/9/2005.**
- **SECURITY SITUATION WORSENS IN KARACHAEVO-CHERKESSIA,(2006) Caucasus Weekly Volume: 7 Issue: 42.**

- **Smirnov,andrei(2004) PROTESTORS VACATE PRESIDENTIAL OFFICE IN CHERKESSK, Eurasia Daily Monitor Volume: 1 Issue: 134.**
- **Smirnov,andrei(2005) KABARDINO-BALKARIA FACES LONG-TERM GUERRILLA WAR, Eurasia Daily Monitor Volume: 2 Issue: 195.**
- **Tlisova, Fatima, Karachaevo-Cherkessia: A small War with Big Repercussions(2008),North Caucasus Weekly Washington, Vol. 9, Issue 4.**
- **Tlisova, Fatima, Moscow's Favoritism Towards Cossacks Mocks Circassian History (2008). North Caucasus Weekly, Vol. 9, Issue 3.**
- **Tlisova, Fatima,(2008) Kremlin Backing of Cossacks Heightens Tensions in the North Caucasus North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 14.**
- **Tlisova,Fatima Kremlin Backed Anniversary in Kabardino-Balkaria Fails to Deter Insurgents(2007),North Caucasus Weekly,volume 8,Issue 35.**
- **Tlisova,Fatima Moscow's Favoritism Towards Cossacks Mocks Circassian History (2008),North Caucasus Weekly, volume 9,Issue 30**
- **Tlisova,Fatima(2008) Astemirov Strikes Back: Background and Implications of the Kyarov Assassination in Kabardino-Balkaria, North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 2 p 5**
- **Tlisova,Fatima(2008) Circassian Congress Calls for Unification of Circassian Republics in North Caucasus , North Caucasus Weekly Volume: 9 Issue: 45.**
- **Tlisova,Fatima,Who’s Who in the KBR Jamaat(2007), North Caucasus Weekly ,Washington,Volume 8, Issue 26.**
- **Vatchagaev,mairbek(2007) Karachay Jamaat: Countermeasures, Connections and Composition, Part 2, North Caucasus Weekly Volume: 8 Issue: 23**

THE INTERNAL CONFLICT IN THE NORTH CAUCASES CIRCASSIAN REGION: STUDY AND ANALYSIS (1991-2007)

By
Ali M.Kasht

Supervisor
Dr. Thyab Mkhadmh

ABSTRACT

The objective of this study is to analyze the interior struggle in the North Caucasus area, particularly in the three Circassians republics-the Kabardinia Balkaria, the dighe and the Karashay Sherkesk in terms of the social and political currents, the struggle in the area, the future of this area in light of the inner struggle and the attempt to specify the future of the political status of this area. (Any possible future scenarios for the political status of this area.)

The hypothesis of the study indicates that the national growth of the Circassian identity will cause the increase in their requests of having more rights and this might be exploited by other greater international powers that have their own hidden agenda. Moscow will have more power over the Circassian republics and territories as well This case study has been used to answer questions related to it and to get conclusions and recommendations.

The research problem revolves around the following questions: What is the effect of the inner struggle in the Northern Caucuses on the future of the political status of the three republics? (Kabardinia Balkaria, the Adighe and the Karashay Sherkesk).

From this question other subsidiary questions are derived:

1. What is the current political status of the Circassian Northern Caucasus?
2. What are the main political and social stream struggling in the Northern Caucuses?
3. What are the thoughts, directions and methods?
4. What are the expected future scenarios in light of the inner struggle in these republics?

This study was the first to deal with the subject of the three republics of Northern Caucasus since there are no other Arabic scientific studies on this particular topic, hoping that this study will fill in all the gaps about this topic, and that this topic gives a scientific and political analysis on the inner status of Northern Caucasus especially Kabardinia Balkaria, Adighe and Karashay Sherkesk. This study and analysis has discussed the political and social structure in that area and analyzed the inner struggles between political stream and the great powers in those republics while showing the ideas and methods of these great powers, especially in light of the international developments that assure that the area can be converted into a field for competition between the international powers that have became interested in this area.

This study has dealt with the inner struggle in the Northern Caucuses, through and introduction, four chapters, conclusions and recommendations as a final point of view. We can summarize the major conclusions of this study:

1. It is clear that the struggle in the Northern Caususus has historical extensions and what distinguishes this struggle is its continuous renewal in different forms. This struggle is affected by four factors, Circassian nationalism, historical Cherkasia, the acknowledgment of the genocide, and the right to return. (whoever wants to)

2. The National Circassian current in the Circassian Caucuses aims at reviving Circassian history. The National Circassian stream in the homeland aims at internationalizing the Circassian case. The Russian authorities tried to minimize and stop the Circassian expansion which caused another stream to take its place which is the Islamic current.